المجلد الأول

الاتجاهات الحديثة

في

الدراسات النفسية في البلاد العربية

تحرير وتقديم

ومشاركة الدكتور

خالد محمد عبد الغني

دار العلم والإيمان
للنشر والتوزيع

١٥٠

ع . خ

عبد الغني ، خالد محمد .

المجلد الأول : الاتجاهات الحديثة في الدراسات النفسية في البلاد العربية /

خالد محمد عبد الغني.- ط١.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

٣١٢ ص ؛ ١٧,٥ × ٢٤,٥سم .

تدمك : **9 - 533 – 308 – 977 – 978**

١. علم نفس. ٢. السلوك الاجتماعي . ٣. الشخصية

أ - عبد الغني ، خالد محمد (محرر ومقدم) .

محمول : ٠٠٢٠١٢٨٥٩٣٢٥٥٣-٠٠٢٠١٢٧٧٥٥٤٧٢٥

E-mail: *elelm_aleman@yahoo.com*

elelm_aleman2016@hotmail.com

إهداء

إلـــــــــى

حسين عبد القادر

"مشكاة أعلام التنوير والعلامة الطلعة والمحلل النفسي المصري والمتبتل والزاهد ورئيس الجمعية المصرية للتحليل النفسي وأستاذ التحليل النفسي بالجامعات المصرية"

فهرس الموضوعات

على سبيل التقديم



يضـــم هذا الكتـاب بحوثـاً أجريـت في عدد من البلاد العربيـة، ونـأمل أن تضـيف جديداً لمكتبة الدراســات النفسـية الحديثة في البلاد العربية. وهذه السلسلة محاولة نكمل بها الطريق الذي بدأه الأستاذ الدكتور لويس كامل مليكه حيث قدم ســلســلة محررة تعنى بتقديم بحوث علم النفس بعنوان "قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي" من منشـــورات الهيئة المصـــرية العامة للكتاب وتوقفت تلك الســلســلة بعد المجلد العاشــر عام ٢٠٠٢، وكان صـدور المجلد الأول عام ١٩٦٥. وكذلك ما قام به الأستاذ الدكتور أحمد عبد الخالق حيث قدم أيضـاً سلسلة حملت عنوان "بحوث في السلوك والشخصية" توقفت بعد صـدور المجلد الثالث عام ١٩٨٣. وكان صـدور المجلد الأول في ١٩٨١ عن دار المعـارف بـالقـاهرة. وختـامـاً كـل الشـــكر للســـادة البـاحثين المشاركين وللقراء الأعزاء ...

والله تعالى المستعان

المحرر

(١)

التحليل النفسي

بين أمس واعد وغد غائم [١]

أد.حسين عبد القادر

رئيس الجمعية المصرية للتحليل النفسي

أستاذ التحليل النفسي بالجامعات المصرية

"إننا لن نعرف ما هو الخطأ إذا لم نميزه في أنفسنا"
ميرلو بونتي – المرئي واللاورئي
"الإنسان يعرف، لكنه لا يعرف أنه يعرف"
(سيجموند فرويد – محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي)

إذا ما سلمنا مع دانييل لاجاش بأن التحليل النفسي فعل هو البحث فعل هو البحث، إلا أن العبارة علي ضيقها تتسع لمعان ومفاهيم تتضمن نظرية التحليل النفسي بكلها، وأن كان باستطاعتنا معها أن نقول إنه بحث في أبعاد دينامية غائبة والقوي التي أدت لغيابها، لكن الديناميات – أو البعد الدينامي – بقدر ما تسوقنا إلي البعدين الاقتصادي، والطبوغرافيا مسلمين بالتطور اللاحق للفهم اللاكاني لمفهوم الأنا *Ego* باعتبارها I (*moi*) في الفرنسية وهي ضمير الرفع المنفصل "أنا" في اللغة العربية وعلاقتها بالذات *Self* ومن ثم بالعلاقة بين المتخيل والرمزي والواقعي)، فإنه يسوقنا أيضاً إلي البعد النشوتي *Developmental* الذي نستجلي معه تفسيراً فاهماً. هذا التأويل الذي سنرجئه لموضع آخر بعد أن نضع الوقائع بما هي مدركين أن وراءها واقعاً آخر يهرب من كل تسجيل، ذلك الذي مهما سجلناه، يحتاج لبصيرة الفهم الذي سنجتهده مسلمين بأن الموضوعية الحقة هي الفطنة إلي حتمية الذاتية، تلك الأخيرة التي قد تدفع المحلل النفسي أحياناً كي يغترب في دوره (١)، وما تضاد الطرح *Counter – Transference* غير واحد من مظاهر هذا الاغتراب وما أكثره. ويكفينا في هذا السبيل أن الهدف المطلوب إدراكه – علي حد تعبير هيجل – هو نفاذ

١.مؤتمر الجمعية اللاكانية الدولية، باريس، "التحليل النفسي والعالم العربي"، ٢٣- ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٢. وأعيد نشره في أوراق فلسفية "علمية محكمة" كتاب غير دوري، عدد تذكاري "جاك لاكان ومصطفى صفوان" العدد ١٦ ، ٢٠٠٧، ص ص ٧- ٤٤.

العقل إلي حقيقة المعرفة (إن كانت كذلك!!) فنحن نري مع هيدجر أن الحقيقة *Truth* في أصلها اليوناني أنما هي الـــ *Allathia* أي اللامحتجبة فكأنها والحال هذه، إنما هي في صـميم الاحتجاب وأبسـط من ذلك أن العقل الإنسـاني يسـعي بالإنكار لحكم سلبي بديل عن الكبت ومن هنا كان النفي – علي حد قول فرويد – "طريقنا لبيان ما هو مكبوت...وليس تسليماً به" ومعها سيسعدنا ما يصوب ما سنفسر به وقائع الأمس – اليوم، مدركين أهمية ما يمكن أن تدلنا عليه قراءة أخري للوقائع، فقط مســـار موضوعي بدون وعي بالخطأ الشخصي إمساكاً بلغة اللاشعور وهنا علي أن نشير إلي إشكالية تتصل بالترجمة من العربية إلي الفرنسية تلك الأخيرة التي لا أجيدها، وأحســـب أن اللغة في قمة فعاليتها – علي حد قول لاكان في مقاله عن الاســـتعارة والـمجــاز *"Melophre & Metonymy : Signifying articulation and transference of the signified".*(٢) عندما أشــــار إلي أن اللغة إذا أرادت أن تقول شـــيئاً ، فإنها تقول شـــيئاً مجاوراً أيضـــاً . كما أن لكل لغة تحمل ميتا – لغة *Meta- Language*، فهي والحال هذه لغة متكاملة في لغة، تعيد إنتاج نفســـها بنفسها. لذا كانت الإشارة واجبة لتبعات الترجمة، بقدر ما كانت لازمة لاعتذار واجب منذ البدء، وقبل أن أبدأ في ذكر الوقائع.

من الأمس البعيد للأمس القريب :

في بردية إيبرس *Ebers* (٣) والتي كتبت حوالي ١٥٨٠ ق. م وردت فيها بعض الرقي والترانيم (١٢ ورقة) وكان القصد منها تهدئة الحالة النفسية (من قبيل إســـعاف إيزيس لإبنها حورس عندما أصـــيب بالحرق بجانب رقي لوضع الضماد وتعاطي الدواء ولم يقصد بها الاستغناء عن العلاج بل قصد بها تقوية مفعوله (٤) إلا أن الأكثر أهمية مما جاء فيها مما يتصل بموضوعنا، فقد تمثل في فقرات تفسـيرية لمرض عقلي (حيث تتلاشـــي الذاكرة). وهو ما يري معه بول بوودين *Paul Bowden* (٥) أن باتانجالي *Patanigali* قد طوره – باعتباره بحثاً عن الهدوء الذهني – إلي نظام اليوجا الفلسفي، وهو ما نظن معه أنه أســـاس لعلاج الزن *Zen* والتصـوف البوذي في العقود الأخيرة من القرن الماضي (٦)، لكن قبل هذه البردية في عام ٢٩٨٠ ق.م كانت بعض معابد منف الفرعونية تبني بها ما ســـمي "معبد الشـــفاء" للعناية بالمرضـــي تشريفاً لامحتب.

فإذا تركنا التراث الفرعوني إلي التراث العربي، سـنجد أن الطب قد بلغ شـــأناً كبيراً علي يد الرازي *Rhaazes* (صـــاحب كتاب الحادي، وقد ترجمه طبيب يهودي صقلي)، هو علي بن العباس المجوسـي، وحشد من أعلامه من

العرب في عصور نهضتهم الأولي. عندما كانت أوروبا ما تزال في عصور ظلمات، وما أكثر هؤلاء لكننا سنقف وقفة قصيرة عند ابن سينا *Avicenna* (٩٨٠ - ١٠٣٧) ومعه نلتقي بكتابه "في القوي النفسانية الباطنية" (٧). كما نلتقي بروايات عديدة لعلاجات نفسية (لشلل هستيري) من قبيل تلك الجارية التي تقوس جذعها *arc de circle* وجعلها ابن سينا في حضرة الجميع تمشي جيئة وذهاباً، ثم جذب ثوبها لأعلي فاستقام عودها، وبالمثل ها هو يستخدم تداعي الكلمات *Word association* لمريض شاب أذهله العشق وأدرك ببصيرته أن مأساته في عشقه، فأمسك ابن سينا بنبض ذلك الشاب وأخذ يذكر له أحياء بغداد حياً حياً وعند حي منها اضطرب النبض، فأتي بمن يعرف بيوت الحي بيتاً بيتاً ليذكرها له وهكذا اضطرب نبض المريض عن بيت بعينه فأتي ابن سينا بمن يعرف قاطنات البيت واحدة واحدة وعند واحدة بعينها اختل اتساق النبض واضطرب، وهنا كانت نصيحة ابن سينا – بعدما سبر ما وراء مشكلة الشاب الذي أذله العشق – أن يزوجوا الفتي بمن أحبها وولـه بها (٨)، لكن أهم من ذلك كله فيما وصلنا من تراث ابن سينا ما ذكره العروضي السمرقندي في المقال الرابع من كتاب "جهاز مقال" (أربع مقالات) (٩)، وفيها علاج سيكودرامي لما أسماه ابن سينا "مريض الميلانخوليا" وكان قد امتنع عن الطعام والشراب وأخذ يخور كما تخور البقرة وذهب إليه ابن سينا في إهاب قصاب، ومعه مساعداه، وقال آتوني بهذه البقرة لأذبحها... والرواية بعد ذلك ممتدة وما يهمنا منها هو لعب الدور الدرامي بقدر ما يهمنا في مريض بغداد استخدامه لتداعي الكلمات، ويحضرني هنا أيضاً كتاب "عقلاء المجانين" لمحمد بن حبيب النيسابوري (١٠)، وفيه فصل لغوي فريد عن أصل الجنون في اللغة، وتأويلات فريدة له مع أسماء ومراتب للاضطراب العقلي والفرق بينه وبين الحمق ودرجات من الضعف العقلي، بقدر ما فيه من تناول لحالات الممسوسسين والمجانين من الشيوخ والشبان والغلمان، ولم يخل الأمر فيه من نساء. ومازلت أذكر منه عبارة نسبها لمن أسماه الفرقندي إذ قال "يا ابن آدم أنت في هدم عمرك منذ ولدت" مما يذكر بعبارة فرويد في كتابه ما وراء مبدأ اللذة حيث الدفعة *Pulsion* (*Trieb*) (١١) إجبار في صميم الحياة العضوية عودة بالكائن الحي لحالته الأولى.

وليس غريباً وهذا هو حال التراث الفرعوني، العربي، الإسلامي، الذي يمثل ديناميات ثقافة ممتدة أن تنشأ بمصر البيمارستان (مستشفي لإيواء المرضي، وبها أقسام لمرضى العقل *Psychoses*، وكان أول تأسيسها ببغداد

علي يد جبرائيل بختيشوع بناء علي طلب هارون الرشيد حوالي عام ٨٠٠م. وما زالت إحداها قائمة حتى الآن بمصر، حيث "مستشفي قلاوون" وإن أصبحت قاصرة علي مرضي العيون (١٢). ويتتابع التاريخ لنقترب من تاريخ حديث هوناً حتى لا نطيل علي قارئ (مستمع) لم يعرف بعد هدفنا من هذه العجالة.

فها هو رفاعة رافع الطهطاوي من نشأة مصر الحديثة في عصر محمد علي يذهب مع البعثة التعليمية التي أرسلها محمد علي لباريس، ليكون إماماً للبعثة فيكتب تلخيص الإبريز، لكنه يكتب أيضاً "المرشد الأمين للبنات والبنين" (١٣) وفيه أبواب تدخل في علم النفس والفروق الفردية وعلم النفس التعليمي، لكن هناك خطوة أبعد مدى يقوم بها الشيخ حسن توفيق في كتابه "البيداجوجيا العلمية – هداية الأطفال"، وهو مدرس اللغة العربية بالمدرسة الشرقية ببرلين، ولم يخل كتابه (جزءان) من فصل عن النفس ونسبتها إلى الجسم والإحساسات الصورية والمادية في التصور النفسي من تفكير وتذكر وتخيل ... مع تذييل للأنا والنحن، وقد ختمه بملاحظات "في نشأة الطفل من حيث الجسم والنفس".

لكن الطبيب العائد من باريس؛ سليمان نجاتي يمضي لما هو أبعد ويكتب "أسلوب الطبيب في فن المجاذيب" (المطبعة الطبية الدرية بمصر ١٨٩٢م) وكان يقوم بتدريس هذا الكتاب لطلاب مدرسة الطب الخديوية التي أنشأها كلوت بك بمصر، ومن يطلع علي الكتاب يري فصلاً رائداً عن فن المقابلة (الإكلينيكية) وأهمية انسياب المريض في أقواله دون قسر، أو مقاطعات ولجج، مما يعني اقترابه من فنية التداعي الطليق، إلا أن سليمان نجاتي لم يقوَ على مواجهة تدريس كتابه بالعربية طويلاً، إذ أصبحت الدراسة في مدرسة الطب بالإنجليزية، إلا أن هناك محاولة أخري في علم النفس هذه المرة كتب لها ما هو أبعد، فقد قام الشيخ محمد شريف سليم بتأليف كتاب حمل عنوان "كتاب علم النفس" وهو الكتاب الذي انتهي من تأليفه في ٢٨ أغسطس ١٨٩٥، وقرر علي مدارس المعلمين والمعلمات عام ١٩١١ (المطبعة الأميرية، القاهرة)، وفيه فصول رائدة ونظنها غير مسبوقة في التأليف المعاصر له من قبيل ما جاء في الباب السادس بعنوان "في الإدراك الأولي – إدراك الحس والوجدان" ومن قبله ما جاء في الفصل الثالث "عن الحب والكراهة واللذة والألم" وأبعد من ذلك مدى ما جاء في الباب الثامن بعنوان "فصل في تداعي المعاني" وهو ما يقول في مطلعه "ومعنى

تداعي المعاني استحضار بعضها بعضاً لارتباط واقع بينها، وتداعي المعاني يكون عند سروح الفكر واسترساله...ليس شيء منها إلا بينه وبين ما يكتنفه تعلق وارتباط كارتباط حلقات السلسة وإن كان يظهر أنها متقاطعة بعضها عن بعض...فلا تقاطع علي التحقيق ولا اقتضاب إلا في الظاهر"، ويصل من ذلك بعد عديد من الاستشهادات إلي نتيجة يرى معها أن تداعي المعاني "دليل قاطع وبرهان ساطع علي أنه لا محل للمصادفة لا في العالم الطبيعي ولا في العالم العقلي، فلابد إذن من مصدر لكل شيء مادياً كان أو معنوياً ثم يلي ذلك "تنبيه تداعي المعاني يشمل تداعي الوجدانات لأنها أيضاً معان" .

وما أكثر ما في الكتاب عن "الخيال والتخيل والوهم"، لكن أجل من ذلك كله ما يشير إليه من أهمية أن يعنى الإنسان "هذه الجملة البديعة وهي: الإنسان يعرف نفسه بنفسه... الفهم الفهم ....إن بين علم النفس واللغة ارتباطاً عظيماً ...فالاعتناء الاعتناء بعلم اللغة، ولتكن دراسة على وجه عقلي حكمي"، ثم هو يتكلم عما أسماه "بالسريرة" ويستشهد عليها بفلتات اللسان إذ يقول "ومن ذلك ما جربناه من النطق أحياناً ببعض عبارات يكون علينا سماعها من غير شعور منا، وليس هذا خاصاً بالمسموعات فقط، بل يتأتى في جميع المحسوسات".

وما أكثر ما أشار إليه هذا الشيخ ذو الأصول الأزهرية ببصيرة سبقت بعض المفاهيم الفرويدية بل واقتربت من اللاكانية، ليبدأ مع رعيل ممن تخرجوا في جامعة *Exele* بإنجلترا في مطلع القرن الماضي بتأليف متعدد لنرى مع عام ١٩١٥ من القرن الماضي أثراً مباشراً للفرويدية تحت عنوان "اللاشعورأو العقل الباطن" وهو ما يتكرر هوناً في العشرينيات في العديد من كتب علم النفس المقررة – في جلها – علي مدارس المعلمين والمعلمات.

وما إن تأتي الثلاثينات من القرن الماضي حتى تتلاحق المؤلفات الدراسية في علم النفس، وقلما نجد إحداها من عناوين تتصل بالتحليل النفسي من قبيل "نظرية فرويد"، كواحدة من النظريات السيكولوجية الحديثة (١٤)، وكان مرسوماً قد صدر بإنشاء معهد تربية للمعلمين، وذلك في إثر تقرير قدمه العلامة السويسري كلاباريد *Kalapariad* الذي استقدمته وزارة المعارف آنذاك (التربية والتعليم الآن) لتدارس إصلاحية العملية التعليمية وعاونه وقتها العلامة إسماعيل القباني (الذي عين وزيراً للمعارف في أول عهد يوليو ١٩٢٥).

لكن الثلاثينيات عاصرت وجهاً آخر لمرحلة جديدة في الأمس تتصل مباشرة بدور المحلل النفسي وصراعه المباشر مع الواقع. أنه دور مجهول لمن قيل إنه محلل نفسي يحمل عضوية الجمعية البريطانية، ويشير إليه المستشار (القاضي) محمد فتحي (بك) (١٥)، في كتابه "مشكلة التحليل النفسي في مصر (مطبعة مصر القاهرة، ١٩٤٦)، بأن النيابة العمومية قد طلبت "إقامة الدعوى على بعض المشتغلين بالعلاج النفسي وكان من بينهم المرحوم شكري أفندي جرجس المحلل النفسي المعروف"، المهم لدينا، أن شكري جرجس افتتح عيادة له بقلب القاهرة بحي كلوت بك، كما أصدر عدة كتب عن التحليل النفسي والطب النفسي" و"الغريزة الجنسية ومتاعبها"، و "الأمراض النفسية وعلاقتها بالغريزة الجنسية" وهي باستثناء كتابه "التحليل النفسي" (مطبعة الشمس، القاهرة، ١٩٣٩، بدون تاريخ، وإن كان نشره لتقارير "بعض المرضى الذين شفوا بواسطة التحليل النفسي من عام ١٩٣١ وحتى عام ١٩٣٦ في كتابه "التحليل النفسي"، ثم نشره لخطابات شكر وإحداها بجريدة الأهرام بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٣٧ ما يشي بأنه بدأ بالفعل منذ مطلع الثلاثينيات، وإن كنا نستغرب هذا النشر سواء في كتابه أو في جريدة يومية ممهوراً بالأسماء الحقيقية لمرضاه !!، لكنه في كل الأحوال قد أثار قضية هامة حول اشتغال غير الأطباء بالتحليل النفسي، وأقيمت عليه الدعوي القضائية أمام محكمة مخالفات الأزبكية بمصر وهي القضية رقم ٥٨٠ لسنة ١٩٣٦ وحكم عليه في حينها بالغرامة وبإغلاق العيادة ونزع لافتتها، وهو ما أيده حكم الاستئناف في عام ١٩٣٧، وذلك استناداً للمادتين ١٤، ١٥ من قانون ممارسة مهنة الطب في مصر. وما أشبه الموقف بما حدث مع تيودور رايك *Reick,T* عندما قدم للمحاكمة في فيينا بذات التهمة، وإذا كان رأيك قد وجد سنداً من فرويد في كتابه "مشكلة التحليل النفسي لغير الأطباء" *The question of lay – analysis* (١٦) والذي جاء في أكثر من موضع فيه تنويعات لهذه العبارة "إن التدريب على التحليل النفسي يشتمل علي مجموعة من الموضوعات لا صلة لها بالطب، ولا تدخل في مهنة الطبيب، من قبيل تاريخ الحضارة، وعلم الأساطير وعلم نفس الدين والأدب... أن معظم الموضوعات التي تتصل بالمران الطبي لن يكون لها استخدام للمحلل وإن كانت ذات قيمة عالية لمن يحتاجها" وقد استند إليها محمد فتحي، كما استشهد بغيرها من نصوص لفرويد مع تقديم قائمة للمحكمة بأسماء حشد من المحللين النفسيين من غير الأطباء من مختلف أنحاء العالم وذلك في تقرير

للمحكمة التي قررت انتدابه رسمياً بعد أن ترك القضاء وعمل أستاذاً لعلم النفس الجنائي بمعهد العلوم الجنائية بكلية الحقوق جامعة فؤاد (القاهرة الآن) ليكون خبيراً في الدعوى الجديدة التي أقيمت عام ١٩٤٣ ضد شكري جرجس لتكرار المخالفة مرة أخرى، تحت رقم ٤٣٤ لسنة ١٩٤٣وذلك "لمزاولته مهنة الطب بدون رخصة".

وكان طبيعياً أن تشغل القضيتان الرأي العام، وإن سقطت الدعوي الثانية لوفاة شكري جرجس بالتيفود، إبان استئناف الحكم الذي كان قد قضى بتغريمه "١٠٠ مائة قرش صاغ (جنية مصري واحد) مع قفل العيادة ونزع اليافطة (اللافتة)" وإن سلمت المحكمة في هذا الحكم بأنه "متى وضح أن التحليل النفسي ليس فرعاً من الطب يتضح أيضاً أن متعاطيه لا يجب حتماً أن يكون طبيباً"، ومع تسليم المحكمة بذلك ائتناساً بما جاء في تقرير محمد فتحي باعتباره خبيراً في القضية، لكنها استندت إلى غيبة تشريع يكفل ممارسة التحليل النفسي لغير الأطباء، لكن القضية بكلها قد طويت لوفاة شكري جرجس بالتيفود، وتجدر الإشارة بي هنا إلى ما سمعته من أستاذي مصطفي زيور، (عندما كنت قد اقتنيت من بائعي الكتب القديمة مؤلفات هذا الرجل)، فقد أخبرني بأنه تابع طرفاً من القضية، وأنه تعرف بشكري جرجس، وأكد وفاته بالتيفود وإن أضاف أن الرجل رفض أي علاج دوائي لاعتقاده بأنه عرض سيكوسوماتي (!!).

وقبل أن ننتقل إلي أربعينيات القرن الماضي فلابد أن نشير إلي مقال نشر بجريدة المساء في ١٦نوفمبر ١٩٣٠بعنوان " الشاعر المصري المنتحر طالب ليسانس في الآداب وشاعر وقصاص، أحمد العاصي، كيف استعد للموت قبل الإقدام عليه بحياته وأدبه، تحليل لشعره ونثره علي طريقة فرويد" وكان كاتب المقال محمد لطفي جمعة محام مشهور وأديب حظي بأطروحات علمية عن دوره في الدارسات الأدبية، ولا غرابة في أن يهتم بفرويد وهو رجل القانون وقد رأينا كيف دافع محمد فتحي عن التحليل النفسي ومارسه وخاض معارك ضارية مع الأطباء، بل ومع أستاذنا مصطفي زيور عندما اتهم زيور بالتقاعس عن الدفاع عن المحللين من غير الأطباء عند صدور القانون الجديد لممارسة مهنة العلاج النفسي، والذي قصر التصريح للعلاج النفسي من غير الأطباء علي الحاصلين علي درجة الدكتوراه في علم النفس فحسب (من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات) وتلك قضية أخري ليس المجال الآن للخوض في لجحها !!!

إن ما يشغلنا هنا في هذا الجانب من البحث إنما هو مدى انتشار الاهتمام بالتحليل النفسي وبزوغ دوره وأثره لدى جمهرة المثقفين علي اختلاف مواقعهم ومراكزهم العلمية، في ظل حركة وطنية تصارع الاستعمار الإنجليزي الذي كان محتلاً لمصر، وقد تناغم في الوجدان المصري آنذاك أن النضال ضد الاستعمار يجب أن يعانق العلم والثقافة، وذلك في ظل واقع ليبرالي نسبي، مع ما شابه من تدخل السراي (حيث الملكية) وحكومات الأقلية التي غيبت الديمقراطية وكثيراً ما عطلت مواد الدستور، إلا أن ذلك كله أجج الوجدان الوطني لمزيد من تعانق مع العلم والمعارف العلمية ، وبرز من بينها الاهتمام بنظرية التحليل النفسي، وها هي_"المجلة الجديدة" (هكذا كان أسمها)، التي أنشأها المفكر سلامة موسي تزيد من اهتمامها بفرويد "فيكتب سلامه موسي بقلمه العديد من المقالات عن مفاهيم التحليل النفسي، كما يسهم العديدون الكتابة في الموضوع، كما اهتم به بعض الأطباء، ومنهم صبري جرجس الذي يكتب مقالاً بعنوان "سيجموند فرويد" ينتهي فيه إلي القول "وبدأنا ندرك أن آراء فرويد إنما تحدد عصراً جديداً من عصور البحث والاكتشاف في تاريخ العلم والتقدم" والغريب – وإن كان تفسيره ميسوراً بعد حين، أن يترجم كتاباً في التحليل النفسي عام ١٩٤٤، لكنه في عام ١٩٧٠ يصدر كتاباً بعنوان "التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي" ويتبعه بعنوان فرعي "أضواء علي الأصول الصهيونية لفكر سيجموند فرويد" (عالم الكتب القاهرة، ١٩٧٠) بعدما كان هو نفسه نائباً لرئيس تحرير مجلة "الصحة النفسية" الفصلية التي صدر عنها أعداد ثلاثة ثم احتجبت ١٩٥٨ وكان إصدارها من الجمعية المصرية للصحة العقلية (المنبثقة من نقابة الأطباء)، ورأس تحريرها مصطفي زيور مع لجنة للتحرير من الأطباء وأساتذة علم النفس، وكان صبري جرجس قبلها – وهو الطبيب المهتم اهتماماً مبالغاً فيه بالتحليل النفسي، قد تقدم بأطروحته لدرجة الماجستير في الآداب عن "مشكلة السيكوباتي، بحث في علم النفس الطبي الاجتماعي، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٦)، وقد كتب له مصطفي زيور تصديراً أشاد فيه بالمؤلف والمؤلف، كما أن صبري جرجي نفسه قد أفاض في شكر زيور والثناء عليه والعرفان بفضله، لكن بين الأربعينيات ومن بعد الخمسينيات وصولاً للسبعينيات هوة من سنوات، اندلع معها تعصبه للنقيض للتحليل النفسي وفرويد وهو ما لا نستغربه في ضوء تفسير بسيط يشير إلي الوجدان المزاح من زيور إلي فرويد (!!)، وهو أمر سنراه من آخر كان تلميذاً لزيور، وقد مد له زيور يد المساعدة

(بما أقر به بنفسه في مناسبات عديدة)، بل وعمل زيور جاهداً علي تعيينه بالجامعة بعد انقضاء سنوات محنته لخمس سنوات معتقلاً كواحد من الماركسيين قضي جلها بمعتقل الواحات (١٩٥٩- ١٩٦٤)، لكن الإنسان هو الإنسان، إذا وجد حرجاً في نفسه تجاه بديل الأب، أو حتى الانسلاخ عنه، فما أيسر البدائل ونقل الوجدانات التي تشي بالمقصود الأول، وها هو الابن الذي تربي علمياً في مدرسة عين شمس، مدرسة مصطفي زيور يكتب "فرويد بين العلم والصهيونية" (لمحات في علم النفس، صورة الحاضر وجذور الماضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة،٢٠٠٠).

ويظهر أن قدر زيور أنه كان بمثابة الأب المثالي الذي تمثل واحدة من وظائفه كما يقول العلامة مصطفي صفوان – "تقوية أساس الرغبة فوق القانون بصفته تحريماً"، إنه الشبيه غير المتشابه الذي يمتلك ما يعتقد (الابن) في نفسه أنه محروم منه (الفلوس) وبهذه الصفة يتجلى الأب المثالي كمنافس مغدور به على الدوام (١٧).

يعود زيور من بعثته في فرنسا عام ١٩٤١، وكان قد بدأ تحليله هناك علي يد "لافورج" في البدء (وسيعاوده على يد ساشا ناخت)، وكانت بعثته التي ذهب إليها عام ١٩٣٠للحصول علي درجة الدكتوراه في علم النفس والفلسفة وهو التخصص الذي حصل منه علي درجة الليسانس في الدفعة الأولي من خريجي كلية الآداب بالجامعة المصرية عام ١٩٢٩، وقد حصل علي شهادة الفلسفة وعلم المنطق من السوربون في عامه الأول من بعثته (١٩٣٠)، وفي العام التالي حصل علي شهادة علم النفس العام (١٩٣١)، ولكن واقعة بعينها تدفعه لدراسة الطب عندما حضر محاضرة للمحلل النفسي جورج ديما ويود بعدها أن يدرس هذا العلم الجديد الذي أحس فيه أنموذجاً متفرداً من المعرفة بالنفس، لكن الأستاذ يذكر لتلميذه أن التقاليد العلمية الفرنسية (في حينها) تلزم [أن يكون المحلل النفسي طبيباً، ويهرع للعلامة جوستاف *Michaut, G* والذي كان أستاذه بالجامعة المصرية لآداب اللغة الفرنسية، وعميداً للكلية في سنتي الطالب الأخيرتين بها، وها قد عاد لعمله بالسربون، ويضعه أستاذه أمام مسئولية اختياره، فيكتب الطالب زيور لوالده كبير أطباء وزارة المعارف في مصر حينها، وها هي الموافقة تأتي سريعاً لينتهي الابن الغارق في دوامات تسوية الصراع الأوديبي من تبعاتها، كي يدخل في منعطف جديد، ويحصل علي ليسانس في العلوم، ثم على شهادة العلوم الطبية والكيميائية والبيولوجية من جامعة باريس، وها هو ينهي مرحلة

حاسـمة انتهت بحصـوله علي درجة الدكتوراه في الطب من جامعة ليون التي انتقل إليها بعد احتدام معارك الحرب العالمية الثانية، وكان عنوان أطروحته "الأفيزيا والخرق المخي *"Aphesia et Gaucharia Cerebrale* (١٨)، ويكون زيور بذلك مخلصـــاً للتقاليد الفرنســـية في الجمع بين الثقافة الطبية والثقافة السـيكولوجية، بل والفلسـفة، ولعل موضـوع دراســته والمنهج الذي اسـتخدمه هو ما ألزمه بالحصـول عام ١٩٣٩على دبلوم علم النفس التجريبي من معهد علم النفس بالسـربون. عاد زيور وطه حسـين الذي أرسـله لبعثته عميداً لكلية الآداب، وها هو يصر على تعيينه أستاذاً مساعداً لعلم النفس بقسم الفلسـفة بجامعة فاروق (الإسكندرية) والتي كانت حينها فرعاً من جامعة فؤاد (القاهرة) وذلك بعد أن قضى بعض الوقت بكلية الآداب بجامعة فؤاد (القاهرة) وهناك بالإسـكندرية وفي محاضـراته الأولى في علم النفس لطلاب الدفعة الأولى بقسـم الفلسـفة لديه – كما يقول مصـطفي صـفوان تلميذه الأول ورفيق بعض من رحلته وزميله كما يحب أن يصـف أبناءه بعدها – "أسـلوب في التعليم لم يكن نحلم به رغم ما سـبقت لنا قراءته عن سـقراط أسـلوب لم يكن تلقيناً بل اسـتمتاعنا" (١٩). وها هم الأبناء الشـغوفون بالعلم الجديد يهرعون إلى عباءته وبصـحبه صـفوان إلي باريس، بعد أن آثرها على بعثة بإنجلترا، ويغادران معاً الإسكندرية إلي مارسيليا في ٣١ ديسمبر ١٩٤٥بعد أن وضعت الحرب أوزارها زيور ليكمل تحليله النفسـي، وإن شـغل أيضـاً وظيفة رئيس العيادة النفسـية بجامعة باريس، وصـفوان ليبدأ عالمه الجديد مع التحليل الذي"رآه احتياجاً شخصياً تواكب مع تشجيع أستاذه، بقدر ما أراد أن يتفلسف من خلال علم يرتبط بالواقع"، ثم يدخل صـفوان من بوابة لاكان الذي فتح مغاليق كثيرة بنظرياته عن التمييز بين الرمزي والمتخيل، وكان في حينها قد بدأ تحليله الشخصي تحت إشراف شلومبرجية، وتتواصل مسيرته، التي سنعود لطرف منها.

لكن نبتاً آخر قد شـغف بالعلم الجديد، وهو الفنان في تكوينه بفيض الألوان والتكوينات المتفردة التي لم تطرقها أطياف الأعين إلا لدى شـوامخ الفنانيين في معانقة لرغبة سرابية (باعتبارها دوماً نقصاناً) لاستكمال إعداد علمي في الميدانين (الفن والتحليل النفسـي) ولا غرابة في ذلك، فالتحليل النفسي فن أيضاً في العلاج وليس فنية فحسب (علي حد قول أستاذه لاجاش) .

إنه العلامة سـامي علي الذي لم يحظ ببعثته الأولى رغم أنه كان أول دفعته والأول في الاختيار للبعثة، ألا أن ظروفاً خاصـة حالت دون سـفره،

ليتحمس أحد أساتذته الفرنسيين، ويحقق له حلمه بمنحة خاصة سرعان ما تحولت لبعثة علي نفقة البعثات المصرية بعد تولي طه حسين وزارة المعارف.

وهنا لنا وقفة... فقد غادر مصطفي زيور مصر بعد أن أسس مع زميله يوسف مراد (والذي عاد قبله بعام من بعثته بباريس وإن اهتم بتيار تكاملي في علم النفس) مجلة علم النفس والتي صدر العدد الأول منها (كفصلية في ثلاث أعداد في العام) في يونيو ١٩٤٥وكان عددها الأخير في فبراير١٩٥٣ (وقد صدر وفي صفحته الأولى مربع مجلل بالسواد تحت عنوان "صوت آخر يسكت" وكان هذا هو العدد الأخير في المجلد الثامن)، وهي المجلة التي فتحت صفحاتها لمقالات زيور "الطب السيكوسوماتي" كما تحلق حولها المريدون وما أكثرها، وقد تواكب مع ذلك كله مؤلفات التحليل النفسي التي تتابعت في الأربعينيات وما أكثر الأسماء، لكن سيظل من أبرزها محمد فؤاد جلال، في كتابه "التحليل النفسي وتطبيقاته"(٢٠) وبالمثل محمد كامل النحاس الذي ترجم لأنا فرويد "التحليل النفسي للأطفال" (٢١)، والذي ستصدر طبعته الثانية بعد أقل من ستة أشهر (يوليو ١٩٤٧، وكانت طبعة الأولي في فبراير من نفس العام)، وتنتشر المقالات لا في المجالات المتخصصة كمجلة كلية التربية بالجامعة الأمريكية (أمير بقطر) وإنما سنرى أثراً لذلك في عديد من الإصدارات السيارة، وإن كان أبرزها في "مجلة التطور" التي أصدرتها جماعة الفن والحرية والتي كان شعار مؤسسيها، وفيهم جمهرة من السيرياليين المصريين "نحن نريد ونعرف ما نريد".

ومع عودة زيور في مطلع الخمسينيات وبعد مشاركته ممثلاً لمصر في أول مؤتمر للطب النفسي بباريس عام ١٩٥٠بعد الحرب العالمية الثانية ها هو طه حسين يكلفه مرة أخرى بإنشاء أول قسم لعلم النفس بالجامعة الجديدة التي وافق علي إنشائها مجلسا النواب والشيوخ في آخر حكومة للوفد جاءت بانتخابات جرت في إطار من ديمقراطية لم تحظ بها مصر مرة أخري بعدها، وفيها الوفد بعد غياب جل مقاعد مجلسي النواب والشيوخ، وأتى طه حسين وزيراً للمعارف، فكان اختياره لتلميذه زيور كي ينشئ هذا القسم بكلية الآداب. وتتوالى إنجازات زيور الذي كان ضميره العلمي موزعاً بين إخلاصه للتحليل النفسي وللدور الريادي كمؤسس لعلم النفس عليه أن يضع لائحته، ففتح النوافذ لكل التيارات، ولم يحظ التحليل النفسي بغير مادة باسمه في السنة الثانية، ومادة أخري لعلم النفس المرضي كان يقوم بتدريسها بنفسه في ضوء مفاهيم التحليل النفسي إلي أن عاد تلميذه صفوان عام ١٩٥٤فشاركه تدريسها، مع

قيامه بتدريس التحليل النفسي بالسنة الثانية، وكانت محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي قد ترجمها عائد آخر من فرنسا وإن عين بكلية المعلمين بالإسكندرية وهو أحمد عزت راجح (نشرت عام ١٩٥٢في مشروع الألف كتاب الذي كان تابعاً لإدارة الترجمة بالإدارة العامة للثقافة وزراة المعارف) ... و...ومن جديد لنا وقفة ....

فقد كان العلامة اسحق رمزي قد عاد إلى مصر من بعثته في لندن ومنها حصل علي درجة الدكتوراه (كان قد حصل علي درجة الماجستير في أطروحة له عن أدلر بجامعة فؤاد (القاهرة) عام ١٩٤٦. لكنه في الآن نفسه وإبان دراسته للدكتوراه أنهى تحليله النفسي التدريبي وأصبح عضواً بالجمعية البريطانية للتحليل النفسي لغير الأطباء تحت عنوان "مقدمة في التحليل النفسي"(٢٢)، كما ترجم بعدها "ما وراء مبدأ اللذة"(٢٣) وكان_المأمول أن يتعاون مع زيور والذي اجتمع معه المحلل النفسي (الطبيب) العلامة هوراس ويصا واصف صاحب الأطروحة المتفردة في حينها بفرنسا لدرجة الدكتوراه في الطب النفسي للأطفال، كما عادت فايزة علي كامل من لندن بعد أن أنهت تحليلها وكانت أول محللة للأطفال بمصر وعملت بالعيادة النفسية لوزارة التربية والتعليم (المعارف آنذاك) والملحقة بكلية المعلمين، كما قامت بالتدريس، من ستينيات القرن الماضي بقسم علم النفس بآداب عين شمس سواء لطلاب مرحلة الليسانس أو الدراسات العليا، وما إن يحل منتصف الخمسينيات حتى كان مصطفي صفوان قد عاد إلي مصر، وقام بالتدريس بآداب عين شمس (إبراهيم سابقاً) فيما سلف ذكره، ولا يمكننا هنا أن نغفل في هذه الحقبة وجود محلل نفسي كان عضواً بالجمعية البريطانية ولما يزل (وإن لم يعد يمارس المهنة بعد تجاوزه التسعين) أنه شفيق فهمي الذي كان تحليله عي يد أنا فرويد وقد هاجر في حقبة مبكرة لإنجلترا ولما يزل مقيماً بها.

وها هو سامي علي يعود عام ١٩٥٨من بعثته أستاذاً بجامعة الإسكندرية بعد أن أنهى أطروحته لدكتوراه الدولة تحت إشراف العلامة دانيل لاجاش ودارت رحي أطروحته "عن الإسقاط"، لمصر في النصف الأخير من منتصف الخمسينيات سبعة من المحللين النفسيين، وتزدهر حركة الترجمة "للمؤلفات الأساسية للتحليل النفسي" (من دار المعارف) بإشراف مصطفي زيور، ويترجم مصطفي صفوان رائعة فرويد "تفسير الأحلام" ترجمة متفردة تقف شامخة أمام النص الأصلي أصالة ودقة وتحدي بقدر اللغة العربية علي

مواكبة العصر (١٩٥٨ وصدرت لها بعد ذلك ثلاث طبعات وطبعة أخيرة في لبنان) (٢٤) ، لكنه سرعان ما يغادر مصر مصر من الإسكندرية صبيحة اليوم الأول من يناير ١٩٥٩. وذلك لاستكمال مشروعه العلمي ومواصلة بعثته (تلك البعثة التي آثر أن يرد للدولة ما دفعته له وبإصرار منه رغم تدخل الصحاب كي يعفي من الدين، ومادام قد آثر ألا يعود للإقامة الدائمة). ومن المفارقات أن ليلة سفره كانت إيذاناً بحملة اعتقالات ألمت بعديد من صحابه الذي احتفل معهم بالعام الجديد وكانت مصادفة طيبة أن غادر مصر في فجر ذلك اليوم !!!

ويترجم سامي علي "ثلاث مقالات في النظرية الجنسية"، ويكتب له زيور_مقدمة رائعة هي بذاتها عملاً جديداً، كما يترجم "الموجز في التحليل النفسي" ويلحق بالكتابين ثبتاً لمصطلحات التحليل النفسي، وما أرق وأدق الترجمتان واللتين لم يكتف بهما، بل ترجم معهما لشيدلنجر "التحليل النفسي والسلوك الجماعي"، و "دراسة في الجماعات العلاجية" (وهي واحدة من دراساته الميدانية في باريس علي الأطفال وأمهاتهن)، وذلك بجانب ترجمة "نظرية في الانفعالات" لجان بول سارتر، وذلك بمشاركة عبد السلام القفاش، وهو تلميذ آخر لزيورمن جامعة الإسكندرية وكان معيداً بقسم الفلسفة بآداب عين شمس، ثم انتقل لقسم علم النفس وانهي أطروحته عن "الأنا والآخر في ضوء الفينومينولوجيا عند هوسيرل" تحت إشراف مصطفي زيور. ثم ذهب في أول بعثها طلبها زيور للتحليل النفسي في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، ولكنه بعد انتهاء تحليله النفسي وانخراطه في عضوية الجمعية البريطانية للتحليل النفسي- للأسف لم يعد لمصره إلا زائراً لمرات قليلة بعد أن استقر به المقام بإنجلترا.

وتأتي الرياح بما لا يشتهي السفن، ففي مطلع الخمسينيات سينشب خلاف بين اسحق رمزي ومصطفي زيور، عندما ذهب مريض بارانوى كان يتابعه زيور ومع سفره في رحلته السنوية بالصيف لأوربا، لجأ المريض لإسحق رمزي، لكن المريض أطلق النار علي اسحق رمزي فأصابه رصاصة في قدمه، وتقدم رمزي بشكواه ضد زيور للاتحاد الدولي والذي برأ زيور، لكن اسحق آثر بعدها الرحيل لأمريكا والعمل بها وتوفي هناك منذ سنوات بعيداً عن بلده الأول وما أكثر ما كتب في دوريات التحليل النفسي الأمريكية" وفي عام ١٩٦٥غادر سامي علي هو الآخر جامعة الإسكندرية؛ وكان سفره وللحق بعد طول معاناة من رفض متكرر للسماح له بالسفر خارج مصر

لحضور مؤتمرات علمية، أو قضاء إجازة، وإن أنسى لا أنسى رسالته الأولي لتخبرني بأنه تقدم للجامعة (جامعة الإسكندرية والتي كان أستاذاً مساعداً بها) "يطلب إجازة بدون مرتب لمدة عام"، حتى يتابع ويقرأ ما كان يعوزه في مصر من ندرة إمكانية الحصول علي المراجع والدوريات المبتغاة في حينها لمتابعة ما يدور في الساحة العلمية، وها هو ينهي عبارته بروحه الساخرة المشبوبة بالأسى "أسأل الله أن يلهم الجامعة الصواب"، ولم تستجب الجامعة، فكان بقاءه هو الآخر بفرنسا، وخاصة بعد تعيينه بجامعة باريس"، وكان "هوراس ويصا واصف" وقد رحل مبكراً عن مصر هو الآخر، وهكذا لم يبق قبل نهاية الستينيات غير فايزة علي كامل ومن قبل ومن بعد مصطفي زيور، الذي يتساءل مصطفي صفوان في مقاله الاحتفالي عن المعلم "قائلاً" كيف صمد (زيور) وهو الذي كون مدرسة بفرنسا خلال إقامة لم تزد عن السنتين، بينما انفض الجميع من حوله بمصر، فلهذه في نظري معجزة أعترف أني أذهل لها".

كان زيور منذ تخرجنا من القسم، مع تتابع الدفعات، يعمل ببصيرته علي تشجيع أولئك اللذين يرى اهتمامهم وجديتهم، وشغفهم في فهم التحليل النفسي وكان الأبناء يتحلقون حوله، وكأنهم تعويض للمتاح، بعدما غادر مصر من كان يأمل في أن يكون معهم مجموعة تكبر وتكبر ليتواصل معها دور التحليل النفسي في مصر، لكن ثمة دافع معين بأوضاعه السياسية – الاجتماعية - الاقتصادية بديناميابها التي لا فكاك منها، وإن لم نغفل معها أبعاداً أخرى عن الحقيقة –إن كانت كذلك - (الحقيقة التي تتكلم وتريد المقاومة كلما اقتربنا منها بعبارة أخري، بلوغ ذلك الواقع بمعناه اللاكاني، والذي يتخفي بين طيات الواقع الذي نراه) لنبلغ المواد المتأهبة التي تمثل جوهر القضية والتي آمل أن أمسك بخيوطها بينما هي تعبر عن نفسها فيما أكتب، وإن احتاج الأمر لمزيد من التفاصيل تبرز دوائرها بين الثنايا فيها هو أول الأبناء بعين شمس، أحمد فائق (تخرج من الدفعة الأولي بقسم علم النفس عام ١٩٥٦) يجبره الواقع علي الرحيل مهاجراً لكندا بعدما أنهى أطروحته للماجستير والدكتوراه بالقسم الذي تخرج منه وعين فيه مدرساً وكتب عديداً من المقالات الواعدة، وقام بدور تعليمي رائد، ولم يكن غريباً أن يحصل باكورة كتبه التحليل النفسي بين العلم والفلسفة (مكتبة الأنجلو، ١٩٦٧) علي جائزة الدولة التشجيعية وهو رهين محبسه سجيناً بسجن الاستئناف (في قضية مناهضة الحكم!!!) وقد قبض عليه في نوفمبر ١٩٦٨ ليغادر سجنه في

مـارس ١٩٦٩، لكن مع قرار بعدم عودتـه للجـامعـة ونقلـه لوزارة الشـــئون الاجتماعية !!! وكانت هجرته لكندا في عام ١٩٧١ليســـتكمل من جديد تحليله الذي كان قد بدأه مع هوراس ويصا، وليصبح بعد سنوات محللاً نفسياً وعضواً بالجمعية الكندية للتحليل النفسي، ومع إلحاحنا ها هو يعود عام ١٩٩٤، وتقتظ عيادته بمرضـاه، بجانب دوره كاستشـاري بمستشفي بهمان للأمراض العقلية، لكن واقعاً جديداً أصبحته مصر لا يقوى معه على البقاء بها، ونخسر من جديد من كان يســتطيع أن يبدأ مســيرة كانت واعدة، لكنها أصــبحت غائمة، لولا إصــــرار من قلة علي القيام بدور تعليمي لمادة التحليل النفســـي، وعلم النفس المرضـــي، والإكلينيكي وكلها مواد في جل جامعات مصــــر التي تزايدت أعدادها لتبلغ ٢٢ جامعة، لكن فرق بين دراســـة نظرية التحليل النفســـي وتطوراتها، وإصـــدار مؤلفات وترجمات لها وإعداد لمحلل نفســـي تلزم به التقاليد المهنية، ومع الأخذ في الاعتبار أن هناك مركزين أو ثلاث يمكن أن نقول إن التحليل النفســـي يجد فيها عناية قصـــيوية في تدريســـه، وهي بحكم التاريخ آداب عين شـمس، والتي يهتم عديد من طلاب دراســاتها العليا بإعداد أطروحاتهم للماجستير والدكتوراه واختيار الموضوعات، وثم مدرسة أخرى كان من حســـن الطالع أنها حظيت بأن ممن تتلمذوا علي صـــلاح مخيمر هذا العالم الذي تحدي العمي عندما أصيب وهو ضابط في الحرب العالمية الثانية بقذيفة من طائرة ألمانية ففقد بصــره، وذراعاً وبقيت شـظايا في جســمه حتى توفي عن ٦٢ عاماً، وهو الذي ألتحق بعد شـــفائه النســـبي بآداب جامعة فؤاد (القاهرة) عام ١٩٤٣وما إن أنهي دراسته حتى أرسل في بعثة لفرنسا وحصل على الدكتوراه تحت إشـــراف لاجاش وكان قد بدأ تحليلاً لم يكتمل مع جاك لاكان وعاد لمصر عام ١٩٥٨، لكنه تحت وطأة القوانين المصرية (كي يجمع بين معاشه ٤٢ جنيه، ومرتبه ٤٠ جنيهاً) عين بكلية المعلمين (التربية – بقسم الصــحة النفســية) وكان باكورة إنتاجه عام ١٩٥٨ترجمة "وحدة علم النفس" وهو المقال الذي طوره أستاذه دانييل لاجاش للدرس الافتتاحي في محاضرات علم النفس وألقي بالســـوربون في ٢٨ نوفمبر ١٩٤٧ و"حدة علم النفس للاجاش (١٩٥٨)" ، ثم ترجم في جزأين "خمس حالات في التحليل النفســـي (الأنجلو١٩٧٢) كما ترجم الأنا وميكانيزمات الدفاع لأنا فرويد (الأنجلو ١٩٧٢) وكان قبلهما قد ترجم نظرية التحليل النفســي للعصــاب (أوتو فينخل، الأنجلو، ١٩٦٩) كما كان قد ترجم "الحياة الجنســـية للمرأة" لماري بونابرت (دار الفكر العربي، ١٩٦٣) (٢٥)، وما أكثر ما ترجم، وألف لما يربو على

عشـرين كتاباً، وكان تلميذه عبد الله عسـكر الذي أعد معه أطروحته للدكتوراه عن الاكتئاب النفسـي بين النظرية والتشـخيص (الأنجلو، ١٩٨٨)، شـابا نهماً للعلم، حسن إعداده، ولم يتوان عن تكوين اتجه به إلى اللاكانية والتي ألف فيها كتابة الطلعة "مدخل إلي التحليل النفسي اللاكاني" (مكتبة الأنجلو، ٢٠٠٠، ثم ٢٠٠١ ط٢)، وهو يتجه بتلاميذه في الدارســات العليا إلى بحر جاك لاكان وإن مهد لذلك في مرحلة الدراسة الجامعية فأثرى حركة التحليل في اتجاهاتها الجديدة بمريدين من رعيل شغوف، كما أنه بروحه الفتية حريص علي تكاتف الجهود وهو الموقر لأستاذه ، السمح مع زملاءه، فلم يكن غريباً أن يتواصل مع تيار آداب عين شــمس في التحليل النفســي والذي يمثله فرج أحمد فرج (٢٦) والذي كان من خريجي الدفعة الثانية من آداب عين شــمس، وتلقى التحليل النفسي علي يد زيور وصفوان، وأعد أطروحته للماجستير والدكتوراه في ضـوء منهج التحليل النفسـي وكانت الماجسـتير عن جناح الأحداث، بينما كانت أطروحته للدكتوراه، التفكير لدي الفصــاميين، وهو منذ عودته من بعثة له بأمريكا لدراســة اختبار الرورشــاخ إبان عمله بالمركز القومي للبحوث ثم تعيينه مدرساً بآداب عين شمس إلى أن أصبح رئيساً للقسم لما يتجاوز عقداً من الزمـان وهو يتفـانى في دوره التعليمي والاهتمـام بـإعـداد طلابـه في الدراسات العليا، مكوناً مع نيفين مصطفي زيور الأستاذ بالقسم وابنة مؤسسه، ثنائياً يجاهد الظاهرة ويعملان علي صــقل الأبناء المهتمين بها ومعهم وللحق زملاء تلقى جلهم علي يد زيور الذي فتح نوافذ القســم لكل التيارات ومدارس علم النفس، كما نجح فرج أحمد وكاتب هذا المقال، ولمدة عقد كامل ١٩٩٠-٢٠٠٠ في تكوين مدرسـة للتحليل النفسـي بكلية الآداب جامعة المنصـورة وقد كانت لائحته لائحة قســم علم النفس بآداب عين شــمس. وقد ظهرت بواكير تفانيهما في حصول ستة من خريجي القسم علي درجة الماجستير والدكتوراه في موضـوعات هي صـميم قضـايا التحليل النفسـي وأصـبح ثلاثة منهم ممن نشــئوا علي يديهما منذ الســنة الجامعية الأولى من أعضــاء هيئة التدريس بالقسـم. وتتواصـل الجهود وتتكاتف ويتتابع الأبناء والزملاء، وفيهم من كان يمكن أن يكون رصـيداً في بنية شــامخة للتحليل النفســي، لكن واقعاً أمامنا إذ نقارنه بأمس كان واعداً تصرخ حقيقته بما لا سبيل لإنكاره بعيداً عن خيالي يتضــمن علاقة نرجســية بالذات... ولقد أثرت أن أبســط في عرض الماضــي منذ تاريخ بعيد في التراث الفرعوني – العربي الإســلامي وحتى المعاصــر من قبل أن يلج التحليل النفســي أرض مصــر التي كانت أكثر من

خصبة، واستمرت خصوبتها حتى مطلع خمسينيات القرن الماضي، وتدريجياً أقفرت الأرض الواعدة حتى شاركت علي أن تكون أرضاً بوراً، لولا أن هناك رغبة مشبوبة هي دال الطلب بحثاً عن فردوس مفقود بلوغاً للفردوس مستعاداً. لكن كيف السبيل إلي ذلك؟ ذلك ما سنعود إلي طرف معه لنستجلي أبعاداً للحقيقة بالمعني الذي سبق وأشرنا إليه ومعها ألا يحتاج الماضي إلى تفسيرات تزيل وحشة أخطائه، لتكون أقرب لهذه الحقيقة إن كانتها.

إن أول إجابة لذلك يمكن أن نجدها دون جهد في مقال مصطفي صفوان السابق الإشارة إليه، عن مصطفي زيور "المعلم" إذ يقول "إن تلاميذ زيور لو مكثوا بأرض الوطن لتكونت منهم مدرسة لا تقل خصوبة وابتكاراً عن مثيلاتها في أي بلد آخر، ولكن العواصف التي اجتاحت بلدنا ما ترتب عليها من القطيعة بيننا وبين كل إنتاج فكري يعتد به في الخارج فاقت احتمالنا جميعاً... إلا مصطفي زيور: فقد صمد وحده لها".

ومع اليقين بصدق العبارة وتكثيفاتها معاً بما تحتويه من دوال لمعاني متعددة لا تخطئها العين إذا ترددنا بنبرة أسي – فيما أظن - لغياب دور كان الجميع يود لو شاركوا فيه، وإن كان يلقي بكل العبء علي ما سبقت الإشارة من واقع سياسي – اقتصادي – اجتماعي ماثل للعيان، وما من سبيل لإنكاره.

ومع التسليم بالقوي المعيشة الواقعية التي أدت إلى هذه النتيجة، إلا أن هناك قوى أخرى لواقع أبعد مدى تتصل بأبعاد أخرى تتصل بجلهم إذ كانت عودتهم لمصر – في ظننا – بمثابة رحلة استكشافية إن صح التعبير، مضمر فيها احتمال أبعد مدى باللابقاء، وأنه لا مناص من إياب لأوطان وجدوا فيها راحة بالهم بقدر ما فيها من بوتقة علم انصهروا في مكوناته التي تستبق الغد، وأحسبها في ظل تلك السنوات كانت ضرورة مطلقة، لا عتب عليهم وحدهم فيها، إذ كانوا على وعي بما يجري في مصرهم مع معرفة أشد وطأة من خلال وجودهم في العالم الذي أصبحوا منه، وليس مجرد فيه، وخاصة مع المكانة التي تبوؤها به. وهنا أليس من منطق العمليات الأولية – في مستويات تختلف في فروق فردية باختلاف درجة الإمساك بالواقع الذي يستحيل على كل تسجيل – أن تكون العودة استكشافاً لتكون خلاصاً من مشاعر ذنب تتصل بهذا الوطن الذي لم يحببنه فحسب، بل كان بالنسبة لهم، كما هو بالنسبة لزيور، إيماناً بدور ورسالة، ورباطاً سُرياً وسِرياً (وثريا) بأم أخرى وها هم رفاق عمر وصحبة أمس ملقى بهم في غياهب "ما وراء الشمس" (وهو تعبير شائع استمر من ذلك الزمان الذي أصبح واقعاً)، وما

أكثر تفاصيل هذه المحن التي ألمت بالكثيرين وأصبحت مصر معها طاردة لكفاءات علمية ومنها هؤلاء المحللون النفسيون الذين غادرونا، وكان بينهم مصطفي صفوان وقد يقول قائل كيف لأحد من قبل هذه الظروف الطاردة أن يطلب من مصطفي صفوان أن يعود، فعودته قد تعني السجن والاعتقال والتعذيب الذي كان شائعاً آنذاك أخذاً بالظن وبالشبهة التي لا مكان لها في مجتمعات ديمقراطية، وبخاصة أن والده - فضلاً عن صحابه - وهو العلامة الشيخ مصطفي محمد الأزهري التكوين والنشأة، لكنه كان حر الفكر من رواد الحركة الاشتراكية والمنادي بمبادئ المساواة والحرية من عشرينيات القرن الماضي، وهو الذي دفع ضريبة آرائه التقدمية في حقب ظلاميه واستقبل السجن والفصل من وزارة المعارف بقلب جسور لم يثنيه يوماً عن دوره ورسالته، وفي الأنظمة الشمولية قد يعاقب الابن بما يؤخذ علي أبيه ومن هذا كله وما أكثر غيره، ما كان لزيور أو لأحد أن يطالبه بعودة مآلها السجن أو الاعتقال والتعذيب، لكني أحسب أن الموقف قد انجلى بعد عام ١٩٦٤وانتهاء معتقلي أوردي أبو زعبل والواحات وتبوأ عديد من أصدقاء صفوان بباريس الوزارة وهنا، هل من أحد دعي صفوان حتى وإن كان زائراً لبعض الوقت في مصر وقد أصبح ذلك متاحاً ؟!، وهكذا يختلف موقف العلامة مصطفي صفوان في هذا السبيل عن الآخرين.

ويظل السؤال "لم صمد زيور وحده" يظل في حاجة لإجابة أخرى، ذلك أن الموضوعية الحقة، التي علينا معها أن نفطن لحتمية الذاتية (٢٧) هي بذاتها ما تلزم بأن نطرح التساؤلات بدلاً من القفز علي تفسير قبل أن نستجلي جنبات من الواقع *Real* بمعناه اللاكاني، والذي يستحيل علي التسجيل، في محاولة للوصول إلي حقيقة – إن كأنتها- هي مصر (٢٨)، التي أرادوا بعودتهم إليها أن يردوا لها بعض دين إذ يحققوا لها بعلمهم نهضة مأمولة في ميدانهم الذي تحتاجه مصرهم، لكن هذا لا نظنه يمنع بحال من أن تظل مع تضارب المشاعر بتناقضاتها الوجدانية ما لا سبيل لتجاوزه، وهو دافع لتساؤلات عدة قد يردنا مزيد من تفاصيل لواحد منها، كي تتكلم الحقيقة التي نتحسس السبيل إليها، وأحسب أن تساؤل بدء، قد ينير معلم الطريق إليها، ونزيد عليه هل هناك من أحد بذل الجهد في سبيل بقاء لازم لأي منهم ؟، وذلك مع التسليم بأن جلهم ألمت به أحداث وأحداث، لكن يظل التساؤل قائماً، هل من أحد – أي أحد - بذل جهداً – أي جهد - في سبيل بقائهم، وهو الأمر الذي يدفع لتساؤلات أكثر وأكثر؟

ولكي نمضـــي من المســتدعيات في تفاصــيل أكثر قد يســكنها شــيطان اللاشـــعور الذي يقول ولا يقول، ها نحن نعود لأســـحق رمزي الذي ذهب لأمريكا مغاضباً بعد أن ترك تلاميذ كان يمكن لبعضـهم أن يشقوا طريقهم في الميدان، وفيهم واعدون من قبيل سـيد محمد غنيم، والذي كلفه أسـتاذه بترجمة أوجســت أوكهورن *Aichhorn, O.* الشــباب الجامع *Wayward Youth* (وإن لم يضــمنه تلك المقدمة التي كتبها فرويد للكتاب (٢٩)، وقد أكمل غنيم دراسته العليا مع بياجيه في سويسرا، لكنه عاد وبقي بمصر، وفي غيبة الجميع الذي يشق المسار، أو توجيه يرده للسعي الأول بعد رحيل اسحق رمزي، اتجه اتجاهاً آخر، وإن نجح في الانتقال من كلية التربية إلي آداب عين شـمس، وإن رحل بعدها لسنوات إلي إحدى جامعات الخليج في ظل حمى البتر ودولار في سبعينيات القرن الماضي بعد أن تولى عمادة كلية الآداب بجامعة عين شمس، لكنه أبداً – ومع انتقاله لمدرســة عين شــمس التي أســســها زيور لتكون نافذة للتحليل النفسـي، لم نر له اهتماماً وشـغفاً به، فيما نحسـبه في واحد من أسباب، غياب الأب (اسحق رمزي) الذي تعهده في البدء ثم رحل عن مصر كلها.

وهنا يبرز التســاؤل من جديد، ماذا كان يمكن أن يكون الحال لو بقي اســحق رمزي وتعهد تلامذته الواعدين وهو الذي كان وراء تشــجيع تلميذته فايز علي كامل بعد حصــولها على الماجســتير لتنهي تحليلها إبان بعثتها بإنجلترا لتحصــل على عضــوية الجمعية البريطانية للتحليل النفســي وتعود لمصـر – كما سبق وأشـرنا - لتكون أول محلله نفسـية للأطفال وبخاصـة مع تعيينها بالعيادة النفسية الملحقة بكلية المعلمين (التربية الآن)، وقد انتدبها زيور الذي كان في مسيس الحاجة إليها وقد وافتها المنية صـامدة علي أرض الوطن وإن عـانـت في ســنواتهـا الأخيرة من مرض الرومـاتويد بجانب محنة أخرى ألمت بأخيها الضابط الكبير الذي حوكم وسجن لسنوات في القضية التي افتعلها رئيس الجمهورية محمد أنور الســادات بعد مضـــي أقل من عام واحد علي اعتلائه ســدة الحكم بعد وفاة جمال عبد الناصــر، وذلك فيما ســمي بقضــية "مراكز القوي" ممن كانوا يحتلون كبرى المناصـــب في نظام عبد الناصـــر ويـالهـا من مفـارقة تقودنا التداعيات إليها، وكأنها بذاتها تمهيد للأســباب التي أدت لعودة مصطفي صفوان لفرنسا، وإن لم نغفل أن نذكر ثانية فحسب بالدور الذي كان يمكن أن تقوى به حركة التحليل النفســي لو بقي اسـحق رمزي ولم يقرر هجرة بلا عودة، والتي نحسبها في طرف منها نتاج جرح نرجسي ألم به نتيجـة للخلاف الذي نشــب بينه وبين زيور بعد واقعة إطلاق النار عليه وما

خلفته الإصــابة من عاهة مسـتديمة لازمته بقدمه حتى وفاته بمهجره بأمريكا، بعيداً عن وطنه الذي تركه مغاضـــباً. وإن لم يكن من حقنا أن ندين الرجل أو أن نبرر له، إذ أنا لم نسمع منه ولكل أسبابه، فنحن إنما نسرد فحسب، تاريخاً غفلاً من تفاصيل غير لازمة في ظننا، ويكفي أن نشير إلي أن اسحق رمزي واصـــل وجاهد دوره بمنفاه الاختياري إن صـــح التعبير، ليحرث الأرض المكتفية بمن فيها ويزيد، وإن أصـــبح نداً لهم، وتبوأ دوراً مرموقاً بينهم، وما أكثر ما كانت مصـــره في حاجة إليه، ويظل لكل عذره، لكننا إذ ننعاه، إنما ننعي أيضاً دوراً كان يمكن أن يتساند به من أجل غد التحليل النفسي بمصر، ولو ســـعى أحد باتجاه تلامذته ومريديه، لكن التاريخ لا يعرف لو وإن كان واجبنا أن نســرد الوقائع علّ تأويلاً ينفذ من خلالها مدركاً الأســباب وصــولاً للحقيقة التي تتكلم أن كانت كذلك.

فإذا ما انتقلنا للعلامة صفوان، وكنا قد أشرنا لعودته لمصر في منتصف الخمســينيات ليقوم بدور رائد مازال يذكر له من تلقى عليه بقســم علم النفس بآداب عين شــمس، وإن لم تثنه مهامه التعلمية عن القيام بدوره كمعالج بعدما افتتح عيادة له بوسط القاهرة، بجانب إسـهامه في الدور الرائد لأسـتاذه زيور الذي أشرف علي ترجمة المؤلفات الأساسية للتحليل النفسي، والتي بدأت في حينها بمؤلفات فرويد، فقام صــفوان بترجمته الرئقة والمتفردة لــــ "تفســير الأحلام" والتي استغرقت زهاء ثلاث سنوات) وأهداها إلى "الدكتور مصطفي زيور، والدكتور مارك شــلومبرجيه" هذا الأخير الذي حلل صـــفوان علي أريكته، وقد حظيت هذه الترجمة بتصـــديرين أولهما لزيور، وثانيهما "كلمة المترجم" والتي تضمنت للمرة الأولي في عالمنا العربي محتوى يتصل بعمق الفهم للالاكانية، كما تضـمنت الإشـارة للمرة الأولي في العربية إلي اسـم جاك لاكان (٣٠)، وأحسب أن من يطالع هذا السفر الذي يزيد عن سبعمائة صفحة، ســيطالع جهداً متبتلاً طاعة، لم يكتف بالرجوع للمتن الألماني وإن ترجم عن الطبعة الثامنة والأخيرة التي اســتند إليها اســتريشـــي وأنا فرويد في ترجمة الكتاب للإنجليزية (في الطبعة المعيارية، الجزءان الرابع والخامس)، وسيظل القارئ المنصف يذكر لصفوان بجانب دقة ورقة وسلاسة العبارة وما أحتاجه ذلك من جهد موصـــول، أنه لم يترك شـــاردة ولا واردة تتصـــل بالمتن إلا وأحصـــاها، ما بين محذوف في الطبعات الأخرى، فما أكثر ما أورده منها، وعبارات معدلة ذكر صيغتها أيضاً قبل التعديل كلما رأى لذلك سبباً لإيضـاح الدلالة، مع شروح لحشد من التضمينات واستجلاء بعض إشارات فرويد فيما

اتصل بتاريخ الأمم الغربية وأساطيرها مما لم يألفه القارئ العربي، مع توسيع غير مسبوق في الفهارس والحواشي مما لم نره إلا نادراً في أعمال المحققين للتراث، وما أكثر ما قدمه مما يعد أنموذجاً متفرداً أحسبه كان دافعاً لاليزابيث رودنيسكو *Roudinesco, E* كي تورد صفحة مصورة من هذه الترجمة العربية (ص ٧٠٣) من تذييلات كتابها عن "جاك لاكان وشركاؤه: تاريخ التحليل النفسي في فرنسا ١٩٢٥- ١٩٨٥ (٣١) وياله من تكريم.

إلا أن هذا الجهد القمة والذي كان يمكن أن يكون موصولاً (٣٢)، سرعان ما عصفت به رياح شر كانت بذاتها واحدة من ملامح وجه قبيح بدد صفحة الكثير من إيجابيات جمال عبد الناصر، فيما لا_سبيل للدفاع عنه وبخاصة بعد أن أصبح بطلاً قومياً كاريزماتيا منذ الهزيمة السياسية للتحالف الاستعماري للعدوان الثلاثي علي مصر عام ١٩٥٦، والتفاف الشعب من حوله أملاً في غد أفضل، بعدما أصبح أحد رموز التحرر الوطني ومناهضة الاستعمار ودوره في مؤتمر باندونج والدعور للحياد الإيجابي، وما أكثر ما تحتفظ به ذاكرة التاريخ لمرحلة كان يمكن أن تكون مفترق طريقين لتجاوز أخطاء الأمس من معتقلات وتعذيب ومحاكم عسكرية وأحكام إعدام للخصوم بدأت بإعدام عاملين بسيطين (الخميسي والبقري) أزمة مارس ١٩٥٤بما جري فيها وأحسب كان مفترق طريقين، ومن ثم غيبة الديمقراطية وما اتصل بها من الحزب الواحد والشعارات التي تحمل بذور الفاشية فيما أدي لهزيمة ١٩٦٧وكلها صور ممتدة لما تنقطع، نقف عند واحدة شهيرة منها سبقت الإشارة إليها عن ليلة سفره والتي كان فجرها غشوماً بحملة الاعتقالات التي طالت عديدين من صحاب مصطفي صفوان، بل وسهر مع بعضهم في هذه الليلة قبل سفره احتفالاً برأس السنة الميلادية، وتواتيه الأخبار ببعض من تفاصيل وهو لما يزل علي ظهر المركب المتجهة لمارسيليا، وها قد أصبح رفاق عمر وصبى ملقى بهم في غياهب "ما وراء الشمس" (وقد أصبح تعبيراً شائعاً) وما أكثر هذه المحن التي طالت الكثرين، لتصبح مصر معها طاردة لكفاءات وقامات علمية هموا القمم في تخصصاتهم حرموا من بلدهم، وحرمنا معها من مسيرة غد مأمول.

وقد كان مصطفي صفوان واحداً من أعلام هذه القمم في ميدان التحليل النفسي في أقصى إبداعات فكره، ومصطفي رعيل وحده في ميدانه، فلم لم يعد ؟. وهناك آخرون في ميادين أخرى عادوا، وإن كان باليقين أن لكل أسبابه لكننا فحسب نود الإجابة علي السؤال الذي طرحه صفوان في تحية أستاذه "لم

صــمد زيور وحده" وإن أتبعنا الســؤال بســؤال آخر "هل هناك من أحد بذل الجهد في سبيل بقاء لازم لأي منهم ؟!" وسنظل في حاجة لإجابة أخري غير الواقع الســياســي الاقتصــادي الاجتماعي والذي لا ســبيل لنكران دوره، لكن الموضــوعية الحقة التي تلزمنا بالفطنة لحتمية الذاتية (علي حد قول زيور) : بعبارة أخرى "إذا كانت الحقيقة مهما بلغت موضــــوعيتها لا تخرجها هذه الموضوعية عن أن تكون مقياساً للعالم كما هي مقياس للمعلوم" (علي حد قول مصطفي صفوان)(٣٣)، وهو ما يلزمنا بأن نطرح التساؤلات بدلاً من القفز إلى تفســــير لا يســــتجلي ما يمكنه من جنبات الواقع بمعناه اللاكاني والذي يستحيل علي كل تسجيل، وهنا نزيد التساؤل بإضافة أخرى، "وهل هناك من أحد أيضــاً بذل أقل الجهد في ســبيل عودتهم؟!، وما أكثر من عادوا بفضــل وســـاطة البعض ومطالب البعض من جهات كافحت من أجل الحفاظ علي دورها وأحسب أن الانتقال للعلامة سامي علي قد تضع معالم لإجابة تحاول اختراق الحجب فقد أنجز سامي علي بعد عودته لجامعة الإسكندرية وفي أقل من سبع سنوات (١٩٥٨- ١٩٦٥)، ترجمة أعمال أربعة سبقت الإشارة إليها، وهنا يجدر بنا من جديد بعض إيضـــاح لهذا الجهد الفريد الذي لم يقف عند رهافة العبارة وبلوغها قمة الفهم وموكب النص الأصـــلي والتفرد علي استخلاص كنهه بما يضارع مبناه ومعانيه، وأحسب أن الاستشهاد بترجمة "ثلاث مقالات في نظرية الجنسية" وبخاصة أن هناك ترجمة أخرى لاحقة لها سبقت الإشارة إليها لكن أنّى لترجمة أخرى لهذا الكتاب أن تضارع ترجمة سامي علي، لا برهافة الحس والدقة والإلمام بالمعني وما وراءه فحسب، وإنما أيضاً بالجهد الذي لم يتوان معه عن مثالية وإيراد كافة الهوامش والإيضاحات والتعديلات التي أدخلها فرويد علي المتن الأول للكتاب (١٩٠٥)، وفي كافة طباعاته وتعديلاته اللاحقة حتي عام ١٩٣٣(في كتاب محاضـــرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي).

ولم يقف جهد ســـامي علي عند هذا الحد، وهو العالم والفنان الذي ينزع لكمال يبتغيه، فقد أورد ثبتاً بالمراجع والمقالات التي أشار إليها فرويد مباشرة في النص والهوامش بعد الرجوع لطبعة استريتشي لأعمال فرويد، وهو الذي يترجم عن النص الألماني مع الرجوع للترجمة الإنجليزية، وهو ما فعله صفوان ونظنها لذلك، واحدة من توجيهات زيور وقد أصبح المشرف علي ترجمة المؤلفات الأساسية والفخور بأبناء الأمس زملاء اليوم كما كان يحب أن يخاطبهم في إهداءاته ومقدماته التي كتبها لأعمالهم.

إن ما قدمه سامي علي في السنوات السبع التي قضاها بمصر بعد عودته من بعثته لم تقف عند دوره في الترجمة أو التدريس منذ شـــارك في الأبحاث التي يشـــرف عليها زيور بـالمركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية في عصره الذهبي مع بواكير إنشائه (١٩٥٨)، ونهضته التي استمرت حتي عام ١٩٦٢، لينحســر دور كان واعداً. وكم تحمل ســامي علي مشــقة ســفره من الإسكندرية للقاهرة في بحثي البغاء، وتعاطي الحشيش، وقد نشر مع عمله في أولهما أول دراسـة في مصـر لصـورة الجسم لدي البغايا، كانت مشـاركته في بحث "تعاطي الحشيش" فاتحة أول كتبه في فرنسا عن "الحشيش في مصـر" (٣٤)، وللأسف حتى هذا السفر لم تنتفع به مصـره، لقصـور ممتد فينا، إذ لم يكتف حتى بجهد المقلين ممن كان يمكنهم بذله من أجل بقائهم أو عودتهم، بل ولم تتابع بالقدر اللازم إسهاماتهم التي مضت أشواطاً متخطية ما لدينا لتبلغ شطآناً أخرى في أعمال كيف أهملنا متابعة لازمة لها ؟.

وما أكثر ما عانى سـامي علي – بكل الرضـا والإلتزام - مشـقة السـفر من الإسكندرية إلى القاهرة لا لحضـور جلسات العمل المتصلة ببحثي المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية فحسـب، بل زادت عليها في سـنة أخيرة عبء الحضـــور لجامعة عين شـمس للتدريس بقســم علم النفس الذي يرأســه زيور بكليـة الآداب وذلـك لتـدريس مـادة التحليـل النفســـي للأطفـال بـدبلوم الدراســات العليا للخدمة النفسـية، وإن أنســى لا أنســى ذكري يوم شــرفت فيه بمصـاحبته مشياً من كلية الآداب بالعباسية (بعدما انتقلت إلى مبانيها الجديدة)، وحتى محطة السـكك الحديدية بميدان رمسـيس وذلك في ظل أزمة مسـتحكمة لعربات الأجرة (التاكسـي) بالقاهرة في عامي ١٩٦٤- ١٩٦٥، وهي المسـافة التي لا تقل لمن يعرف القاهرة عن خمســـة كيلومترات، مشـــاها العالم الذي حضـر عصراً ليلحق مساءاً بآخر قطار للإسكندرية. وليت الأمر وقف بمشاقه ومتاعبه عند هذا الحد، فمن يعرف الصراعات التي كانت قائمة في تلك الحقبة بقسـم الفلسـفة وعلم النفس والإجتماع بجامعة الإسـكندرية، والتي نأى سـامي علي نفسه عن الخوض فيها، إلا أن ذلك لم يكن يعني خلاصاً من مغبتها، وكم كان ثمة أمل من جميع من يعرف علمه وقامته بنقل إلى قسم علم النفس بآداب عين شمس، وهو القسم الذي يرأسه أستاذه، وكم من تنقلات حدثت للكثيرين، علها لو تحققت لسامي، لكانت عاملاً علي بقاء سعى له، عندما تمكن بعد طول معاناة من تمكنه من الحصـول علي تأشـيرة خروج للسـفر لفرنسـا لحضـور مؤتمر علمي، وقد تم ذلك بواســطة نبيلة، وكم حاول في مراســلات متعددة

لجامعته وللقسم الذي يعمل به كي يحصل على إجازة بدون مرتب لمدة عام كي يتابع ما استحال عليه بلوغه في مصر من إطلاع وإسهام علمي في ذروة توهج وتجادلات التحليل النفسي في فرنسا آنذاك، لكن قسمه الذي نشأ فيه وأسهم في تكوين طلابه لم يوافق علي هذا المطلب الذي كان يتحقق لكثير غيره، وكسبت فرنسا سامي علي أستاذاً بباريس ومدير أول معهد بها للأمراض السيكوسوماتية (النفس- جسمية)، وأكثر من ذلك وهو بعض من كثير، فقد أسس مدرسة وإبداعاً غير مسبوق في الأمراض السيكوسوماتية.

وهكذا خسرنا مدرستين؛ مدرسة مصطفي صفوان اللاكانية وقد أصبح رائداً فيها وعلم من أعلامها، بل ورعيلاً وحده في تنظيراته وإسهاماته، وسامي علي بمدرسته التي تستبق الرؤى في ميدانها وتنظيراته لها، وآه لو أننا عضضنا بالنواجذ على هذه النخب التي كانت شمساً لغد ننمو في ظلها، لكن التحليل النفسي كالتاريخ لا يعرف "لو" إذ ما مدى جدواها، أو كما لو *As if* إلا في ضوء تفسير فاهم وإمساك بالحقيقة التي تتكلم بين الطيات.

ترى هل كان في طيات مستدعياتنا حتي الآن ما يمكن أن يجيب علي تساؤل بدء "كيف صمد زيور وحده" وما تبعه من تساؤلات تتصل بأي مسعى أو جهد بذل لبقاء لازم لأي منهم، ومن ثم هل هناك أيضاً من بذل أقل الجهد في سبيل عودتهم مع تغير واكب تخفف القبضة المانعة في الواقع السياسي – الاجتماعي، وعاد معه بعض في ميادين أخري ؟!.

أحسب أن هناك من وضع يده على إجابات من صليل ما كتبناه وإن لمس حواف الأرض، لكن المستدعيات قد تومض بمزيد على من أمسك بما وراءه، وها هي بعض بصيرة بأن تتجمع الأسئلة بكلها في سؤال بدء "كيف صمد زيور وحده" مع استبدال وحيد يحل "لم" مكان "كيف"، فيصبح السؤال هكذا "لم صمد زيور وحده" ونحن هنا نسأل عن الأسباب *Casualties* لا عن الآليات.

وهنا أحسب أن مزيداً من اختراق طبقات الدوائر التي تصل بنا للمواد المتأهبة قد تضع يدنا علي ما هو أكثر، وهو ما يحتاج لمزيد من تداعيات تعود بنا هذه المرة إلى بعض من شخصية زيور في عيون الآخرين، لكن علينا أن ندرك مع أستاذنا مصطفي صفوان (مع التسليم من جانبنا بتحيز الإدراك) بأن المتخيل لا ينفصل عن الرمزي، فمع الأخذ بنظرة هيجل من أن الرغبة إنما هي رغبة الآخر إلا أن الآخر كما هو معروف لمن تمثل اللاكانية تمثل صفوان الذي زاد عليها تنظيراً وفهماً، يأخذ معنىً ثانياًً غير معنى الشبيه أو

القرين، بل الآخر الذي يطلب الحاجات الأولى، الأمر الذي يشير إلى أن هناك رغبة مستترة وراء مطالب الآخر وهو ما تبزغ معه وظيفة المتخيل الذي يعطي رداً على السؤال عن رغبته وإن لم تكن لها علاقة بالواقع، فهو رد يملأ الفجوة.

وفي ضوء هذا الفهم نستطيع أن نقول إن زيور كان إيجاباً وسلباً، إيجاباً في عيون جل أبنائه وتلامذته ومريديه، فهو ملء العين شموخاً ومهابه أب، كما في جلنا نشتاق للحظة لقائه، وحين يعاود صفوه المسكوب برؤى الفكرة عندما يناقش أيامنا في حالة يعالجها، ترانا منصتين لروايته التي تخطت الرأي إلى الرؤية، فنرتشف من كلماته ما ينشينا (من النشوة والإنشاء والتكوين) فعلى يديه كانت النشأة، وفي محاضراته عندما كنا طلاباً، أو في إيضاح لما يغفل عنا، كان لنا منه ما يبصرنا، وللحق فعلى يديه أعدنا تكوين عقولنا، بقدر ما كان مدداً لتكويننا المهني، لقد كان كريماً في عطائه، لا يعرف للإساءة رداً إلا إذا مست علماً أو كرامة، فقد كان دوماً مترفعاً عن الدنايا. وما أروعه إذا يبسط أمراً، وما محاضراته عن التحليل النفسي بالإذاعة المصرية (٣٥)، - إبان إن كانت إذاعة (!) - غير مثال كثير.

لم يكن زيور أباً مثالياً فحسب، بل كان أماً حنوناً يأخذ أبناءه بين جناحيه - وهو ما قد نعود إليه - وإن لم يخل الأمر من صرامة أب عندما يذكرنا بالمسؤلية في إسكات المنطق المألوف والذي نستطيع أن نمسك معه بتضاده مع تحقق لمقولته الشهيرة التي يقول فيها "من اللامنطق أن تتناول بالمنطق (المألوف) ما لا منطق فيه"، كيف أن المسكوت عنه هو الغائب المؤثر الذي تمنعه المقاومة.

ترى ما المسكوت عنه الآن – والذي لما يزل غائماً، وإن هوم وأنا أكتب بتلقائيه واجبة ما أمكن لأعطل معها إرادة الريبة، لتتدفع الأفكار تهجم شذر مذر ائتناساً بترجمة صفوان في كتاب تفسير الأحلام *The ideas rush in pell-mell* .

إنه الجانب السلبي لصورته في عيون الآخرين، كارهيه أو الخائفين من الإقتراب منه لما يمثله من متخيل اضطربت معه الرمزي لأب مكروه، مستبد وخاص *Castrator* معاً، لذا كان نادراً ما يكون له صحاب خارج دائرة أبنائه ومريديه، بل وكان عزوفاً أيضاً عن جل زملائه، فما أكثر المهام التي يضطلع بها ما بين انشغاله بعلمه وعيادته ومرضاه بجانب متابعته لطلابه والنهوض بالقسم الذي أسسه، إلا أن ذلك كان في نظر من لا يعرفه باعثاً

الإحســاس بتعاليه – وهو أمر لم أو نراه نحن أبناؤه فيه، لكنا لا نرى غرابة في هذا الانطباع المموه لدى الآخرين في ضـوء المألوف من أن الأنا مضـللة وتطلب التجهيل، وهي حتى لدى فرويد لا تنطق بأســمها، بجانب ما يتصــل بذلك من أن الأخيولة تقوم بنفس الوظيفة التي تقوم بها الذكريات المكبوتة، مما يؤدي لاضـــطراب المتخيل من ثم يضـــطرب الرمزي وتزداد وطأة الرغبة المسـتترة ليملأ التخييل بوظيفته ما يغطي صـفحة الصـورة التي تسـتطيع أن نرى معها كيف كان الكارهون يملؤونها بصـــور شـــتى ســلبية الانطباع أو هي على أحسـن وجه مشـبوبة بثنائية وجدانية، وبخاصــة مع ملمح لها في ثنائية هي بعض أثرة في ديناميات الشـخصـية بين المحلل النفسـي والطبيب، وبين المحلل النفسـي من غير الأطباء، ونحسـب أن تكوين زيور العلمي على النحو الذي كان بعض قدره المصــنوع بصــنعه ومجاهدته وتفرده في مناحي عدة فهو دارس الفلسفة المطبوع بها والمتعمق لمفاهيمها والموسوعي المعرفة الذي جاب قارات متعددة من الإنســانيات والطبيب النابه في النيرولوجيا والمحلل النفســـي الذي حســن إعداده وتعمق منهجه والمتفتح للأحدث من التيارات مقوماً ومبدعاً في ميادين عدة من ميادين التحليل النفســـي وهو من أسـس مدرسـة في السـيكوسـوماتية من أربعينيات القرن الماضـي بفرنسـا، ونحســب أن ذلك كله أعطاه تميزاً وتخطياً للموجود، وأســهم فيما اعتبره هذا البعض تخلياً عنهم، لإسهامه في إقرار فرضه قانون العلاج النفسي من سيطرة لأطباء النفس على المعالجين النفسيين من غير الأطباء، وذلك بجوانب إجرائية لم يرتاحوا لها فيما يتصل بتصريح مزاولة المهنة وكان جل المشتغلين بالعلاج النفسي أو من يتطلعون لميدانه من ضمن هيئات التدريس بالجامعات وبعضهم كان قد عمل بالمجال الإكلينيكي وتدرب عليه إبان بعثاتهم بأمريكا وأوروبا، ومنهم على ســبيل المثال من ذكرنا له جهده في ترجمة مؤلفات لفرويد مع فارق لا تخطئه العين عند مقارنته بما سبق ترجمته من أبناء زيور ونقصد هنا عثمان نجاتي الذي كان قد أنهي دراســته للدكتوراه بإنجلترا، ولم يكتف بالترجمة، بل كتب مؤلفاً في السياق عن باثولوجية الحياة اليومية استلهم فيها مفاهيم التحليل النفسي الفرويدي وهو وإن تقدم وحصل علي تصريح مزاولة المهنة (بينما أحجم غيره) وخاض معركته بلا طائل. فقد أقر القانون وصــار إحداً على غير الأطباء، وزعم البعض بأنه كان وراء صـدور القانون على ها النحو الذي جعل الأمر منوطاً بأغلبية من أطباء النفس. ويمكننا هنا أن نضيف أن البعض – فيما نظن وتشير إليه وقائع عديدة – كان راغباً في الاقتراب من

حجة التحليل النفسي – وهو في متخيله على ما نحسب – أباه زيور الذي في السموات، وكيف كان لزيور أن يمد يده للأرض من وجهة نظرهم، وهو ما لم يغفره الكثيرون ممن رأوه نفاجاً *Snape* متكبراً كما تواتر القول بذلك من بعضـــهم وإن قال آخرون أنها مهابة الأب الذي يبث رهبة في عيون من لم يقتربوا منه وهو ما نراه يشي بالمستتر من سؤال الرغبة، وإن كان الأمر – في ظننا أبسط من ذلك كله إذا ما رأيناه في ضوء كونه الأب الأول الذي كان خارج فعل الخصاء ومصدراً له لدى هؤلاء وقد وجدوا جميعاً تبريرات شتى لرؤاهم، وإن بقي في ثنايا بعضها ظلال من واقع تتصل بثنائية الطبيب المحلل الذي تخطى نشأته وكان تفرداً وحده وما قد يفرضه هذا من ديناميات شخصية من وجهة نظر مدرسة لا تعرف السوية المطلقة.

ترى هل فضضنا بعضاً من المسكوت عنه مما قد يتضمن ملمحاً لغائب مؤثر يبين من تداعياتنا ليجيب علي تساؤلات ممتدة ؛كيف ... ولم... وهل... ، تلك الأخيرة التي تعانق سؤالاً مباشراً عما بذل لعودة أي من الأبناء لمصره، فكم كان مســـار الغد للتحليل النفســـي ودوره المتعدد الأوجه في المجتمع في حاجة إليهم، ومن ثم هل قام زيور بجهد في هذا الســـبيل أم أنه ركن لواقع وواقعي فكانت رحى الإشـــفاق على الأبناء من عودة قد تحرمهم من بزوغ تحقق: وهم النجوم في مجتمعات تقدر دور العلم والعلماء، أم نرى الأمر بكله مع تسليم بديناميات واقعية لا تنفي المستتر في الواقع الذي تتكلم فيه الحقيقة قد وجد صداه في رغبات الأب والأبناء ؟!.

وهنا أحسبنا علي مشارف كشف لإجتلاء الحقيقة أبعد إن كانتها تتصل بالأب زيور، والذي حمل بين جوانحه أماً لا تضـــارع في الحدب الحنون الشـــفوق فيما يتصـــل بأبنائه المحبين الأوفياء له، بعدما جلونا صـــفحة أولئك الكارهين – أو الخائفين من صـــورته التي ارتبطت في وجدانهم النرجســـي المسقط بالأب الصارم والمتعالي والمخصي!

وعند هذا الحد هأنذا أئتنس بشـــذرات تلك المقدمة الضـــافية لكتاب "في النفس: بحوث مجمعة في التحليل النفســـي"، وكنت قد جمعت فيه كل ما كتبه أستاذنا من دراسات وبحوث ومقدمات لمؤلفات وترجمات أبنائه ومريديه، بما في ذلك ما نشره بفرنسا في الأربعينيات من القرن الماضي وكان تفرداً في مجال الســـيكوســـوماتية، وكان ذلك مني تحية التلميذ لأســـتاذه في عيد ميلاده الخامس والســـبعين، وفي مراســـلة مع العلامة أحمد فائق، أرســـل لي من كندا شريطاً سجل عليه تصديراً للكتاب تحية إجلال وإعزاز بالإستاذ المعلم، وإن

ألزمني بضرورة سماعه له ليكون المعلم حراً في إقرار نشره، وإن لم نعلمه بأنه مقدمة لما جمعته وأردناه مفاجئة للأب الذي أعطي بلا من، وكان له علينا فضل النشأة والتكوين.

وفي أمسية موعودة كم لان سروره إذ نقلت إليه أخباراً سارة تتصل بفائق ومن بينها هذا الشريط التحية، وبدأ السماع الذي تحقق معه بعض ما دار بفكر فائق واتصل بتلك الرؤية التي وجد معها أن "هناك صفة في مصطفي زيور لم أجدها في غيره ممن ظن فيهم" تلك القدرة، صفة الأمومة والأبوة معاً. عرفت رجالاً أحبهم مريديهم حب الطفل لأمه، وعرفت رجالاً تطلع إليهم معجبيهم تطلع الصبي لأبيه. أما زيور فكان مزيجاً نادراً من الاثنين يتمتع مصطفي زيور بما تتمتع به الأم الطيبة الحنون من طاقة حب لا تنفد....(٣٦) وما كان لفائق وهو المحلل النفسي الطلعة أن يغفل صورة الأب، الأكثر "وضوحاً للعين فمصطفي زيور بالنسبة لمن عرفوه" قانون واضح "يفرق بين الحق والباطل، يميز بجلاء بين المسموح وبين الممنوع، ويحدد الواجب والمسئولية في غير عناء .... " (٣٧) وتداعت الانطباعات والذكريات فيما سجله فائق، وكنت في حينها أتابع خلجات الأب –الأم، وراعني تغير في مزاجه مع ذكر دوره الأمومي، لكنه في نهاية التسجيل سألني عن مكان نشره، فأجبته "ما أكثر التي ترحب، إذا ما وافق ..." ولم أكمل العبارة إلا وابتسامة حانية مع هزة رأس بما يعني الموافقة.

وكيف لا يكون الأمر كذلك وهو الذي علمنا حرية الاختلاف، كيف نجمع كل الفصول بجدل المعرفة وكتب علينا أن نمضي لكل أفق قصي لنعبر كل المدارات حتى تلتقي الوقائع، وما أكثر ما علمنا.

لقد كان يرى أن الذاتية حال في الموضوعية، وإن المخاطب حال في المتكلم مما يلزم الوعي بالموضوع ومن قبله بأنفسنا، إذ على من يشتغل بالتحليل النفسي أن يقبل بالصراع ولا يفر منه لإتزان زائف، إذ عليه أن يعي بأن جهل الإنسان سلب لعلمه، كما أن إيجابه سلب لجهله، وبين السلب والإيجاب أيضاً صراع يلزم بالشك في اليقين المراوغ، وكم كان يلزمنا بألا نقف عند محسوس الظاهر، وإنما علينا الاتجاه بتأويلاتنا إلى معقول النظام الخفي، فلا غرابة والحال هذه أن نراه أما_صاحب رسالة ودور يقومهما في الأبناء بصراحة لا تحد، وحنو لا ينتهي.

لقد أزهر غرسه في كل الأبناء ممن تعهدهم بالنشأة، وكان عطوفاً عليهم حابياً وحادباً، حتى من منهم – على ندرتهم - فقد كان شفوقاً بهم سمحاً، بل

وماداً يده إليهم بأكثر مما ينبغي، لكنه أبداً لم يســـع للطلب ممن هم في أحداقه حباً وفي قلبه إعزازاً، كي يعودوا عندما كانت هناك ســـانحة، حتي أننا عندما سعينا لدعوة سامي علي للمجيئ لمصر كأستاذ زائر جاءت الدعوة من المعهد العالي لدراســـات الطفولة وللحق كم كانت حفاوته بمجيئ ابن غال في قلبه، وعندما علم بأن مصطفي قادم لزيارة مصره متلهفاً علي لقائه، متحسراً علي رحيله، لكن الزمان كان قد مضـــى وما فات بعد طول غياب، كم كان متلهفاً على لقائها، متحســـراً علي رحيله، ولم يكن الأمر بعيداً عن ذلك بحال عندما كان أحمد فائق يأتي لنا من حين لآخر فتكون الصحبة، وما أكثر ما كان يردد "خسرتهم يامصر".

نعم خسرتهم مصرهم، بقدر ما هز ذلك صرحاً كان مأمولاً لغد التحليل النفسي لا في مصر وحدها، بل في العالم العربي بكله، فقد كانت مصر موارة بأبناء البلاد العربية مشـــرقها ومغربها، ممن تلقوا تعليمهم الجامعي، بالقســـم الذي أسسه زيور، وكان بعض أمله في الغد، فما أكثر من شغف منهم بالتحليل النفســـي، تحدوهم الرغبة في ارتياد الميدان وإن بدأت شـمســـه تغيم مع رحيل الرعيل من طيور مهاجرة بعيداً عن عش الأم / الأب، وما من طلب لرغبة، كدال من أيهما (هم أو زيور) للعودة أو دعوتهم إليها، وأحســـب أن الجميع قد استراح إذ تلاقى المستتر في الرغبات، ليصبح الواقع السياسي- الاجتماعي ســـيف الظاهر المشـــهر والذي يلمع خارج غمده، بلا نظر للخفي الذي يجول داخل الغمد، وهو ما نحسبه حقيقة ما كان يجول ووضع الأمور في نصـــابها المأمول، وإن كان لكل أســـبابه وهي بعض الحقيقة التي اتقوها بالرحيل، وإن اتصـــل الأمر على هذا النحو لبعضـــهم على الأقل، واتقاها المعلم (الأب/الأم) بالبناء متفرداً وحده قمة الميدان، وهو ما ظل أملاً باق لنا، مع ســـعي في تواصل مع القمم التي وهبها زيور للعالم، وكانت بروق إبداعاتها تومض هناك بما يملأ ســـموات عالم أصـــبحوا فيه لتصـــلنا من حين لآخر بقدر، فننهل من النذر اليســـير المتاح لنا منها، ويتهلل وجهه الصـــبح إذ إطمأن علي أبنائه بقدر ما كانوا هم الآخرون حريصين على الاطمئنان دوماً عليه ... و....

وهكذا – في ظني - نكون قد اقتربنا من حقيقة_تتكلم (ولا أقول الحقيقة تتكلم بأن التعريف، فنكمل الحقيقة). لقد اســـتراح الجميع والحال هذه إطمأن عليهم واطمأنوا عليه، فزيور من ناحيته لم يعد أباً مغدور به، كما أنه بوجدان الأم الحانية فيه قد حماهم مما يتخوفه أو يتوقعه لهم من صعاب إذا ما عادوا، وهموا الآخرون من ناحيتهم قد اســـتراحوا إذ أخلوا الســـاحة للأب قانعين عن

مبعده بـأبوتـه التـي يقدرون دورهـا، وبـأمومتـه التـي لا تغمض العين عنهم فقد ظلوا بالجوارح تأسيرحيلهم.

لقد كان الموقف من دور للتحليل النفسـي بمصـر – في ظني وليس كل الظن إثم - موقفاً متنـاقضـاً (بمعنـاه الهيجلي)، إذ تكمن مراءاته في التناقض القائم تجاه الموضـوع. بعبارة أخرى، ذلك التناقض القائم بين الموضـوع من ناحية ، والفكرة العيانية التي يحملها كل له، وبخاصـة أن العيانية لدي هيجل، إنما هي الفكرة التي تحمل أفكاراً أخرى من قبيل ما تضـمنه الضـرورة بين فكرتين هما الوجود والعدم.

تلك كـانـت صـورة أمس بـامتداد تـاريخه والذي كان البدء واعداً، وإن غـامت معـه رؤى للغد، لولا دور لا ينكر لزيور الأب/الأم. ذلك أن تأويلنا إذ يمس منابت اللاشعور، فلا أحسب أن بإمكان كائن ما كان، أن ينفي عن العالم دوره، وتفانيه فيه، وحرصـه عليه، وهو الذي كان له علينا فضـل النشـأة والتكوين بقدر ما كان علماً من رواد التنوير (٣٨) ، ملء العين كان وسيظل، وهو الذي كان يري – عن حق- أن الإنسـان مسـئولية لن تتحقق بغير الجهد الذي يجب أن يبذله للإمساك بالأعماق، بقدر ماكان يفرق بين معرفة ومعرفة، معرفة بالـ التعريف، هي الوسيلة للسيطرة على الأشياء، ويجب – بنص قوله - ألا تقف عند الموقف المألوف بل " وإن شـرطها إسـكات المنطق إلى حين .... وبعبـارة أخرى يتصـل تزييف المعرفـة بعمليـة الكبـت أي النسـيـان اللاشعوري، والإحجام اللاشعوري عن إدراك الواقع المؤلم" (٣٩).

لقد حاولنا جهدنا ما أمكن أن نخترق دوائر اللاشعور، لننفذ لطبقات أبعد غوراً، مع يقين بأني لا أمثل الحقيقة، لكني تركتها تتكلم لمن يسلم بأن التحليل النفسـي إنما هو خبرة الخطاب بحثاً عن الغائب الذي سعينا لنضع نقاطاً له مع أحرف غائبة.

لقد اسـتراح زيور من حلم الحياة تاركاً مآثره فينا، بقدر ما أودعنا علماً علينا أن نواصـل مسـيرته ما أمكننا بعد ما أزهر غرسـه في كوكبة من الأبناء بأرض الوطن بين ثلاث كليات للآداب (عين شـمس، الزقازيق، والمنصـورة) وقاموا هم بدورهم في تعهد نشـأ، أنهوا أطروحاتهم للماجسـتير والدكتوراه – كما سبق القول - في موضـوعات هي في صميم مجالات التحليل النفسي بعد أن حسـن إعدادهم وامتدت مسـيرتهم مع تعينهم بهيئات التدريس بجامعات حلوان وقنـا وبنهـا، كمـا تحلق حول هؤلاء أحفـاد لم يكن غريبـاً أن يتطلعوا لشطآن التحليل النفسـي، بعدما رشفوا من ماء نهره الممتد، ولم يخل الأمر من

ركائز للتحليل النفسي بعديد من كليات التربية في أقسام الصحة النفسية بفضل رائد لصــلاح مخيمر ومواصــلة الدور على يد تلامذة قي كليات التربية بعين شمس وبنها وحلوان أيضاً، ومنهم من رأس هذه الأقسام، بل ومن تولت عمادة كليتها وكم كان الشـــغف طلباً ممتداً لتجميع الجهود، وما أكثر الأســـماء التي أعرف أني أغمطهم بعض حقهم إذ لا أنكرها لكنها الضــــرورة المطلقة التي أخشـــي معها أن أغفل حروف أبجديتهم. ألا أن ما يشـــغلني هنا، إنما هو هذا الدور الذي لما يزل نحاوله من أجل تكوين جمعية للتحليل النفسي، وتلك قضية أخري سنعود إليها بعد حين، حول سبل إزاحة الغيم الذي غشى الأمس الواعد والتي نري عليه أخرى رئيســة فيه (إذا ما سـلمنا بتضــافر الأسـباب *Cver-determination*) هي ذلك الغائب الأكثر تـأثيراً منذ البدء، منذ هذا الرعيل الأول الفريد التكوين والموسـوعي المعرفة والمجاهدين المجالدين وهموا القمم في الميدان، وكم أظنني ظـالماً لهم ولدورهم بما دارت رحاه من رؤى في هذا المبحث، وهم الذيين لم تنقطع صلتهم بنا توجيهاً وشحذاً للهمم وإصراراً علي إكمال المسيرة، وما أكثر ما ظلمت وما أقل ما أشدت مع يقين بأنهم ليسوا في حاجة لإشــادة، بعدما بلغوا سـدرة منتهى التيار الذي انتموا إليه واحتلوا ذروة ســـنامه، لكني أيضـــاً كنت قد تركت إلي حين – آن وقته – عاملاً جوهرياً مؤثراً، بل هو جوهر القضـــية بكلها لو كـان لـه وجـه آخر غير ذلك الوجـه الكهنوتي بدهاقنته وأقصد هنا بطبيعة الحال، المؤسسة الدولية للتحليل النفسي، التي تحول مسئولوها إلى كهنة في معبد بما يذكرنا بمثال فرويد "تابو البكارة" (٤٠). وحق الليلة الأولى*Jus Primae Noctis* علي سبيل المجاز هنا، ذاك الذي كان يتمتع به السيد الاقطاعي في العصـور الوسـطي، أو بالنظام الأبوي الذي كان يشـيع في مناطق الرعي وإذا تركنا المجاز جانباً، فما أكثر ما يمكن أن يقال عن المســـالب منذ القواعد الأولى التي اســـتنها الرعيل الأول والذي اسـتقرت علي أسـاسـه المؤسـسـة (الجمعية الدولية للتحليل لنفسـي)، منذ حقبة باكرة، وعلى وجه التحديد منذ مؤتمر بودابيسـت ١٨، ١٩ سـبتمبر ١٩١٨) وهو المؤتمر الخامس والأول بعد الحرب العالمية الأولى والذي رأســـه كارل أبراهام، وفيه تقدم نونبرج *Nunberg* من أجل تطوير التدريب علي التحليل النفســي بطريقة منظمة وقواعد صــارمة وهو ما رفضـــه المؤتمر في حينه وعارضـــه بشــدة أوتو رائك *Ranke, G* وتاوسـك *Tauske, V* إلا أن الاقتراح أخذ سبيله للتنفيذ في مؤتمر باد هومبروج *Bad Homburg* بألمانيا عام ١٩٢٥ (المؤتمر التاسع) ومنذها وسطوة المؤسسة تتصاعد إذ أصبحت

توارث شـعيرة دينية على حد قول جاك لاكان مما أدى لعديد من الانشـقاقات في ظل سـلم للهيراركية بنغمته الرتيبة التي تعزف نشـاز البيروقراطية ــ الدوجماطيقية، مما أدى للعديد من الانشقاقات عن الجمعية الدولية. ولست في حاجة للقول بأن من أكثرها ذكراً ما حدث بفرنسا وأدى للثورة التي قادها جاك لاكان منذ مطلع الخمسينيات من القرن الماضي. فيما يتصل بمعايير التدريب التعليمى، والمعهد الجديد الذي تقدم ناخت بلائحته ومنهجه، وتفاقم الخلاف حوله وبخاصة بعد أن تقدم لاكانفي يناير ١٩٥٣ بتعديل لهذه المقترحات والتي أرادها ناخت نكوصاً للوراء وإعداداً للأطباء، وها هو يوم التصويت يأتي في جمعية باريس في ٢٠ يناير، لتتحول الدفة ويتم تنحية ناخت عن إدارته لمعهد التحليل النفسي بالجمعية، ويحصل جاك لاكان على أغلبية الأصوات، وكان طبيعياً أن يختار رئيساً، ودانييل لاجاش نائباً للرئيس، وبيرمول نائباً مساعداً، وببير مارتي أميناً عاماً (وهو بالمناسبة كان قد عمل مساعداً لزيور بمستشفي جامعة باريس عندما كان زيور رئيساً لعيادتها في النصف الثاني من أربعينيات القرن الماضي)، كما أختير بوفيه أميناً للصندوق ويبزغ نجم لاكان واللاكانية، وإن لاحقته الانقسامات الشظايا وكيف لي أن أحدثكم عما تعرفونه أكثر مني، وإن كنت أحسب أن عديداً من المراجع تتواصل حول هذه المرحلة (٤١)، وإن ظل كتاب أستاذنا صفوان بشمولية فكره وعمق نظرته مرجعاً أساسياً لا غني عنه حول جمود المؤسسة ودلالاتها والموقف من تدريب المحلل وإجازته (٤٢)، وفي هذا السياق وفي مواجهة هذا الجمود المضني والمعوق معاً، نذكر فحسب بما ذكره فرويد عام ١٩٢٦ بعد عام واحد من مؤتمر باد هامبورج إذ أشار إلي "أننا لسنا نود أن نرى التحليل النفسي وقد ابتلعه الطب" (٤٣)، وهو نفسه من وضع يدنا قبلها في ترجمته الذاتية لحياته (١٩٢٥) وذلك في الفصل الرابع، على الأسس التي لا نكوص عنها إذ يقول "نظريات المقاومة والكبت واللاشعور وقيمة الحياة الجنسية في تعليل المرض وأهمية الخبرات الطفيلية، تلك هي العناصر الرئيسية التي يتكون منها البناء الفطري للتحليل النفسي" (٤٤) ، وإن أضاف قائلاً ولكنني أراني مضطراً إلي أن أعرج عن التعديلات التي طرأت تدريجياً علي فن المنهج التحليلي"، ثم يتناول التداعي الطليق والتحويل، ليضع يدنا علي أسس كانت تحتاج لإعمال النظر عبر عقود ممتدة للمواءمة بين التزام واجب وإعداد زمني بلا تفريط. لكن المؤسسة التي كان من واجبها أن تفتح قارات جديدة للتحليل النفسي بعيداً عن الدوجماطيقية الضيقة، وسوق المال المتبادل بين الكبار في هيراركية

التكوين وتكلفته وزمنه بلا طائل غير النفع المادي عبر خطواته الممتدة، مما كان يلزم في ظننا بمراجعة واجبه وبمرونة لا تعرف الرخص ائتناساً بتوجهات جاك لاكان وجمهرة ممن علا صوتهم في البدء ليركنوا مراراً إلى حظيرة المؤسسة، وليتهم أمسكوا بالمخفي في الماظهر واستلهموا معني الدور والرسالة التي نكصت عن تشجيع الواعدين، وأهدرت آمالاً كان غد التحليل في بقاع عديدة من العالم مشوقاً إليها. وها نحن في مصر نموذج عياني بين إنقاذ الدور والرسالة وبث الروح من جديد أو موت بعد غيم طال مكثه وبخاصة أننا بصدد تكوين الجمعية المصرية للتحليل النفسي في محاولة نجاهدها في أكثر من ميدان، ليس بأقله شروط متعسفة لسنا فيها وحدنا، بل هي قوانين لا فكاك منها لإنشاء الجمعيات الأهلية في مصر، وحتي هذه إن ذللنا صعابها، فما أكثر عوائق التكوين بحرفيتها الأورثوذكسية الجامدة والتي كان بالامكان درأ كثير من مغبتها منذ عقود في ظل لوائح أخرى تضيئ معالم الطريق، عندما رحل الجميع وبقي زيور صامداً وحده، وعندها فإن "العواصف التي اجتاحت بلدنا بما ترتب عليها من قطيعة بيننا وبين كل نتاج فكري يعتد به في الخارج" على حد قول مصطفي صفوان، وهو رصد صادق لا مراء فيه، كان يمكن أن تخف وطأتها في ظل وجود الأبناء الذين سعي زيور إلي تكوينهم من جديد، وبدلاً من بقائهم فرادى في معية المعلم، كل بقدر، لتحقق تواصل أبعد مدى مع من غادروا مصرهم مكرهين ولتحقق لجماعة تناضل من أجل القضية، ومرة أخرى نكرر أن التاريخ لا يعرف لو بقدر ما يلزمنا بتقويم الأمس في الإستفادة من خبراته استشرافاً لغد نعرف أنه مليئ بالغيوم، لكن دورنا أن نناضلها، فلإن لم نتن السموات حركنا الآخرون "(٤٥).

وفي كل الأحوال ها نحن من جديد وبتشجيع ومساندة من مصطفي صفوان نخطو علي طرق الشوك وها هي الأيادي تتساند، بعد أن انتظرنا طويلاً، وتخوف البعض منا كثيراً وكنت والعزيز أحمد فائق ممن ترددوا في اتخاذ قرار إنشاء الجمعية، وقد كانت الفرصة متاحة – مع صعابها - وقد عاد لمصره قرابة عامين في تسعينيات القرن الماضي، وهي عودة تحمل فيها الكثير، وليس المجال لسردها أو تفصيل تخوفاتنا التي نتخلى عنها اختياراً من أجل "القضية" كما يسميها بحق أستاذنا مصطفي صفوان، وذلك من أجل غد غائم علنا نستطيع أن نبدد ضبابه ولندع المحاولة تستقر علي أرض الواقع ولنرى ماذا ينبئ عنه الغد بعيداً عن مخاوف تشير إليه إلي الدين في الورقة

الاسترشادية للمؤتمر. ذلك أن النظر للدين بأنه حائل – في بلادنا - دون دور للتحليل النفسي، إنما هو تأويل تبريري هروبي في ظني من تحمل المسئولية، إذ ما علاقة الدين بتكوين المحللين النفسيين من ناحية، وقد سبق وكانت مصر واعدة بمن أعد من أبنائها كمحللين نفسيين ولم يحل الدين دون إعدادهم، ومن ناحية أخرى ما هي المكونات الدينية التي تمنع مرضى النفس في عمومهم في البلاد العربية الإسلامية من التوجه للمحلل النفسي؟ كما أننا لو سلمنا بأن الدين – أي دين - إنما هو بنية لغوية، فما هو ذلك الشيئ – فيما يتصل بالعلاج بالتحليل النفسي أو القيام بدراسات مجتمعية تقوم علي أسس من منهجه ومفاهيمه مما يمكن أن نراه في الخطاب الديني الإسلامي، الذي يقف عائقاً أمام هذين الأمرين، العلاج بالتحليل النفسي والدراسات البحثية بأدواته؟ والإسلام هو نفسه من ألزم بالأخذ بأسباب العلم سواء في القرآن أو في السنة (٤٦)، وأحسب أنه لا محاجة هنا بالفهم الخاطئ للإسلام، أو بالعلاقة بين الدين والدولة لمن يرون أن الإسلام دين ودولة، فهذه قضية أخري.

وأحسبنا مضطرين أيضاً في ضوء ما جاء بالورقة الاستشهادية للمؤتمر في هذا المنحي، أن نسأل: هل يمكن أن يكون هناك ملمح للصواب عندما يقال أن صعوبة التوجه للتحليل النفسي ناجمة عن علاقة المسندين بالدين؟. ونظن أن الإجابة على هذا السؤال كغيره من كثير من الأسئلة في هذا السياق تحتاج لقدر من الإمساك بالبنية اللاشعورية حتى لا يسوقنا الفانتازم إلى أغاليط بمعناها الهيجلي. حيث الأغلوطة *Paralogism* لديه إنما هي استدلال خاطئ يقع فيه المرء دون قصد إلى تضليل غيره، وأحسب أن الزعم بالدين هنا إن سلمنا بما يقال – وأعني به الإسلام الذي ينتشر في البلاد العربية ويمثل المسلمون غالبية سكانها - إنما هي أثرة لتركيب نرجسي يمثل تعلقاً مفرطاً بشقيه؛ إذ نجري آنذ وراء صورتنا بقدر ما لا نسمع غير صدى صوتنا، فيختل الرمزي بإضطراب المتخيل، ونتجاهل - ربما- أن الأنا مضللة لا تقيم الواقع، وعل هذا الطرح في الورق الإسترشادية ما دفعنا لإطالة في صدر المقال عن رحلة ممتدة منذ التراث الفرعوني وإن ضممت بين جوانبها ملمحاً للتراث العربي لدى السلف، ودور للخلف في العصر الحديث ممن تعلموا الجديد وسبقوا فيه، ولم يقف بهم الحال وقفة كأداء عن التعامل مع تراثهم بالتقويم لا التسليم وبإبتداع الجديد الذي لم يقف الدين عائقاً في اجتهاده (٤٧).

يبقي أن نشير إلى أننا لا ننفي أن الخطاب الديني – لأي دين إنما يطلب المعرفة من مكان نجهله، كما أن البنية اللاشعورية ليست منفصلة عن المعرفة الدينية بحال، بقدر ما يشتمل الدين "على قيود قسرية نجد شبيهاً لها في العصاب الواسواسي بقدر ما يستتبع أوهاماً لا نجد سبيلاً لها إلا في الذهان الهلوسي" كما يقول فرويد إلا أن ذلك لم يمنع فرويد نفسه من القول بأن محاولة استبدال الدين بالعقل أخفقت في الثورة الفرنسية "وها هم يحاولون الأن من جديد في روسيا وليس بنا حاجة للتساؤل عما ستكون عليه النتيجة "، وها قد كانت النتيجة التي نراها ماثلة للجميع، بل وتدفع مصطفي صفوان للقول "إنه إذا كانت إرادة الحكم بإسم الدين فيها مغالطة وأحياناً نصب – فمحاربته عمى دفع الاتحاد السوفيتي ثمنه بانهياره"(٤٨)، ومن هنا أحسب أن على المحلل النفسي أن يسلم مع صفوان بأن أديان التوحيد عقائد مؤسسة للحياة في مجتمعاتنا وتصور اختفائها معناه اختفاء المجتمعات نفسها مادام الدين عندها هو المحل الذي فيه الحق محفوظ" (٤٩)، أنه قانون الاعتقاد الراسخ، الذى تحمله عبارة القديس أوغسطين.

وهنا يبقي تساؤل: فهل يتدخل المحلل النفسي في إيمان مريضه، أم يتعامل مع ما يتصل بها من أعراض لقد أشار فرويد إلي أن "المؤمن الحق في منجاة من خطر بعض الأمراض العصابية، فارتضاؤه بالعصاب الكوني يعفيه من مهمة اصطناع عصاب شخصي" (مستقبل وهم)، ولكن ما أكثر ما غصت آرائك المحللين النفسيين من الرعيل الأول بأولئك المتدينيين في مصر، بل قد نجد في البناء النفسي الأعمق لبعض الملاحدة بنية دينية وراء عصابهم (٥٠)، وها هو زيور في دراسة أخرى غير منشورة يشير إلي أنه التقى في مصر بجميع أنواع العصاب والذهان والاضطرابات البينية *Borderline* علي حد تعريف بلولير *Bleuler* ، بالإضافة للإنحرافات الجنسية وأخيراً الاضطرابات الشخصية مع حالات من الإضطراب في القطاع الذهني النرجسي القابل للعلاج بالتحليل " (٥١).

وإذا ما كان زيور يرى أن أشكالاً من "حالات العصاب التقليدي (الهيستريا التحويلية وهستيريا الحصر، عصاب الخصاء والقهر) قد بدأت تقل شيئاً فشيئاً" فإن ما ينيف عن عقدين من الزمان – ومع ازدياد اللجوء إلى الدين تحت وطأة ضغوط اقتصادية – اجتماعية – سياسية صار معها الملاذ أن يعيش الناس الحاضر في الماضي، مما قدم لصدر اللوحة كل أشكال العصاب التي رأى زيور أنها "بدأت تقل شيئاً فشيئاً". وعلينا أن نتعامل معها

دون حساسية مغلوطة تدفع لصدر اللوحة أحكاماً قبلية وتأويلات قد تشير إلي إغتراب المحلل في دوره مما يجعل منه ممثلاً لتخييلاته. وعلى المحلل النفسي دون أن يكف عن التواطئ مع لاشعوره ولنسلم مع لاكان "بأن الشعور إنما هو حضور الموضوع إلي حد الهاوية" (٥٢).

وأولى بنا في هذا السياق أن نمسك بما يناضل الأنا (وهو مضلل) ضده. مدركين أن الإغتراب هو الأســـاس الجوهري والأصـــلي والمرآوي للعلاقة بالآخر، بقدر ما هو متأصـــل في الخيالي". أن مبدأ التناقض - على حد قول لاكان - لا يعمل دون إدراك واهتمام ببنية اللاشـــعور وهو ما نظنه يتفق وما يراه هيجل من أن الماهية في صميمها ما ليس حاضراً ماثلاً، فهي خاصة ما لا يرى، وهنا علينا أن نذكر كيف أن اللاشعور موضوع يتكلم، وأن من طبيعة النفسي قانون أقل الجهد واستبعاد ما لا نقبله. ولما كان قدر المحلل النفسي أن يكون فاعلاً وليس منفعلاً فلنولي وجوهنا – من جديد - ناحية المركب التي كانت قد بدأت رحلتها بربان جاهد دوره وبحارين ســـاهموا معه في الإبحار لكن الأمواج تضربها المعوقات، المجرى وواقع نفسي مستتر، ترك المركب في خضم الموج، ويبقي تساؤل أخير كيف للمركب أن تبحر من جديد وركابها شغوفون بالوصول للمرفأ المأمول لكن أحلام اليقظة وحدها لا تجدى، إذ أنها في صـــميمها بناء مقنعاً غالباً ما يكون إضـــافة جديدة عديمة الجدوى. فالمؤسسة التي تأذن للمركب بالإبحار تحتاج لرؤية تتصل بمعوقات المجرى بقدر ما تحتاج لتأهيل بعض ركاب السفينة للإبحار بها.

وهو تأهيل لا يمكننا إلغاء بعض أصوله كما سبق القول من قاعات درس لجماعات عمل وتأهيل فردي لا يعفي من الضـــبط *Control*، مع مراجعة تقويمية للماضي، وما أصعب الأمر وأسهله معاً، وإن كان واجبنا أن نشير إلى أهمية لغة الإعداد، وهي هنا اللغة العربية التي لا ســـبيل للتعامل بغيرها فاللاشـــعور مبنى بما هو لغة، تســـبق الفرد ســـبق المجتمع عليه. ولا أظنني بحاجة لبيان حول هذه الإشكالية في جمع من المحللين النفسيين الذين وعوا هذه القضية لا في متون مفاهيم التحليل النفسي، وإنما في عياداتهم أيضاً.

يبقي أن أقول مع جوته "إن من يأخذ علي عاتقه القيام بعمل عظيم عليه أن يحدد نفسه". وأحسبني في حاجة إلي أن أردد "أننا لن نعرف ما هو الخطأ إن لم نستطع أن نراه في أنفسنا مع التسليم بأن التحليل النفسي يقف على الحد الذي يمكن إدراكه بين الحقيقة – إن كانت كذلك – والمعرفة التي ترتبط بالمجهلة .

وما أكثر ما جهلت، وسيسعدني أن نتداعي معه – وما أقل ما عرفت لكنني أعرف أن الآخر – في التحليل النفسي– ليس مجرد شرط لوجود الذات فحسب، بل هو معاناة الذات لتواصل يدرك معنى الآخر بتعدد دواله، ذلك العبء الذي يجب عمله والوعي بدوره في تواصل مفقود في النرجسية، تلك الأخيرة التي تعني تأزم العقل بردته عن الآخر. وما أحوجنا لمركب جديد يدرك النقيض، وليس مجرد مركب تمضي بنا دون فهم لتضاريس المجرى وعوائقه في تعداداتها، وهناك لابد من زعزعة عادات المعرفة الموضوعية "التي تفكر حيث لا توجد بينما هي توجد حيث لا تفكر وعلينا أن نعيد قراءة الواقع فالموضوع إذ يعلمنا يغيرنا وصولاً للمدى الأبعد من اللامرئي".

إطلالة أخيرة : شعاع ينبث في وسط الغيم :

كانت هذه النسخة العربية التي ترجمت في جلها للفرنسية لإلقائها في مؤتمر الجمعية اللاكانية الدولية الذي انعقد بباريس (٢٣-٢٤- نوفمبر ٢٠٠٢)، ودارت محاوره حول "التحليل النفسي والعالم العربي"، ولم تكن جهودنا بمصر – في حينها – ومن قبلها متقاعسة عن جهود لا تكل من أجل دور إحيائي لأمس واعد، أملاً في النهوض بما كان ممكناً وعلينا أن نتعلم منه، بلوغاً لما نراه الواجب وعلينا أن ننجزه.

وقد كان لأستاذنا صفوان – في اللقاءات التي يؤثرنا بها بمصره – الدور الأثير لينبثق شعاع وسط الغيم، وتعدد أحرف أبجدية الأسماء وتساندت الأيدي والجهود لإنشاء الجمعية المصرية للتحليل النفسي. لكن الأمر احتاج سنوات في ظل بيروقراطية مليئة بالعقبات والفخاخ، حيث القوانين والقرارات التي لا تكف عن الصدور وكان آخرها القانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية، والدروب والمتاهات التي لا تنتهي، ومن طرائفها أن مقر الجمعية بجوار جريدة الأهرام على بعد أمتار منها وعنوانه ١ شارع الترعة البولاقية، لكنهم أوقفوا القيد بعد استيفاء كافة ما طلب منا وما أكثره طوال سنوات، وكانت الحجة بعد سبعة أشهر أنهم لم يستدلوا علي العنوان، وهو تعبير مهذب بأنه عنوان وهمي وكانوا علي حق، ذلك أن من يرقب النملة في السماء لم ير الفيل يدب علي الأرض ذلك أن من يعرف القاهرة سماعاً لا يقين فيه يعرف أن الترعة البولاقية كما هو مشهور تبدأ بعد نفق شبرا، فكيف يبدأ ١ شارع الترعة البولاقية من جوار جريدة الأهرام وخلف مجمع المحاكم بشارع الجلاء ..."

أقاصـيص لا تنتهي وطرائف إلي أن أنتهينا من إشـهار الجمعية ونشـر الإشهار بالوقائع المصرية (الجريدة الرسمية). وهذه صورته.

الوقائع المصرية – العدد ٢٣٧ في ١٨ أكتوبر سنة ٢٠٠٤

محافظة القاهرة – مديرية الشئون الإجتماعية

إدارة الجمعيات

قرار قيد رقم ٥٧٩١ لسنة ٢٠٠٤

بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٢

وكيل الوزارة مدير المديرية

بعد الإطلاع علي القانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٠ بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية : وعلي اللائحة التنفيذية للقانون الصادر بالقرار رقم ١٧٨ لسنة ٢٠٠٢؛ وعلي المذكرة إدارة الجمعيات المؤرخة في ٢٠٠٤/٩/١٢

قـــــــــرر

مادة أولي – قيد الجمعية المصرية للتحليل النفسي .

التابعة لإدارة : عابدين

وعنوانها " ١ شارع الترعة البولاقية .

ميدان عملها : الخدمات الثقافية والعلمية والدينية .

نطاق عملها : علي مستوى الجمهورية

النشـــاط : إقامة البرامج الخدمية والدورات التدريبية والبرامج التأهيلية والخدمات النوعية للمدمنين وانحرافات الشـــباب والجانحين – إقامة البرامج التأهيلية في ضـــوء مفاهيم التحليل النفســـي العلمية – تقديم البرامج التحليلية للإضـطرابات النفسـية ووسـائل العلاج – ندوات ومؤتمرات علمية وإصـدار النشرات الدورية العلمية – أنشطة ثقافية وفنية ومعارض وتبادل الخبرات مع المؤسسات المؤهلة للتحليل النفسي – معارض الكتب المتخصصة – أنشطة ترفيهية ورحلات – تيسير الحج والعمرة للأعضاء – منح الجوائز.

وذلك كله بعد موافقة الجهات المعنية المختصة.

مادة ثانية – يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره، وينشر بجريدة الوقائع المصرية، وعلي الجهات المختصة تنفيذه.

وكيل الوزارة

أ / محمد عبد اللطيف عثمان

وليســـامحنا البعض لبعض مما فيه (!!)، فقد اجتهدنا دورنا، وكان هدفنا أن نبدأ ..و... وبقي أن تتضافر الأعمال لا الأقوال في خدمة المجتمع والبحث العلمي، وطلابه ومريديه في كافة ميادين التحليل النفسي، ثقة في غد تتواصل فيه الأجيال، ونحيي أملاً ورسالة، وليت الرغبة تتخطى الحلم لتتحقق القضية كما يسـميها أسـتاذنا مصـطفي صـفوان، لكن ذلك يحتاج لنفحات من طيورنا المهاجرة بقدر ما يحتاج لإعداد منهجي – علمي يتخطى كهنوت الجمعية الدولية للتحليل النفسي *IPA* ولا يتنازل عن أساس مكين. وتلك قضية أخرى في ظل عقبات الواقع والواقعي ...و.....

وأحسب أن في الصمت لغة

هوامش ومراجع

١. يشـــير لاجاش في مقالـه عن "التخييل، الواقع، الحقيقـة" *Fantasie, realitete, verite* إلي إمكانية إغتراب المحلل في دوره.

2. *Jacques Lacan: the psychoses, the seminar of Jacques Lacan, Book3, translated by araussll Grigg, London, 1993*.

٣. بردية إيبرس تتصل بجورج إيبرس *Ebers, G* (١٨٣٧- ١٨٩٨) وكان عالماً أثرياً درس القانون كما درس الآثار وسافر لمصر وقابل بالأقصر إدوين سميث وأخذ منه هذه البردية وقام بترجمتها في مجلدين (بلغ طول البردية ٢٠,٠٣ متراً وعرضــها ٣٠سـم وتحوي ١٠٨ عموداً بكل منها ٢٠ إلى ٢٢ سطراً).

٤. حســن كمال: الطب المصـــري القديم، المؤســـسة المصـــرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤.

5. *Bowden, P: (1979) A short history of the management of the insane, In Hill, p.et al (ed.)Essential of past graduate psychiatry, Acadimic press, London, 1979*.

٦. التصـــوف البوذي والتحليل النفســـي، ترجمة ثائر ديب، دار الحوار، دمشق.

٧. توجد لها مخطوطتان، واحدة بهولندا، وأخرى في ميلانو (في مخطوط كودكس) وقد حققه القس، إدوارد فينديك.

٨. إبن أبي إصيبعة، طبقات الأطباء، دار الحياة، بيروت، ١٩٦٣.

٩. العروضـــي الســمرقندي: جهار مقال، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، دار التأليف والترجمة، القاهرة ، د.ت.

١٠. محمد بن حبيب النيسـابوري: عقلاء المجانين، المطبعة العربية، مصـر، ١٩٢٧.

١١. احسـب أنه من الخطأ الشـائع ما وقعت فيه ترجمة اسـتريشـي لمصـطلح *Trieb* في الإلمـانيـة والـذي ترجمه في الطبعة المعيارية الكاملة لأعمال فرويد بالإنجليزية، إذ ترجمه بـــــ *Instinct* فشــاعت الترجمة لها في العربيـة بغزيرة وليس بخـاف مـا يتصـــــل بمعنى الغريزة في التراث الســـيكلوجي، بينمـا المعنى لـدى فرويـد إنمـا يـدل على ممثـل للمنهـات،

باعتبار أن "الدفعة" Trieb إنما هي موضوع خبرة نفسية وليست بعداً غائباً.

١٢. أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد، بيروت، ١٩٨١،ط٢.

١٣. مطبعة المدارس الملكية، القاهرة ، ١٨٧٥.

١٤. علي سبيل المثال مؤلفات حامد عبد القادر، ومحمد عطية الأبراشي، ومحمد مظهر سعيد، ومصطفي أمين، وعلي الجارم.

١٥. تجدر الإشارة إلي أن محمد فتحي قد مارس العلاج بعدما ترك القضاءوخاض معركة من اجل التصريح له بالعلاج، وقد كان شغوفاً بالتحليل النفسي، ويبين من مؤلفه أنه فاهم لأسسه، وقد دافع عن شكري جرجس في قضية تالية عندما إتهم ثانية بممارسة مهنة طبية دون تصريح.

16. Freud. S: the question of law analyis, S.E., VOL. 20

١٧. مصطفي صفوان: نبذة حول الأب المثالي، ترجمة محمد مهدي قناوي، مجلة أدب ونقد، العدد ١٠٩، سبتمبر ١٩٩٤، القاهرة.

١٨. كانت أطروحته تحت إشراف فرومان *Froment* تلميذ بابينسكي *Babinski*، وتجدر الإشارة هنا إلى المصادفة (!!) التي اضطرته إليها اندلاع الحرب العالمية الثانية واحتلال باريس، كي يكمل أطروحته ويناقشها بجامعة ليون وهي ذات الجامعة التي حصل منها والده علي بكالوريوس الطب (!!)، وإن لم يكن من حقنا هنا أن نغفل دوافع لاشعورية أيضاً لتوجه الابن إلى جامعة ليون، وبخاصة أنه يذكر في إحدى المقابلات كانت بصدد حوار أجراه معه العلامة مصطفي سويف في "منتصف عام ١٩٦٩ ... وكان الهدف هو الحصول علي السيرة الذاتية للأستاذ....."

١٩. مصطفي صفوان : المعلم ، المرجع السابق.

٢٠. محمد فؤاد جلال: مبادئ علم النفس وتطبيقاته، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٦.

٢١. أنا فرويد: التحليل النفسي للأطفال، ترجمة محمد كامل النحاس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٧.

٢٢. سيجموند فرويد: مقدمة في التحليل النفسي، ترجمة إسحاق رمزي، دار المعارف، القاهرة،١٩٥٠ ط١. وليس بمستغرب أن يكون هذا الكتاب

باكورة ترجمته، إذ هو نفسه لم يكن طبيباً بل من خريجي معهد التربية للمعلمين وكان قد أصبح مدرساً به.

٢٣. سيجموند فرويد: ما فوق مبدأ اللذة، ترجمة إسحاق رمزي، دار المعارف، القاهرة،١٩٥٠ ط١.

٢٤. سيجموند فرويد: تفسير الأحلام، ترجمة مصطفي صفوان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨، ط١. وسيجموند فرويد: تفسير الأحلام، ترجمة مصطفي صفوان، دار الفارابي، لبنان، ٢٠٠٣. ومشاركة في ترجمة "الموجز في التحليل النفسي"، عبد السلام القفاش.

٢٥. صدرت له طبعة أخرى بعنوان "سيكولوجية المرأة"، مكتبة الأنجلو، ١٩٦٩ وتجدر الإشارة إلي إعادة طبعات العديد من هذه المؤلفات وغيرها من مكتبة الأنجلو.

٢٦. انتقل إلى رحاب الخالدين في ٢٣ أغسطس ٢٠٠٦.

٢٧. في رسالة شخصية مبكرة وبعد شهر واحد من هجرة العلامة أحمد فائق إلى كندا من خروجه من السجن والأمر بنقله من الجامعة إلى مجرد أخصائي نفسي بوزارة الشئون الإجتماعية !!، أرسل يقول لي "عندما قطع الطبيب الحبل السري بيني وبين أمي، أوصله بأم أخرى هي مصر" ويالها من عبارة كاشفة.

٢٨. ليس لها هامش وهي فقرة تنتهي بـ(إلي حقيقة – إن كانتها- هي مصر)

٢٩. أوجست أوكهرن : الشباب الجامح، ترجمة سيد محمد غنيم، دار المعارف القاهرة، ١٩٥٤، وقد راجعه اسحق رمزي وكتب له مقدمة، وفيما يتصل بالمقدمة التي كتبها فرويد للكتاب فقد نشرت في الأعمال الكاملة تحت عنوان:*Preface to Way ward Youth* *Aichhom's*المجلد ١٩ من أعمال عام ١٩٢٥.

٣٠. مصطفي صفوان: كلمة المترجم، في سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، مرجع سابق.

31. *Elisabeth Roudinesco: Jacques Lacan:Esquisse d'une vie, histoire d'un syste'me de pense'e, Fayard, paris, 1993*.

٣٢. أحسب أن واحداً من دافعاً في تناولنا لترجمة "تفسير الأحلام والتي لم نعطها حقها من تقريظ واجب، إنما هو هذا الشاز الذي نفثه أحد كتاب الأعمدة الغثاء بجريدة الأهرام ممن لفظته جموع المثقفين لمواقفه البائسة

المتدنية حتي في قضايا الوطن، فقد تطاول عن استجهال لا عن جهل في مقارنة بائسة بغير دليل مع ترجمة أخرى أبأس، يا لها من مفارقة توضح المآل الذي ابتليت به الثقافة المصرية وكان بذاته واحداً من أسباب كثيرة كانت تلزم بعودتهم وما أكثر غيرهم من علماء، في ميادين شتى خسرتهم مصر بهجرتهم"

٣٣. مصطفي صفوان: كلمة المترجم ، في سيجموند فرويد ، تفسير الأحلام مرجع سابق. انظر أيضاً إيضاحه بهذه العبارة في هامش ص ٣٢ من المرجع.

٣٤. وقد أعيد نشره بالفرنسية ثانية عن دار دونو *Sami Ali : le haschisch en Egypt, dunod, payot, paris, 1971*.

٣٥. لقد ألقى ١٧ حديث بالإذاعة المصرية بين عامي ١٩٥٤- ١٩٥٦، وكان موضوعها شقاء النفس وشفاؤها، ونشرت في إصدارات وزارة الإرشاد القومي ١٩٥٩ قبل أن ينفصل الإعلام عن الثقافة.

٣٦. أحمد فائق : تصدير لكتاب مصطفي زيور، أبحاث مجمعة في التحليل النفسي ، دار آتون للنشر ، سبتمبر ١٩٨٢، ص١ والطبعة الثانية، صدرت من مكتبة النهضة العربية، بيروت ، ١٩٨٦ .

٣٧. ليس لها هامش وهي فقرة تنتهي بـ(ويحدد الواجب والمسئولية في غير عناء)

٣٨. راجع مقال حسين عبد القادر : مصطفي زيور علماً من رواد التنوير الندوة الأولي لتكريم رواد علم النفس والتربية ، المجلس الأعلي_للثقافة ١٩٩٤ (وقد شرفت بتمثيل أبناء زيور في هذه الندوة). وراجع أيضاً : العدد ١٠٩ ، سبتمبر ١٩٩٤ من مجلة آدب ونقد ، وقد تضمن ملفاً كاملاً للاحتفال بزيور (مصطفي صفوان ، سامي علي ، أحمد فائق، فرج عبد القادر طه - وكذلك العدد ١١٠ أكتوبر ١٩٩٤ (فرج أحمد ، وخديجة حباشنه (الأردن) وحسين عبد القادر) . وراجع أيضاً : مصطفي زيور في ذكري العالم والفنان والإنسان تحرير أسامه خليل ، معهد اللغة والحضارة العربية (المركز الثقافي المصري) باريس، ١٩٩٧. وأيضاً : أعلام من كلية الآداب، احتفالية أ.د مصطفي زيور (تحدث فيها : عز الدين اسماعيل ، مراد وهبه ، فرج عبد القادر طه ، نيفين زيور ، عادل صادق ، فرج أحمد فرج ، عبد الله عسكر ، وحسين عبد القادر)

منشـورات جامعة عين شـمس ، كلية الآداب ٢٠٠٥ (وأقيمت الاحتفالية ٢٠٠٣/٤/٢٩).
٣٩. مصطفي زيور : المعرفة والشفاء ، مجلة الصحة النفسية ، العدد الأول ، القاهرة ١٩٥٨ .

40. *Freud. S.: the tabo of Virginity (Contribulions to the psychology of lov, S.E., Vol. 11.)*
41. *Elisabeth Roudinesco: Jacques Lacan & Co. op. cit. Elisabeth Roudinesco: Jacques Lacan:Esquisse d'une vie, histoire d'un syste'me de pense'e, Fayard, paris, 1993.*
42. *Mostapha Safouan: Jacques Lacan and the question of psychoanalytic Training, Translated by Rosse, J., Mcmillan press, London, 2000.*
43. *Freud. S: the question of law analyis, S.E., VOL. 20*
44. *Freud. S: An autobiographyical Study, S.E., VOL. 20*.

وهو الكتاب الذي ترجمه للعربية مصـــطفي زيور وعبد المنعم المليجي بعنوان "حياتي والتحليل النفسي"، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢.

٤٥. فيرجيل الشـــهير الذي قدم به فرويد كتاب تفســير الأحلام (والترجمة العربية هنا هي ترجمة مصـطفي صـفوان الذي تحدي بترجمته وتخطى بها كل الصعوبات ليؤكد "أن الأمانة حين تكون فجهد خاص").
٤٦. هناك اجتهاد قدمه عثمان نجاتى في هذا الســبيل، وإن نحا اتجاه مفاهيم للتحليل النفسـي حث عليها القرآن والسـنة، وقد رصـدها في كتابه. وقد سـبق وأشـرنا في شـذراتنا التي عرضـنا لها من كتاب "في علم النفس" للشـــيخ محمد شــريف ســليم (في هذا المبحث) لتدليله علي قيمة الهفوة وزلات اللسـان من تراث إسـلامي، كما استشـهد علي معني "الســريرة" والتي قصــد بها ما يمكن أن نطلق عليه اللاشــعور، وذلك بنحت من آية قرآنية. وكان كتابه هذا في نهاية القرن التاسـع عشر عام ١٨٩٥(!!!)

47. *Freud. S:The Future of an illusion, S.E., VOL. 12*

٤٨. مصــطفي صــفوان : الكتابة والســلطة، منشــورات جمعية علم النفس الإكلينيكي، القاهرة ،٢٠٠١.

٤٩. مصطفي صفوان: المرجع السابق .
٥٠. مصــطفي زيور: ســيكولوجية التعصــب ، مجلة علم النفس ، مجلد ٧ ، عدد ٣ ، فبراير ١٩٥٢.
٥١. مصطفي زيور : ندوة العلاج النفسي في مصر: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ٢٤- ٢٥ يونيو ١٩٨٠ (غير منشورة) .
52. *Jacques Lacan: An Primordial Signifiers and the lack of one, in the psychoses, Book3, trans. Russell Grigg, Routledge, London, 1993.*

الأبعاد النفسية للشخصية والنسق القيمي

لدى بعض طلبة وطالبات الجامعة

د.عليوة علي احمد عبدالهادي

استاذ علم النفس- جامعة الجبل الغربي

كلية الآداب والعلوم /بدر بليبيا

المقــدمة:

أشـــــار علمـاء النفس إلى أثر التجـارب البيئيـة التي يتعرض لهـا الفرد على جوانب النمو المختلفة ســواء الجســمية أو العقلية أو الانفعالية وأن هذه التجارب ترسـم ملامح الشـخصـية وتظل حية نشـيطة تؤثر في سـلوك الفرد عبر مراحل حياته باعتبار أن النمو عملية مستمرة ومتراكمة كل مرحلة تؤثر في المرحلـة اللاحقـة وتتـأثر بـالمرحلـة الســـابقة ولذلك فالإنســـان دائم التأثر بمحيطه البيئي .

والإنسـان حينما يولد يكون مثل (كتلة) من الشـمع الأبيض لا شـكل لها ويجب أن تضـــع عليهـا الختم الاجتمـاعي((*Stamp Social*)) وتقوم كـل المؤسـسـات الاجتماعية ممثلة في الآسـرة والمدرسـة ووسـائل الأعلام ودور العبادة بهذه المهمة الاجتماعية ، من خلال ما يطلق عليه علماء النفس والتربية عمليـة التنشـــئة والتطبيع الاجتماعي((*The socialization Process*)) والتي تهدف إلى إكساب الفرد معايير وقيم واتجاهات سلوكية مناسبة للأدوار الاجتماعية التي يقوم بها طبقاً ((لنوع الجنس والمجتمع)) الذي يعيش فيه بما يمكنه من مسـايرة جماعته والتوافق الاجتماعي وتيسـر له الاندماج في الحياة الاجتماعية ويتم ذلك من خلال القيام بتشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وكذلك إكسـابه ثقافة المجتمع في بناء شـخصـية الفرد وتحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي لآن المجتمع يكسب الإنسان صفة الإنسانية مــــن خلال عملية التعلم الاجتمـاعي (*Social learning*) وعن طريق التعلم الاجتمـاعي يستطيع الفرد أن يتمثل ويكتسب القيم والمعايير الاجتماعية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية يقبلها المجتمع وتوافق عليها الجماعة .

وقد أشار حامد زهران ١٩٧١ إلى أهمية البيئة في تشكيل ((شخصية الفرد)) النامي وفي تحديد أنماط سلوكه وأساليب مجابهة مواقف الحياة وتختلف التنشئة الاجتماعية لكل من الجنسين باختلاف البيئات والثقافات المختلفة لكل مجتمع وفي هذا الصدد أشارت الباحثة ((مر جريت ميد *M .Mead*)) ١٩٣٥ عندما قامت بأجراء بحث عن الأدوار الجنسية لدى ثلاث جماعات بدائية في غينيا الجديدة ((*New Guinea*)) إلى أثر التنشئة الاجتماعية في تشكيل سلوك الذكر وسلوك الأنثى هناك ، ومن أهم نتائج البحث :-

١.{ جماعة الأرابيش ((*h Arapes*)) في غينيا } السلوك لدى كل من الذكور والإناث يتصف بالأنوثة والمسالمة والتعاون .

٢.{ جماعة الموندوجومور ((*Muondugumor*)) } السلوك لدى كل من الذكور والإناث يتصف بالذكورة والعدوان .

٣. { جماعة التشامبولي((*Techambuli*)) } نجد أن سلوك((الذكور)) يتصف بالأنوثة وهم لا يشعرون بالمسؤولية وأثناء الرقص يلبسون أقنعة النساء ، أما ((النساء)) تجد أن سلوك الإناث يتصف بالذكورة والسيطرة وهن اللائي يعملن ويملكن وفي الرقص يلبسن أقنعة الرجال .

وفي دراسة أخرى قام بها ((كاتل *CatteL*)) أشار إلى أهم العوامل الثقافية التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية منها ((حجم الأسرة ، الرفاهية والمحافظة على التقاليد ، والضغط الثقافي ونظام السلطة في الأسرة ، والعلاقة بين الوالدين والأبناء)).

ومن ناحية أخرى أشار ((إنجل وبلاك ول *EngeL . and . Blackwell* ١٩٨٢)) إلى أهمية ثقافة كل مجتمع في سلوك أفراده باعتبارها تمثل بشكل حقيقي أسلوب الحياة ((*Way of Life*)) فالجلوس على الأرض وتناول الطعام بالأيدي تعكس ثقافة العرب والمسلمين إما إكرام الضيف والزغرودة تعكس الفرحة والبهجة لديهم .

وبالنظر إلى مفهوم الثقافة نجد إنها ((شبكة متداخلة ومعقدة من العديد من العناصر)) فالثقافة تشمل : العقيدة والعادات والقيم والتقاليد والأخلاق واللغة والمبادئ والملابس فالذي ترتديه المرأة العربية المسلمة يعكس ثقافة مجتمعها ممثلة في العقيدة والأخلاقيات ولكل مجتمع ثقافة متدرجة في الأولويات حيث تأتي العناصر ذات الأهمية في المقدمة عن غيرها فالعقيدة تأتي في المقدمة لدى المجتمعات العربية المسلمة ثم تليها القيم والأخلاق .

وقد أشـار ((عليوة علي)) ١٩٩٦ إلى أهمية ثقافة كل مجتمع على قيم وسلوك أفراده وذكر أن لكل شعب من الشعوب مطلق الحرية والحق في أن يفرض من خلال تحرره من كل عناصر التمييز العنصري في الاعتراف بقيمه الخاصة واحترامها من قبل الآخرين أيا كانت قوته السياسية والاقتصادية وعدد سكانه ومن هذا المنطلق ليس ثمة مجال إقامة نظام هرمي متدرج لثقافة الأغلبية ثم تليها ثقافة الأقلية حيث أن أكثر هذه الثقافات تواضعاً في المظهر وأقلها قدرة على استدعاء الانتباه من قبل الآخرين يمكن أن تنطوي على حقائق ضرورية لسائر الثقافات الأخرى المختلفة .

ولهذا فأن عالمية الثقافات وخصوصيتها تكسب ثقافة ((الشعوب العربية)) قيمة نموذجية تؤكد على ديمومتها الثقافية وقيمها الخاصة حتى من خلال اندماجه مع مختلف المجتمعات في ظل(عصر العولمة) والانفتاح على الآخر تحت شعار(نعم للحرية والتحرر = لا للذوبان وفقد الهوية) وقد استطاعت الشعوب العربية في ظل عصر الاستعمار في القرن العشرين وما قبله أن تتفاعل مع أشد الشعوب إختلافاً معها سواء من ناحية ((الضبط الاجتماعي)) متمثلة في القيم والعادات أو من ناحية التنشئة الاجتماعية والثقافية أو الناحية اللغوية والدينية ولم يفقدوا تماسكهم على أي أرض عربية كانت ولم يضلوا السبيل بالرغم من تميزهم في ذلك الوقت بالترحال والتنقل وعدم الاستقرار والبساطة في الملبس والعمل ونمط الحياة ولعل السر في هذا يرتبط بوعي معين وبقيم اجتماعية وإنسانية خاصة بهم ومن هنا يمكن القول وبدون أن نخشى الوقوع في المفارقة بأن :-

الشعوب العربية – حتى من خلال توقفاتهم أحياناً – يشكلون شعباً من أكثر الشعوب ثباتًا في خصائصه الأخلاقية والاجتماعية والشخصية وتمسكاً بالعقيدة واللغة. وفي دراسة قام بها ((رفعت ممدوح ١٩٩٢)) على بعض طلاب جامعة عين شمس أشار إلى وجود علاقة بين ((الشخصية والقيم)) وأن هناك فروق بين الجنسين في نسق القيم وأبعاد الشخصية.

وفي دراسة ((آمال حسن موسى ١٩٨٦))أشارت إلى: وجود سمات شخصية مميزة لدى الفتيات المحجبات وأنساقهن القيمية تختلف عن الفتيات غير المحجبات. وعن الفروق بين الجنسين في القيم والشخصية أشارت أيضاً ((سميحة نصر ١٩٨٦)) إلى وجود فروق بين الذكور والإناث وهناك فروق أيضاً بين أفراد الجنس الواحد يكون أحد أسبابها اختلاف البيئة((والمكان)) الذي يعيش فيه الفرد أو نمط الدراسة.

أهمية البحث:-

ومن خلال ما سبق يمكن صياغة أهمية البحث في محاولة التعرف على :

١. أثر نوع الدراسة على كل من ((أبعاد الشخصية والنسق القيمي)) لدى طلبه كلية الآداب والعلوم – بدر .
٢. الكشف على أهم الفروق بين ((الجنسين)) في أبعاد الشخصية والأنساق القيمية .
٣. ترجع أهمية هذا البحث في أنه { أول دراسة نفسية } تجرى على طلب من كلية الآداب والعلوم في ((حدود علم الباحث)) شعبية نالوت.

مشكلة البحث :-

تتحدد مشكله البحث بدراسة الإبعاد النفسية للشخصيه والنسق القيمي لدي طلبه المرحله الجا معية وتحديدا الطلبه الدا رسين في كليه الاداب والعلوم بدر- جامعه الجبل الغربي.

تساؤلات البحث:-

١. هل تختلف الأنساق القيمية وأبعاد الشخصية لدى الجنسين في كلية الآداب والعلوم – بدر ؟
٢. هل تختلف الأنساق القيمية وأبعاد الشخصية باختلاف نوع الدراسة بكلية الآداب والعلوم.

أهداف البحث :- يهدف البحث الي تحقيق الاتي :-

١- الكشف عن الابعاد النفسية لشخصيه افراد العينه.
٢- الكشف عن النسق القيمي للآفراد العينه.
٣- الكشف عن الفروق بين الجنسين في متغيرات البحث ((أبعاد الشخصية – نسق القيم)) .
٤- الكشف عن نمط الشخصية والقيم لدي الطلبه والطلبات طبقاً لنوع الدراسة.

الفروض:-

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث بصفة عامة في أبعاد الشخصية والقيم .
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد الجنس الواحد طبقاً لنوع الدراسة في الشخصية والقيم .
٣. توجد فروق ذات دلالة بين الجنسين طبقاً لنوع الدراسة

المفاهيم والمصطلحات البحث :-

أ – أبعاد الشخصية ... البعد((*Dimension*)) مفهوم رياضي يعني الامتداد الذي يمكن قياسه ويشير مصطلح البعد في المصطلحات الرياضية إلى الطول والعرض ولكن اتسع معناه ليشمل صفات نفسية وهناك الكثير من السمات النفسية للشخصية توصف بموقعها على بعد ثنائي القطب أحد أطراف البعد موجب والأخر سلبي وجميع الأفراد موزعون على هذا البعد مثل :(السيطرة/ والخضوع)(والانبساط / والانطواء)(العصابية / والاتزان الانفعالي).

وفي تعريفه للأبعاد النفسية أشار ((جيلفورد *Guilford* ١٩٥٢)) أن كل سمة من سمات الشخصية لها مدى يضم كل الأفراد ويكون بينهم فروق مثل الاتجاه نحو الاندفاع أو الاتجاه نحو الحرص ، وأضاف أن كل سمة سلوكية لها ضدها ويمكن النظر إلى الضدين على أنهما يقعان عند نهايتي أو طرفي خط مستقيم ويتضمن هذا الخط المستقيم مركز في المنتصف ومسافات موزعة عبر هذا الخط يمكن أن تقاس بأدوات القياس المختلفة ومن الجدير بالذكر أن البعد يستوعب الفروق الفردية بين الأفراد وهذه الفروق كمية يعني في الدرجة فقط وليست كيفية لأن السمة توجد عند جميع الأفراد وتطلق السمة النفسية بناء على قرب الفرد من طرفي البعد أو بعده عنهما .

وعرف ((أحمد عبد الخالق ١٩٨٣)) البعد : بأنه عامل ثنائي القطب مثل بعدي ((الانبساط والانطواء)) أو ((العصابية والاتزان الانفعالي)) وهذه الأبعاد توصف ببساطة على شكل خط مستقيم له قطبان وهذا ما سوف يقيسه الباحث في البحث الحالي ((بعدى الانبساط / العصابية)) فقط .

يعتمد الباحث التعريف الآجرائي الآتي لمصطلح الآبعادالنفسيه البعد هو: مفهوم مجرد يهدف إلى تفسير أبعاد الشخصية النفسية وهذا البعد النفسي يضم مجموعة من السمات النفسية والتي توجد عند كل الأفراد وأن الاختلافات التي توجد بين الأفراد على هذا البعد ثنائي القطب هي اختلافات كمية وليست كيفية ولذلك يمكن قياسها بالادا ه المستخدمه

ب – النسق القيمي ... يقصد بالنسق القيمي ((الترتيب القيمي)) ((*Values system*)) لأنه لا يمكن دراسة قيمة معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى . وقد أشـــار ((عبد اللطيف خليفة ١٩٩٢ ف)) إلى مفهوم النســق القيمي : بأنه مجموعة القيم المترابطة التي تنظم ســلوك الأفراد وتصرفاتهم ويتم ذلك في الغالب بدون وعي من الأفراد .

وذكر ((محمد إبراهيم كاظم)) إلى أن النســق القيمي : عبارة عن مجموعة من القيم لدى الفرد أو المجتمع مرتبة وفقاً لأولويتها وهي إطار على هيئة سلم تتدرج مكوناته تبعاً لأهمية كل قيمة بالنسبة للفرد أو المجتمع .

وقسم ((روكيش *Rokeach* ١٩٧٣)) القيم إلى :-

١. قيم غائية ((هدف)) يسعى الأفراد إلى تحقيقها .

٢. قيم وسيليه ((طريق)) تستخدم للوصول إلى إشباع حاجات معينة .

وعرف ((روكيش)) نسق القيم :-

(عبارة عن مجموعة من الاتجاهات المترابطة فيما بينهما والتي تنتظم في شكل بناء متدرج)).

ويعتمد الباحث التعريف الاجرائي الاتي لتحديد مصطلح النسق القيمي :-

هو تنظيم عام لقيم الفرد حسب أهميتها والتي يتم اكتسابها من خلال تفاعله مع البيئة بحيث تعتبر هذه القيم معيار مثالي لسلوك الفرد تجعله يفضل ســلوك ما عن غيره من الســلوك وتوجه تصــرفات وأحكام الفرد كما يقاس بالاداه المستخدمه))

حدود البحث :

يتحدد البحث الــحالي على مجموعة من طــلاب كليــة الآداب والعلوم ((ذكور / وإناث)) من مختلف الاقسام والدارسيين بالسنوات الاربع .

منهج البحث:

اســتخدم الباحث المنهج الوصـــفي لتحقيق الاهداف الذي يســعي الي تحقيقها باعتباره المنهج المناســب الذي يعتمد على تجميع المعلومات وتفسيرها للوصول إلى تفسيرات مقبولة ومعرفة الفروق بين الجنسين .

العينة :- تم اختيار العينة من كلية الاداب والعلوم بطريقة عشــوائية بواقع (٢٠٠) طالب وطالبة موزعين بين (٦٠) طالب و (١٤٠) طالبة .

البينات الاوليةلآفراد عينة البحث :

جدول رقم (١) يوضــح توزيع افراد العينة من حيث التخصــص الدراســي والجنس

التخصص / الجنس	آداب	علوم	المجموع
ذكور	٣٠	٣٠	٦٠
اناث	٧٠	٧٠	١٤٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠

علما بان متوسط عمر الذكور بكلية الاداب والعلوم (٢١)سنة بانحراف معياري قدره(٢,١) سنة. وان متوسط عمر الاناث (٢١) سنة بانحراف معياري قدره (٢,٣) سنة.

الأدوات ((*Tools*)) .

أولاً :- استخبار أيزنك للشخصية

Eysenk Personality Questionnaire

استخبار أيزنك للشخصية له صيغتان أحدهما للأطفال والأخرى للراشدين وكل صيغة تقيس أربعة أبعاد أساسية للشخصية وهي ((الانبساط – العصابية – الذهانية - الكذب)) وقد قام أحمد عبد الخالق بترجمة الاستخبار للعربية وكان عدد بنود الصيغة العربية ((٩١ بنداً)) وسوف يقيس الباحث في الدراسة الحالية بعدين فقط ((العصابية والانبساط)) ويتم استبعاد ((الذهانية والكذب)) وقد طبق الاستخبار على مجموعة من المصريين ((٦٤١ ذكور)) ((٦٨٩ إناث)) وكانت النتائج كالأتي :-

١. الذكور حصلوا على درجات أعلى من الإناث في الذهانية والانبساط .
٢. أما الإناث حصلن على درجات أعلى من الذكور في العصابية والكذب .

أما عن طريقة التصحيح والتعليمات الخاصة بتطبيق الاختبار ((راجع استخبار ايزنك للشخصية))

صدق المقياس :

تم عرض المقياس علي عدد من أساتذة القياس النفسي في بعض الجامعات الليبية وقد أشاروا إلي أن الاختبار صادق فيما يقيسه من أبعاد وسمات الشخصية .

ثبات المقياس :-

تم اســـتخدام طريقة إعادة التطبيق وحســـاب معامل الارتباط بينهما وكانت معامل الثبات كالأتي :-

((الانبســاطيه.٨٨)) أما العصــابية ٠,٨٦ وهي معاملا ثبات عاليه تســمح للباحث من استخدامه لإفراد عينته.

مقياس نسق القيم :-

اســـتخدم الباحث مقياس { البورت / فرنون / ليندزي } للقيم وقد قام بترجمته للعربية ((عطية هنا)) وقد اســـتخدم الاختبار في بحوث عدة وهو يتمتع بدرجة معقولة من الصـــدق والثبات وقد طبق على البيئة العربية وقام الباحث بإعادة صياغة العبارات بما يتناسب مع البيئة الليبية وعينة البحث مع الحفاظ على شكل ومضمون الاختبار .

وصف المقياس :-

يتكون المقياس من ((٣٠ بند)) كل بند يحتوي على عبارتين على المفحوص أن يفضـــل بينهما لأن كل عبارة تقيس قيمة معينة من القيم الســت التي يقيسها المقياس وهي :-

القيمة النظرية :-

وهم الأفراد المهتمين بالكشــف على الحقيقة وأوجه التشــابه والاختلاف بين الظواهر وكثيراً ما يكون صاحب هذه القيمة ((عالماً أو فيلسوفاً)) وهدفه في الحياة تنظيم معرفته ولا يهتم بالنواحي الجمالية في الأشـــياء أو كيفية الاستفادة منها.

القيمة الاقتصادية :

يميل الإنســـان الاقتصـــادي إلى الشـــيء النافع والمفيد ويهتم بالمســـائل العملية الخاصــة بالإنتاج والتسـويق واسـتثمار الأموال وجمعها وهو شـخص عملي ويكون عادة من رجال الأعمال وكثيراً ما يتصارع هذا الاتجاه مع القيم الأخرى وهذا الشــخص في علاقته بغيره من الناس يهتم اهتماماً بالغاً بالتفوق عليهم في الثروة لأنه يتسـلط عليهم ((قيمة سـياسـية)) أو يخدمهم ((قيمة اجتماعية)) وفي بعض الحالات يكون عبادة المال دين هذا الشخص .

القيمة الجمالية :-

يهتم أصحاب هذه القيمة بالشكل والتناسق وهذا النمط من الأفراد مضاد نمط الذين يهتمون بالقيمة النظرية مثل الفلاسفة والعلماء أصحاب البحث عن الحقيقة والمعرفة .

القيمة السياسية :-

يهتم أصـــحاب((القيمة الســـياســـية)) بالقوة ولا تقتصـــر نشـــاطاتهم على مجال الســـياســـة ولكن مهما كانت مهنتهم فهم يفصـــحوا عن أ نفســـهم بالرغبة في السيطرة على الآخرين ومن المعلوم أن القادة يعظمون قيمة القوة في أي مجال .

القيمة الاجتماعية :-

يميل أصـــحاب القيمة الاجتماعية إلى حب الناس ((فرد أو جماعة كان من الأهل أو غريب)) فالرجل الاجتماعي يرى الآخرين هدف يسعى إليهم وليسوا وسيلة ولذلك فهو محب عطوف غير أناني يشارك الآخرين مشاعرهم ويرى أن الحب صورة من القوة .

القيمة الدينية :-

الرجل المتدين يتجه بتكوينه العقلي باستمرار نحو((الخبرة)) التي توفر له الإشباع المطلق السامي حتى يصل بنفسه بالحقيقة الكلية لفهم الكون ككل .

صدق المقياس :

تم عرض المقياس علي عدد من أســـاتذة القياس النفســـي بالجماهيرية وأشاروا أن المقياس صادق .

أما عن صدق المقياس الأصلي :-

تم اللجوء إلى استخدام المجموعات المتناقضة لحساب صدق المقياس وقد تمثل ذلك في اختيار ســـتة مجموعات مختلفة لتعكس اهتمامات متباينة وبأجراء العمليات الإحصائية لدرجات كل مجموعة لترتيب كل قيمة من القيم الستة لدى هذه المجموعات تبين أنه يتمتع بدرجة مقبولة للصدق .

ثبات المقياس :-

تم حســـاب ثبات المقياس بطريقة ((إعادة الاختبار)) وكان معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني علي عينة من المجتمع الليبي ٠,٨٥ وهذا يشير إلي ان الاختبار يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

نظام التصحيح : -

يوجد مفتاح تصحيح لدى الباحث و أن الدرجة القصوى ((٦٠ درجة)) وهي تعادل مجموعة الدرجات على القيم الستة .

المعالجة الإحصائية :-

ايستخدم الباحث المعالجة الإحصائية المناسبة من خلال برنامج *SPSS* واختبار (ت) لمعرفة الفروق بين المجموعات.

الإطـــار النظـري

الأنساق القيمية :

مـــن المعروف أن القيم تكتسب من البيئة المحيطة فالفرد يكتسب نسق القيم من الجماعة التي يعيش فيها وينتمي إليها وذلك بفضـل الخبرة المباشـرة والاحتكاك الدائم بين الفـرد والجماعة وعلى الرغم من أن هذه القيم تختلف من جماعة مرجعية إلى أخرى داخل الثقافة الواحدة ، إلا أنها لا تختلف كثيراً عن قيم المجتمع الأصـلي . فالفرد وبخاصـة في الجماعات ذات النظم الاجتماعية المعقدة عضو في أكثر من جماعة . فهو عضو في جماعة الأسرة والمدرسة والنادي وكذلك عضو في جماعة دينية أو سياسية . ولهذا يكون من الصعب على الفرد تمثل وتقبل أهداف كل هذه الجماعات على درجة واحدة وهذا التضارب في أهداف تلك الجماعات يدفع الفرد إلى الصراع بين القيم المختلفة التي تميز كل جماعة على حدة مما يدفع الفرد في بعض الأحيان إلى التنازل عن بعض القيم القديمة والإيمان في نفس الوقت بقيم جديدة . ولذلك فالقيم تنشـأ من خلال تفاعل الفرد مع ثقافة مجتمعه أثناء عملية التنشـئة الاجتماعية والفرد يميل إلى أن يتقبل القيم الخاصـــة بجماعته المرجعية التي يهمه أن يعرف رأيها في السلوك الذي سيقبل عليه ويسعى إلى تحقيق هذه القيم الخاصة بجماعته المرجعية التي يهمه أن يعرف رأيها في الســلوك الذي ســيقبل عليه ويسعى إلى تحقيق هذه القيم باعتبار أن هذه الجماعة المرجعية هي التي تحدد للفرد الإطار الذي ينبغي أن يسير فيه لتحقيق أهدافه العامة في الحياة .

ومن خلال عملية التنشـــئة الاجتماعية وعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد القيم وبعض الدوافع ويضيفها إلى إطاره المرجعي للسلوك .

وتبدأ عملية اكتســاب القيم منذ الصــغر وتتأثر بالوالدين إلى حد كبير . فالفرد يعتمد في تكوينه ذاته المثالية على الوالدين (ومن خلال عملية التوحد) يصـبح الطفل مسـتعداً لأن يرى في قيم واتجاهات الوالدين المثل الأعلى الذي يجب أن يحتذي به ولقد أثبتت البحوث أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائية بين قيم الأبناء وقيم الآباء .

وقد أشــارت البحوث أيضــاً إلى العلاقة بين تكوين القيم ودرجة الثواب والعقاب التي يمارســها الوالدان في الصــغر فبتكرار الثواب أو العقاب تتكون لدينا قوة رادعة داخلية هي (الضــمير) . وهذا الضــمير هو المســئول عن تكوين القيم الأخلاقية لدينا فيما بعد .

والجدير بالذكر إن دراســة القيم في مجتمع من المجتمعات لها أهمية خاصــة لأنه يمكن من خلالها تحديد الأيديولوجية العامة لهذا المجتمع . فالقيم ما هي إلا انعكاس للأسـلوب الذي يفكر الأشــخاص به في ثقافة معينة وفي فترة زمنية معينة . كما أنها هي التي توجه ســلوك الأفراد واتجاهاتهم فيما يتصــل بما هو مرغوب من أنماط السـلوك من خلال ما يضــعه المجتمع من قواعد ومعايير .

ويرى كل من بوســتمان *postman* ، برونر *pruner* ، مكجنيز *Mcginiess* أن النسق القيمي لدى الشخص هو الذي يبلور إدراكه ويحدد استجاباته السلوكية وقد قاموا بإجراء تجربة علمية على ٢٥ فرداً بهدف قياس قيم هؤلاء الأفراد بمقياس البورت وفيرنون الذي يضــم القيم الاجتماعية – النظرية – الدينية – السياسية – الاقتصاديــة – والجمالية .وقدم لهم من خلال جهاز عرض (فانوس ســحري) ٣٦ مفردة تمثل جميع القيم الســت وكانت النتيجة أن الأشخاص كانوا يدركون المفردات التي ترتبط بالقيم التي يتمسكون بها أكثر من القيم الهاشمية لديهم .

ويقول روكيش *Rokeach* أن القيم *values* إحدى المؤشرات الهامة لنوعية الحياة ومستوى الرقى والتحضر في أي مجتمع من المجتمعات .

مجالات الاهتمام بدراسة القيم :

على الرغم مما أولى من اهتمام بدراسة موضوع القيم فإنه اهتمام ضئيل بالمقارنة بالموضــوعات الأخرى التي تقع في نطاق اهتمام علم النفس الاجتماعي بالمقارنة بموضــوع الاتجاهات مثلاً . ويرجع ذلك إلى الإيمان العميق لدى الكثير من الباحثين بأن اتجاهات الفرد أكثر أهمية في تحديد ســلوكه الاجتماعي من القيم هذا إلى جانب التقدم الملحوظ في أســاليب قياس الاتجاهات بالمقارنة بأساليب قياس القيم .

وقد بدأ الاهتمام بدراسة موضوع القيم ويأخذ الطابع العلمي منذ عام (١٩٣٠) وتركز الاهتمام بوجه عام على ثلاث جوانب أساسية :

أ- الاهتمام بدراســة الفروق الفردية في القيم وعلاقاتها بعدد من المتغيرات مثل : الجنس وسمات الشخصية والديانة والتوافق النفسي .

ب – دراسة القيم وعلاقاتها بالقدرات المعرفية للفرد وذلك باعتبار أن القيم عملية تتأثر بإدراك الفرد . فاختيار الفرد لموضوع معين وإعطائه أهمية أو قيمة عن موضوع أخر عبارة عن عملية إدراكية اختيارية .

ج- اكتساب القيم وارتقائها عبر العمر والعوامل المؤثرة في ذلك .

والجدير بالذكر أن اهتمامنا بموضـــوع القيم في بحثنا الحالي يركز على المجال الأول والثاني حيث نهدف من إجراء هذا البحث إلى معرفة الفروق بين الجنسين في الأنساق القيمية وعلاقة ذلك ببعض الأبعاد النفسية والقدرات المعرفية .

القيم وعلاقاتها ببعض سمات الشخصية :

إن العلاقة بين ســمات الشــخصــية والتوجهات القيمية *Value orientation* لم تحظ بالاهتمام الكافي ويرجع ذلك إلى احتكام الباحثين إلى الناحية الاجتماعية والبيئية في تفسير القيم ونشأتها . في الوقت الذي ينظر فيه إلى السمات الشخصية من منظور وراثي . وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الباحثين اعتبر السمات الشخصية الوراثية خصائص مهيأة تحكم مدى استيعاب الفرد لما يســود من قيم ومعايير في المجتمع مثل هانز أيزنك (١٩٥٤) *Eysenck* الذي ربط بين بعد الانطواء / الانبســاط وبين مدى اكتســاب القيم والاتجاهات السائدة في المجتمع استناداً إلى آليات التشريط *Conditioning Mechanisms* فالانطوائيون وفقاً لنظريته أكثر قابلية للتشــريط على عكس الانبساطيين ولذلك فإن الانبساطيين أقل ميلا إلى استيعاب قيــم واتجاهــات المجتمع . إلا أن هناك بعض الباحثين مثل (أورنو ومعاونوه) أشار إلى تأثير بعض سمات الشخصية على اكتساب نوع معين من القيم . وعلى سبيل المثال (الشخصية التسلطية) لها اتجاهها الثابت من حيث الاهتمام بالســلطة والميل إلى الاتجاهات الفاشــية وتتبنى قيم تختلف عن القيم التي تتبناها الشخصيات غير التسلطية .

ولقــد أوضحت نتائج إحدى الدراسات تزايد أهمية بعض القيم مع تزايد الاتجاه المحافظ *Conservatism* مثل قيمة النجاة والخلود في الحياة الآخرة والطاعة والنظافة . أما فيما يتعلق بعلاقة التعصب بالأنساق القيمية فالأشخاص شــديدو التعصــب يعطون أهمية كبيرة لقيمة الحياة المريحة والنظافة وأهمية ضئيلة لقيم المســاواة والمســاعدة والجمال . كذلك يرتبط نســق القيم بمركز الضبط *Locus of control* فالأشخاص ذو مركز الضبط الداخلي لديهم درجة عالية من وضــوح القيمة *value clarity* وتنمو القيم لديهم بمعدل

أسرع بالمقارنة بالأشخاص ذوي مركز الضبط الخارجي . وقد ربط أيزنك بين الاتجاه التقدمي وصلابة التفكير . وبعدى الانبساط والقيم الاجتماعية . فقد توصل إلى أن الأفراد الذين يتسمون بصلابة التفكير ويمثلون الاتجاه المحافظ يحتضنون قيماً اقتصادية وسياسية بينما الأفراد الذين يتسمون بصلابة التفكير أيضاً ويمثلون الاتجاه التقدمي يحتضنون قيما نظرية في حين أن الأفراد الذين يتسمون بمرونة في التفكير ويمثلون الاتجاه التقدمي يحتضنون قيما اجتماعية وأخلاقية . بينما الأفراد المتسمون بمرونة في التفكير ويمثلون الاتجاه المحافظ يحتضنون قيما دينية .

المحددات السيكولوجية للقيم :

يرى المحللون النفسيون أن ارتقاء القيم يسير بالتوازي مع الارتقاء النفسي – الجنسي وطبقاً لمفهوم فرويد *FREUD* يكتسب الطفل أناه الأعلى *Super ego* من خلال عملية التوحد *Identfication* مع الوالدين فيقوم الوالدان بدور ممثل المجتمع . فهما يعلمان الطفل القواعد الأخلاقية للقيم التقليدية والمثل العليا للمجتمع الذي يتربى فيه الطفل وهما يفعلان ذلك عن طريق الثواب والعقاب . ولهذا فالقيم تختزن في الجزء المثالي للشخصية والذي يتسم بالصرامة فالنسق القيمي لدى الراشدين يعبر عما يتمثله الفرد من معايير المجتمع الملزمة ويتضمن ذلك كل الاهتمامات والاختيارات والتفضيلات التي تنطوي على رغبة في استجلاب كل ما هو إيجابي من قيم واقعية والابتعاد عن ما هو سلبي ولذلك فالقيم من واقع المجال النفسي للفرد تساعده على اختيار وتصنيف وتقسيم الخبرات التي مر بها الفرد على ما يتوقع من سلوك وكذلك تساعد الفرد على تنظيم المجال النفسي واتساقه مع الواقع الاجتماعي الذي يعيشه . ومن هنا يمكن أن نفسر السلوك اللا اجتماعي بأنه سلوك غير متسق مع قيم الجماعة . فالفرد الذي يتعرض لموقف تهتز فيه قيمة معينة مع قيم المجتمع . يشعر بحالة من عدم الاتزان وعن دفاعه عن تلك القيمة وإصراره على الاحتفاظ بها دون تشويه ما هو إلا إصرار على الاحتفاظ بحالة الاتزان سواء بالنسبة له أو للمجتمع الذي يعيش فيه .

ومن هنا يتضح أن القيم تلتصق بالفرد التصاقاً تاما لدرجة إننا نعتبر القيم إحدى السمات العامة التي تميز الشخصية باعتبارها نتاج الثقافة التي يعيش فيها الفرد . فنحن لا يمكن أن نفصل بين جوانب الشخصية ونواح هامة كالعقيدة الدينية أو الاهتمامات السياسية أو الاقتصادية أو الجمالية أو الاجتماعية أو ما يسمى بمفهوم القيمة ولذلك فالشخصية الإنسانية يختلف

تكوينها واتجاهاتها وقيمها من ثقافة لأخرى حسب مكونات وأنماط هذه الثقافة أو تلك فلكل مجتمع نموه التاريخي وأنماطه الثقافية العامة ومشـــكلاته القيمية وحاجاته ومطالبه .

وبالرغم من هذا يمكن النظر إلى العلاقة بين القيم وسـمات الشـخصـية على أنها تنظيم معقد سـاعدت على تشكيله مواقف من التفاعل الاجتماعي في بيئة لها ثقافتها وخصـائصـها المميزة . وعلى الرغم من عدم وجود ما يشـير إلى تحديد تلك الخصــائص المميزة أو أنماط التفاعل بين القيم وســمات الشـخصـية فإننا يمكن أن نتصـور نمط تلك العلاقة من خلال عملية التطبيع الاجتماعي للأبناء والذي يتولاه بشـكل رئيسـي الآباء الذين يورثون عادات وتقاليد مجتمعاتهم مشكلين بذلك ضغوطاً حضارية يمارسونها على أبنائهم عن طريق دعم قيم وأنماط سلوكية معينة واستبعاد أخرى ليست لها نفس الدرجة من التقبل أو الشيوع داخل تلك الثقافة .

وفي حدود علم الباحث يمكن القول أن هناك علاقة بين القيم وســمات الشخصية وهذه العلاقة دينامية في طابعها . فالقيم تساعدنا على فهم شخصية الفرد . وبما أن القيم تمثل حالة الاتزان بالنسبة للمجتمع ككل وأن الفرد يكتسب نســقه القيمي من الجماعات التي ينتمي إليها . فإننا نتوقع وجود علاقة بين النسق القيمي والأبعاد النفسية للشخصية .

العوامل المساهمة في اكتساب نسق القيم :

أ- العوامل السيكولوجية :

تسهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية لكل مجتمع في تشكيل نسق القيم لدى أفراده وتعتبر الأنســاق القيمية لكل مجتمع بمثابة إطار مرجعي لأفراده وعليهم أن يتمثلوا معايير هذا النســق لتجنب نبذ وإعراض المجتمع عنهم . وعلى الرغم من ذلك يبقى هناك اختلاف في التدرج القيمي داخل النســق الاجتماعي الواحد بين الأفراد رغم تشـابه الظروف الاجتماعية والاقتصـادية لكل مجتمع فقد تتصـدر إحدى القيم النســق القيمي لدى فرد ما . بينما تتقهقر نفس هذه القيمة إلى أدنى درجات النسق القيمي لدى فرد أخر . ومن ثم نتساءل عن الأسباب وراء هذه الاختلافات في الأنساق القيمية لدى أفراد مجتمع معين بالرغم من تشــابه الظروف الاجتماعية والحقبة التاريخية التي يمر بها أفراد هذا المجتمع .

ومن هنا يقول أدلر *Adilr* في نظريته عن الشخصية : إن لكل شخص صياغة فريدة من الدوافع والسمات والاهتمامات والقيم وعلى هذا فالتفضيلات

والاختبارات بين الأفراد لابد وأن تحكمها حتمية سيكولوجية تتطلب أن نتطرق إلى الواقع النفسي لنتعرف على ما يحدث بداخله وموقع القيم من هذا الواقع وما يحركها . فالقيم تتميز بتجاوزها مستوى الاتجاهات والمعايير الاجتماعية . فالاتجاه يشير إلى مجموعة منظمة من المعتقدات حول موضوع معين . أما القيمة فتشير إلى اعتقاد نوعي ومحدد ثابت نسبياً . ولذلك يستطيع الفرد أن يتخذ العديد من الاتجاهات بينما لا يستطيع أن يعتنق إلا القليل من القيم . وتختلف القيمة عن المعيار الاجتماعي بأنها شخصية داخل الفرد بينما المعيار شيء خارجي يلزم الفرد بسلوك معين في موقف معين بينما يستخدم أصحاب نظريات التعلم عدداً من المصطلحات أو المفاهيم في وصفهم لعملية اكتساب القيم كالتدعيم الإيجابي والتدعيم السلبي ويتعاملون مع القيم على أنها إما إيجابية أو سلبية كما أنها ليست أكثر من مجرد استنتاجات من السلوك الصريح للفرد . ويرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي *Social Learning Theory* أن الطفل يكتسب الضمير أو مجموعة المعايير الداخلية والتي في ضوئها يحكم الطفل على ما هو مناسب أو غير مناسب من أشكال السلوك بنفس الطريقة التي يكتسب من خلالها الدور الجنسي الملائم ثقافياً ويؤكد ذلك كل من *Bandura , A. & Walters* على أهمية التعلم من خلال النموذج الاجتماعي *Social model* ومن خلال المحاكاة *Imitation* وعلى التعلم من خلال الخبرة الذي يتم من خلال التدعيم الذاتي *Self –rinforsement* بدلاً من التدعيم الخارجي . كما أنهما يشيران إلى أن مفهوم التوحد لدى أتباع هل *Hull* غير كاف لشرح وتفسير اكتساب الطفل للمعايير والقيم الأخلاقية . فالمعايير التي يتبناها الفرد هي مجرد أمثلة للتدعيم الذاتي والتي تكتسب من خلال التدعيم بالمشاهدة ويستمر هذا النوع من التدعيم بهدف تجنب القلق أو الشعور بالذنب أو استحقاق العقاب .

العوامل الاجتماعية :

أوضح موريس *Morrs* إن هناك تأثير للثقافة والإطار الحضاري في إبراز الفروق بين الشعوب في الأنساق القيمية وذكر أن في المجتمع الهندي مثلا تأتي قيمة التحكم في الذات *Self Control* في مقدمة الترتيب في حين جاءت قيمة الحرية في مؤخرة الترتيب . أما في المجتمع الأمريكي فقد تبين عكس ذلك تماماً . ومن هنا يتضح أن الفرد يتبنى نسقه القيمي بناء على استعداداته وتفاعله مع الآخرين وما يلقاه من تشجيع وتدعيم أو كف وإحباط حيال هذه القيم .

نسق القيم والجنس :

أشـــار محمود أبو النيل ١٩٧٩ في دراسة للقيم على مجموعة من طلبة وطالبات الجامعة أن القيمة الاقتصـــادية والاجتماعية لدى الطلبة الذكور أعلى منها لدى الطالبات . أما الإناث فتتزايد لديهن أهمية القيمة الدينية عن الذكور . وهذا يتفق مع ما توصـــل إليه فيذر ((*Feather*)) ١٩٧٠ من الإناث المراهقات أكثر توجهاً نحو القيمة الدينية والقيمة الأخلاقية من الذكور .

الأبعـاد النفسية للشخصية :

PsychologicaL dimensions .

أشـار البورت ((*ALbort*)) ١٩٧٣ إلى مفهوم الشـخصـية باعتبارها التنظيم التفاعلي بين جميع الأجهزة النفســية والجســمية والعقلية والاجتماعية للفرد مع البيئة وشخصية الفرد عبارة عن مجموعة السمات العقلية والانفعالية والاجتماعية والجســمية التي تميز الفرد عن غيره من الأفراد و في عام ١٩٥٢ ذكر جيلفورد ((*Guilford*)) في تعريفه لأبعاد الشخصية : إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقاً بين الأفراد وكل سمة لها ضدها ويكن النظر إلى الضـــدين على أنها يقعان عند نهايتي أو طرفي خط مســتقيم بحيث يشمل هذا الخط جميع الأفراد فلكل منهم مركز عليه ولا يوجد أحد منهم خارج نطاق هذا الخط .

وقسم شلدون أنماط الشخصية إلى ثلاثة أنماط :-

- النمط الداخلي التركيب ((الحشوى الأســاســي)) ويقسم بالاسـترخاء والنوم ويحب مظاهر الأدب والمرح والأكل والحفلات الاجتماعية ويميل إلى الراحة الجسمية والرضا عن نفسه وهادئ انفعالياً .
- النمط المتوســط التركيب [العضـــلي] يجب العمل والنشـــاط والحركة والعدوان والتنافس ويحب الســـيطرة ومطالبة الرأي والمخاطرة ويميل إلى إثبات الذات ولا يهتم بمشاعر الآخرين.
- النمط الخارجي [التركيب المخي] يحب العزلة والخصـــوصـــية قلق خجول متزمت متحفظ دقيق الحركة سريع الاستجابة علاقاته الاجتماعية ضعيفة .

ومن ناحية أخرى أشار يونج *yung* إلى نمطين من أنماط الشخصية :-

أ-النمط الانبساطي : الذي يميل إلى المشاركة في النشاط الاجتماعي ويهتم بالناس وقبل على الحياة في حيوية وصراحة – يحب التغيير عادة ويأخذ الأمور ببساطة ويحب الضحك والمرح .

ب- النمط الانطوائي : شخص انسحابي . غير اجتماعي . انعزالي يفكر دائماً في نفسه متمركز حول الذات . شكاك غير مرن .

أما ايزنك حدد أبعاد الشخصية في :- الانبساط مقابل الانطواء - العصابية مقابل الاتزان الانفعالي .

وأشار كاتل ((*Cattell*)) إلى مجموعة من السمات الشخصية مثل :-

- الاجتماعية مقابل العدوانية
- الذكاء مقابل الضعف العقلي
- الثبات الانفعالي× عدم الثبات الانفعالي
- السيطرة × الخضوع
- التحرر × المحافظة

أما عن مفهوم الشخصية لدى مدرسة التحليل النفسي :-

أشار فرويد١٩٢٧ إلى الجهاز النفسي لدى الأفراد الذي يتكون فرضيا (من الهو والأنا والأنا الأعلى).

ويقول فرويد إن الجهاز النفسي لا بد أن يكون متوازناً حتى يتمكن الفرد من تحقيق التوافق النفسي مع البيئة وأشارت مدرسة التحليل النفسي إلى أهمية الجانب الشعوري واللاشعوري في حياة الفرد وباعتبارها مكون أساسي من مكونات الشخصية يؤثر في السلوك الصادر عنها .

أما نظرية الذات *Self Theory* كارل روجز :-

حدد مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي للمدركات الشعورية يتكون من أفكار الفرد الذاتية عن كينونة الداخلية والخارجية ومفهوم الذات عبارة عن وظيفة دافعية تعمل على تنظيم سلوك الفرد . وقد أشار فرنون ١٩٦٤ إلى مستويات مختلفة من مفهوم الذات مثل : الذات العليا (الضمير) والذات الشعورية الخاصة والتي يدركها الفرد ويعبر عنها لفظياً .

- الذات البصيرة : والتي يتحقق منها الفرد عادة عندما يوضع في موقف تحليلي .
- الذات المكبوت : والتي نتوصل إليها عند القيام بعملية التحليل النفسي .

البنـاء الوظيفي للشخصية :

يتكـــون البناء الوظيفي للشـخصـية من الأبعاد الأسـاسـية للشـخصـية وهي مكونات متكاملة مترابطة تؤدي وظائفها بشـكل سـليم في حالة الصـحة والتوافق النفسـي أما إذا حـــدث اضـطراب في الأداء الوظيفي للشـخصـية ومن أهم مكونات الشخصية :

١. البعد الجسمي : والذي يتعلق بالشكل العام للفرد من حيث الطول والوزن ووظـائف الحواس والأداء الحركي والجهـاز العصـــبي والهضـــمي والتناسلي .
٢. البعـد العقلي المعرفي : ويختص بـالوظـائف العقليـة مثـل الـذكـاء العـام والقدرات العقلية مثل الحفظ والتذكرة والانتباه والتفكير .
٣. البعد النفســي الانفعالي : ويتضــمن أســاليب النشــاط المتعلق بالجوانب الانفعالية مثل الحب والكره والغضب والثبات الانفعالي وعدم الثبات .
٤. البعد الاجتماعي : ويشمل المعايير والأدوار الاجتماعية والقيم والتنشئة الاجتماعية في الأســرة والمدرســة والمجتمع . هذا فيما يتعلق بالبناء الوظيفي للشخصية

أ ما عن البناء التفاعلي [الدينامي] للشخصية هناك الشعور واللاشعور والهو – والأنـاء الأعلى – والأنـاء ولكي يحدث التوافق النفســي بين الفرد والبيئة لابد أن يكون هناك عملية دينامية مسـتمرة تقوم بها الشـخصـية ومن خلال عمليـة التفـاعـل تتحقق مطـالب النمو وتشـــبع الحـاجـات ويشـــعر الفرد بالسـعادة وعند إحداث خلل في هذا البناء التفاعلي للشـخصـية يلجأ الفرد إلى حيال الدفاع النفسـي *Defense Mechansims* مثل الإعلاء – والتعويض – والتقمص – الإسقاط في محاولة لإعادة البناء الوظيفي للشخصية .

الدراسات السـابقة

حـول النسق القيمي وأبعاد الشخصية

- دراسة عبد اللطيف محمد خليفة ١٩٩٢ .
  - ✓ العنـوان : ارتقاء القيم .
  - ✓ الهدف من الدراسـة : الوقوف على نسـق القيم لدى المراحل العمرية (الطفولة المتأخرة – المراهقة المبكرة – المراهقة المتأخرة) .
  - ✓ العينة : ٨٠٠ طالب وطالبة من المجتمع المصري .
  - ✓ الأدوات : قام الباحث بإعداد مقياس للقيم يتكون من ٨١ بنداً يقيس سبع قيم هي: [الإنجاز – الاستقلال – الصدق – الأمانة – التدين – المساواة – الصداقة]

النتـائج :

١. الذكور أكثر توجهاً نحو القيم المادية والانجاز والاستقلال والتفرد وأكثر بحثاً عن المتعة وأكثر تسلطاً.
٢. الإنـاث أقل تسـلطاً وأكثر شـعوراً بالذنب وأكثر توجهاً نحو القيم الاجتماعية والدينية والجمالية .
٣. أشـارت الدراسـة إلى فروق بين الجنسـين في نسـق القيم وكذلك هناك فروق بين المراحل العمرية .

- دراسة رفعت ممدوح فوزي ١٩٩٢ .
  - ✓ العنوان : العلاقة بين الشـخصـية والعدوان والنسـق القيمي لدى طلبة الجامعة .
  - ✓ الهدف من الدراسـة : معرفة العلاقة بين الشـخصـية والقيم تبعاً لشـدة العدوان .
  - ✓ العينة : ٢٠٠ طالب وطالبة من كليات مختلفة .
  - ✓ الأدوات : استخدم الباحث :-
    ١. اختبار القيم –سيد عبد العال .
    ٢. اختبار الشخصية الاسقاطي تعريب محمود أبو النيل .

النتـائج :-

العلاقة بين القيم والشخصية لدى منخفض العدوانية :-

أ- توجد علاقة ارتباطيه سالبة بين القيم النظرية والسعادة وعلاقة ارتباطيه موجبة بالعصابية

ب – توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين القيم الاقتصادية والسعادة .
ج – توجد علاقة ارتباطيه سالبة بين القيم السياسية والسعادة .
أما عن العلاقة بين القيم والشخصية لدى مرتفعي العدوانية :
أ - توجد علاقة ارتباطيه سالبة بين القيم النظرية والتوتر ودهن العزيمة .
ب- توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين القيم الاقتصادية والانتماء .
ج – توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين القيم السياسية والتوتر والرعاية .

- دراسة آمال حسن موسى ١٩٨٦ .

العنوان :
السمات الشخصية المميزة للفتيات المحجبات في أنساقهن القيمية .
الهدف من الدراسة :
دراســـة ظاهرة التحجب لدى الفتيات الجامعيات من خلال الجانب العقلي والجانب المزاجي .
الأدوات :-
أ- مقياس إيزنك للشخصية .
ب- مقياس القيم
ج – المقابلة الشخصية .
النتـائج :-
أ- الفتيات المحجبات أكثر تديناً وتمسكاً بالقيم الدينية والقيم السياسية وأكثر تشدداً في أرائهن وأفكارهن تجاه غير المسلمين .
ب – الفتيات غير المحجبات أكثر انبســـاطـاً أكثر ميلاً للكذب أكثر ميلاً للمرح والمشـاركة الاجتماعية وأكثر اهتماماً بالقيم الاجتماعية والجمالية .

تعقيب :-
يتضــح من خلال عرض الدراســات الســابقة إن الجنس والعمر والنمط الثقافي يلعب دوراً في تحديد النسق القيمي والسمات الشخصية للأفراد وهذا ما ســوف يســعى الباحث إلى تأكيده أو نفيه علي المجتمع الليبي من خلال عينة البحث الحالي مجموعة من طلبة وطالبات كلية الآداب والعلوم – بـدر .

تفسير الفروض :-

جدول رقم(٢)

يوضح الفروق بين الذكور في كلية الآداب والعلوم

في بعدي العصابية والانبساط

المتغير / المقاييس	العصابية			الانبساط		
	م	ع	ت	م	ع	ت
طلبة كلية العلوم	١٣	٤,٦	غير دالة	١٢	٣,٣	دالة عند ٠,٠٥
طلبة كلية الآداب	١١,٤	٥,٨		١٤,٤	٢,٨	

يتضح من الجدول السابق أن متوسط درجة العصابية لدى الذكور في كلية العلوم أكبر من متوسط درجة الذكور في كلية الآداب وهذا الفرق غير دال إحصائيا في حين بلغ متوسط درجة الانبساط لدى عينة الذكور في كلية الآداب أكبر من متوسط درجة الذكور في كلية العلوم وهذا الفرق دال إحصائيا عند ٠,٠٥ وهذا يشير إلى أن الذكور في كلية العلوم أكثر عصابية وأقل انبساط من الذكور في كلية الآداب .

جدول رقم (٣)

يوضح الفروق بين الإناث في كلية العلوم والآداب

في بعدي العصابية والانبساط .

المتغير / المقاييس	العصابية			الانبساط		
	م	ع	ت	م	ع	ت
طالبات كلية العلوم	١٣	٤,٥	غير دالة	١١	٣,٨	دالة عند ٠,٠٥
طالبات كلية الآداب	١٢,٧	-٠,٥		١٤,٦	٠,٣	

يتضح من الجدول السابق أن متوسط درجة العصابية لدى طالبات كلية العلوم تعادل تقريبياً متوسط درجة العصابية لدى طالبات كلية الآداب وهذه الفروق غير دالة إحصائية .

أشارت النتائج إلى أن متوسط درجات الانبساط لدى طالبات كلية الآداب أكبر من متوسط درجات طالبات كلية العلوم وهذا الفرق دال إحصائيا عن ٠,٠٥

وهذا يشير إلى أن طالبات كلية العلوم وطالبات كلية الآداب لا توجد فروق بينهم في درجة العصابية في حين تتفوق طالبات كلية الآداب على طالبات كلية العلوم في بعد الانبساط .

جدول (٤)

يوضح الفروق بين الذكور والإناث في كلية العلوم

في بعدي العصابية والانبساط .

المتغير / المقاييس	العصابية			الانبساط		
	م	ع	ت	م	ع	ت
ذكور كلية العلوم	١٣	٤,٦	دالة عند	١٢	٣,٣	دالة عند ٠,٠٥
إناث كلية العلوم	١٣,٣	٤,٥		١١	٣,٨	

يتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث بكلية العلوم في بعد العصابية ، في حين أشارت النتائج إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في بعد الانبساط لصالح الذكور . ويرجع الباحث الفروق بين الجنس في بعد الانبساط إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية والعادات والتقاليد للفتيات في شعبية نالوت والتي تعرض عليهن نمط معين ومحدد لسلوكهن وعلاقتهن بالآخرين داخل الجامعة أو خارجها بعكس الذكور الذين يسمح لهم بقدر أكبر من الحرية والاختيار في علاقتهم بالآخرين .

جدول (٥) يوضح الفروق بين الذكور والإناث بكلية الآداب

في بعدي العصابية والانبساط .

المتغير / المقاييس	العصابية			الانبساط		
	م	ع	ت	م	ع	ت
ذكور الآداب	١١,٤	٥,٨	غير دال	١٤,٤	٢,٨	غير دال
إناث الآداب	١٢,٧	٠,٥-		١٤,٦	٣	

يتضح من الجدول السابق أن الذكور في كلية الآداب أكثر عصابية من الإناث في كلية الآداب وهذا الفرق غير دال إحصائياً .

لا توجد فروق في بعد الانبساط بين الإناث في كلية الآداب والذكور .

جدول رقم (٦) يوضح الفروق في النسق القيمي لدى الإناث في كلية الآداب وكلية العلوم .

المتغير/ المقاييس	القيمة النظرية			القيمة الجمالية			القيمة الاقتصادية			القيمة السياسية			القيمة الاجتماعية			القيمة الدينية		
	م	ع	ت	م	ع	ت	م	ع	ت	م	ع	ت	م	ع	ت	م	ع	ت
الإناث الآداب	٩	-٠,١	[illegible]	٨	١,٣	[illegible]	٧	٠,٩	[illegible]	٨	١,٤	[illegible]	٦	١ـ	[illegible]	٨	٠,١	[illegible]
الإناث العلوم	٧	١,٢	[illegible]	٦	١,١	[illegible]	٧	١,٤	[illegible]	٨	١,١	[illegible]	٥	١,٣	[illegible]	٨	٠,٩	[illegible]

يتضح من الجدول السابق :

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصــائية في متوســط الدرجات في القيم التالية : الاقتصــادية والسـياسـية والاجتماعية والدينية بين(الإناث) في كلية الآداب والعلوم .

٢ .بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم النظرية والجمالية لصالح الإناث في كلية الآداب .

أما عن ترتيب القيم الإناث كلية الآداب جاءت على النحو التالي :-

١. النظرية – الاقتصادية .
٢. الجمالية – السياسية – الدينية .
٣. الاجتماعية

أما عن ترتيب القيم لدى الإناث في كلية العلوم :

١. الاقتصادية – السياسية – الاجتماعية – الدينية .
٢. القيمة النظرية .
٣. القيمة الجمالية .

جدول رقم (٧) يوضح الفروق
بين الذكور في كلية الآداب والعلوم في النسق القيمي .

المتغيرات	ذكور الآداب		ذكور العلوم		مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع	
القيمة الجمالية	٤	١,٧	٥	١,١	غير دال
القيمة الاقتصادية	٧	٢	٤	٠,٩	دال عند ٠,٠٥
القيمة السياسية	٨	١,٥	٥	٠,٧	دال عند ٠,٠٥
القيمة الاجتماعية	٨	١,٣	٦	١,٢	دال عند ٠,٠٥
القيمة الدينية	٧	١,١	٧	١,٤	غير دال
القيمة النظرية	٦	١,٢	٥	١,٦	غير دال

يتضح من الجدول السابق :

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند ٠,٠٥ في القيمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لصالح الذكور بكلية الآداب .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور في كلية الآداب والذكور في كلية العلوم في القيمة الجمالية – الدينية – النظرية .

جدول رقم (٨) يوضح الفروق في النسق القيمي بين الذكور والإناث في كلية الآداب – الجوش .

المتغيرات	ذكور الآداب		إناث الآداب		مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع	
القيمة الجمالية	٤	١,٧	٨	١,٣	دال عند ٠,٠٥
القيمة الاقتصادية	٧	٠,٢-	٦	٠,٩	دال عند ٠,٠٥
القيمة السياسية	٧	١,٥	٨	١,٤	غير دال إحصائيا
القيمة الاجتماعية	٨	١,٣	٦	١,٠	دال عند ٠,٠١
القيمة الدينية	٧	١,١	٨	٠,١	دال عند ٠,٠٥
القيمة النظرية	٦	١,٢	٩	٠١.-	دال عند ٠,٠٥

يتضح من الجدول السابق إن (الإناث) في كلية الآداب تتفوق على الذكور :-

١ - في القيم الجمالية ، الدينية ، النظرية وهذه الفروق دال إحصائيا لصالح الإناث .

٢-توجد فروق ذات دلالة بين (الذكور) في كلية الآداب (الإناث) في القيم الاقتصادية الاجتماعية لصالح الذكور وتساوي الجنسين في القيمة السياسية .

أما عن ترتيب القيم لدى الذكور في كلية الآداب :

١.القيم الاجتماعية.
٢. القيم الاقتصادية – الدينية – السياسية .
٣. القيم النظرية .
٤. القيم الجمالية .

أما عن ترتيب القيم لدى الإناث في كلية الآداب :

١. القيمة النظرية
٢. القيمة الجمالية ، الدينية ، السياسية .
٣. القيم الاجتماعية – الاقتصادية .

جدول رقم (٩) يوضح الفروق بين الذكور والإناث في النسق القيمي كلية العلوم بدر .

المتغيرات	ذكور كلية العلوم		إناث كلية العلوم		مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع	
القيمة الجمالية	٥	١,١	٦	١,١	دال عند ٠,٠٥
القيمة الاقتصادية	٤	٠,٩	٨	١,٤	دال عند ٠,٠٥
القيمة السياسية	٥	٠,٧	٨	١,١	دال عند ٠,٠١
القيمة الاجتماعية	٦	١,٢	٥	١,٣	دال عند ٠,٠١
القيمة الدينية	٧	١,٤	٨	٠,٩	دال عند ٠,٠٥
القيمة النظرية	٥	١,٦	٠,٧	١,٢	غير دال إحصائيا

يتضح من الجدول السابق :-

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في كلية العلوم في القيم التالية – القيمة الجمالية – الاقتصادية – السياسية – الدينية لصالح الإناث.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في كلية العلوم في القيم التالية – الاجتماعية لصالح الذكور في حين لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الجنسين في القيمة النظرية .

جدول رقم (١٠) يوضح الفروق بين الجنسين
بصفة عامة في النسق القيمي .

المتغيرات	ذكور في كلية الآداب والعلوم		الإناث في كلية الآداب والعلوم		مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع	
القيمة الجمالية	٤,٥	١,٤	٧	١,٢	دال عند ٠,٠٥
القيمة الاقتصادية	٥,٥	١,٤	٧	١,١	غير دال
القيمة السياسية	٦,٥	١,١	٨	١,٢	غير دال
القيمة الاجتماعية	٠,٧-	١,٢	٥,٥	١,١	دال عند ٠,٠٥
القيمة الدينية	٠,٧-	١,٢	٨	٠,١-	دال عند ٠,٠٥
القيمة النظرية	٥,٥	١,٤	٨	١,١	دال عند ٠,٠٥

يتضح من الجدول السابق :-

١.توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في النسق القيمي في القيمة الجمالية – والسياسية والدينية والنظرية لصالح الإناث .

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في عينة البحث في القيمة الاجتماعية لصالح الذكور .

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في القيمة الاقتصادية والسياسية .

جدول (١١) يوضح الفروق بين الجنسين
بصفة عامة في أبعاد الشخصية .

	الذكور في كلية الآداب والعلوم		الإناث في كلية الآداب والعلوم		الدلالة
	م	ع	م	ع	
العصابية	١٢,٢	٥,١	١٣	٤,٥	دال عند ٠٥,
الانبساط	١٣,٢	٠,٣-	١٢,٨	٢,٤	دال عند ٠٥,

يتضح من الجدول السابق أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند ٠,٥ بين الذكور والإناث في بعد العصابية لصالح الإناث فالإناث أكثر ميلاً للعصابية من الذكور بصفة عامة ، توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند ٠,٠٥ بين الذكور أكثر انبساطاً من الإناث بصفة عامة .

تفسير النتائج :-

أولا : الفرض الأول :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث بصفة عامة في أبعاد الشخصية والقيم.

تم التحقق من صدق الفرض الأول بأن هناك فروق دالة إحصائيا بين طلبة الذكور والطالبات في بعد ((العصابية)) حيث أن الإناث أكثر عصابية من الذكور وكذلك في بعد الانبساط حيث أشارت النتائج إلى أن الذكور أكثر انبساطاً من الإناث . راجع الجدول رقم (   ) وكذلك في القيم حصل الإناث على توجهات اعلي من الذكور في القيم الجمالية والدينية والسياسية أما الذكور لديهن توجهات اكبر نحو القيم الاجتماعية وهذه النتيجة تتفق مع دراسة أحمد محمد عبدا لخالق ١٩٨٣ دراسة عبدا للطيف محمد خليفة ١٩٩٢ دراسة رفعت ممدوح فوزي ١٩٩٢ .

ثانياً : الفرض الثاني :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد الجنس الواحد طبقاً لنوع الدراسة.

عند تحليل النتائج بين الإناث في كلية الآداب والإناث في كلية العلوم تبين ما يلي:-

أولاً : بالنسبة للطالبات في الأبعاد النفسية :

- الطالبات في كلية الآداب أكثر انبساطاً من الطالبات في كلية العلوم .

لا توجد فروق دالة إحصائية بين الطالبات في كلية الآداب والطالبات في كلية العلوم في بعد العصابية فهن متساويات .

أما عن نسق القيم :- لدي الطالبات

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيمة النظرية والجمالية لصالح الطالبات في كلية الآداب حيث لديهن توجهات أكبر من طالبات كلية العلوم نحو هاتين القيمتين .

أما عن ترتيب القيم وأهميتها بالنسبة للإناث كانت على النحو التالي :-

جاءت القيمة [النظرية – والاقتصادية] في المرتبة الأولى لدي طالبات كلية الآداب في حين احتلت نفس هذه القيم القيمة النظرية المرتبة الثانية لدى طالبات كلية العلوم وتشابهت أهمية القيمة الاقتصادية لدى الطالبات في كلية الآداب والعلوم معاً .

أما عن القيم الجمالية احتلت المرتبة الثانية لدى طالبات كلية الآداب والمرتبة الثالثة لدى طالبات كلية العلوم . وتشابهت باقي القيم لدى الطالبات في كلية الآداب والعلوم معاً .

ثانيا : بالنسبة للطلبة (الذكور) :

١. الطلبة في كلية الآداب أكثر انبساطاً من طلبة كلية العلوم واقل عصابية .
٢. توجد توجهات أكبر لدى طلاب كلية الآداب في القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية من طلبة كلية العلوم وتشابهوا في باقي القيم .

أما عن ترتيب القيم و أهميتها بالنسبة للطلبة الذكور :- جاءت القيمة السياسية والاجتماعية في المرتبة الأولى والقيمة الاقتصادية والدينية في المرتبة الثانية لدى طلاب كلية الآداب وأقل قيمة لديهم هي القيمة الجمالية .
في حين جاءت القيمة الدينية في المرتبة الأولى لدى طلبة كلية العلوم والقيمة الجمالية -الاجتماعية المرتبة الثانية وأقل قيمة هي القيمة الاقتصادية .

ثالثاً : الفرض الثالث :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في كلية الآداب والذكور والإناث في كلية العلوم في الشخصية والقيم.

أشارت النتائج إلى :-

١. عدم وجود فروق بين طلبة وطالبات كلية العلوم في بعد العصابية .
٢. توجد فروق بين طلبة وطالبات كلية العلوم في بعد الانبساطية لصالح الطلبة فهم أكثر انبساطاً من الإناث .
٣. عدم وجود فروق بين طلبة وطالبات كلية الآداب في بعد العصابية وكذلك في بعد الانبساط .

أما عن نسق القيم

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة وطالبات كلية الآداب في القيم الجمالية والدينية والنظرية لصالح الإناث .
٢. أما عن القيمة الاقتصادية والاجتماعية فهي لصالح الذكور فهم أكثر توجهاً من الإناث وتساوي الجنسين في القيمة السياسية .

٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الجمالية والاقتصادية والسياسية والدينية بين طلبة وطالبات كلية العلوم لصالح الطالبات فهن أكثر توجهاً نحو هذه القيم من الذكور في حين تفوق الذكور في كلية العلوم على الإناث في القيمة الاجتماعية وتساوي الجنسين في توجهاتهم نحو القيمة السياسية .

وبعد عرض تفسير النتائج والفروض فقد أشار البحث التالي إلى أن الجنس (ذكر / أنثى) ونوع الدراسة (الآداب / العلوم) لهم علاقة ببعض سمات الشخصية والنسق القيمي لدى الجنسين وهذا يتفق مع نتائج بعض البحوث التي أجريت في بيئات عربية مماثلة .

المراجع العربية :-

١.أحمد محمد عبد الخالق : الأبعاد الأساسية للشخصية – دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ((مصر)) ١٩٨٣ .
٢. أحمد محمد عبد الخالق : استخبار أيزنك للشخصية – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية((مصر)) - ١٩٩٠ .
٣. آمال حسن موسى : السمات الشخصية المميزة للفتيات المحجبات وأنساقهن القيمية رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب / عين شمس – ١٩٨٦ .
٤. حامد عبدا لسلام زهران : الصحة النفسية والعلاج النفسي . عالم الكتب . القاهرة ١٩٧٨ .
٥.رفعت ممدوح فوزي : العلاقة بين الشخصية والعدوان والنسق القيمي لدى طلاب جامعة عين شمس – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب – عين شمس –١٩٩٢ .
٦. سميحة نصر عبد الغني : السمات لشخصية المميزة للعدوانيين وأنساقهم القيمية بين البنين والبنات – رسالة دكتوراه غير منشورة – آداب عين شمس- ١٩٨٦ .
٧. سيد عبد العال : اختبار ترتيب القيم لدى العمال والفلاحين- آداب عين شمس ١٩٧٦ .
٨. عبد اللطيف محمد خليفة : ارتقاء نسق القيم لدى الفرد – رسالة دكتوراه غير منشورة آداب القاهرة – ١٩٨٧ .
٩. عليوة علي احمد عبد الهادي : الأبعاد النفسية والأنساق القيمية والسلوك العدواني لدى جماعة هامشية (جماعة الغجر) – رسالة ماجستير غير منشورة – آداب – بنها جامعة الزقازيق – ١٩٩٦ .

١٠. ___________ : فـاعليـة بعض الفئـات الاجتمـاعيـة المغمورة علي بعض مظاهر السـلوك لدي جماعة من الذكور ، دراســة نفسـية . رســالة دكتوراه غير منشورة . كلية الآداب جامعة بنـها. ٢٠٠١م
١١. فايزة يوسـف عبد المجيد : التنشـئة الاجتماعية للأبناء وعلاقاتها ببعض سـماتهم الشـخصـية وأنسـاقهم القيمية – رسـالة دكتوراه غير منشـورة – آداب عين شمس –١٩٨٠.

المراجع الأجنبية:

12 - *Rokeach,M; The nature & Human Values and Value System in Social Psychology , New York university Press , 1976 .*

13– Sill, D . L : international E encyclopedia & T he Social Sciences , New York The Macmillan company and The Free Press , 1977 .

14-Soueif, M.i., Eysenck , H.j.and white, P.o.Ajoint factorial . study of the Guilfred Hell and EysenK Scales , in : Eysenck , S.B.G Personality Structure and measure- ment , London : Routledge and Kegan Paul, 1969.

(٢)

ممارسة الأنشطة الرياضية

وعلاقتها بالرفاهية النفسية

دراسة ميدانية لدى طلبة كلية التربية

في جامعة دمشق

د.فتون محمود خرنوب

مقدمة البحث:

تعد ممارسة الرياضة مطلباً حضارياً للجميع، حيث تعبر عن المجتمع المتطور وهي الميدان الرحب الذي يستطيع الإنسان من خلاله الاندماج في المجتمع، وهي أداة فاعلة في توجيه الفرد التوجيه الصحيح كونها أداة حقيقية لتربيته بدنياً وصحياً وذهنياً ووجدانياً من خلال تطوير قدراته وإمكانياته الجسمية والفكرية حيث تهتم دول العالم المتقدمة للوصول بالفرد الرياضي إلى أعلى المستويات الممكنة في النشاط الرياضي الممارس، وتعتبر الرياضة مجالاً مهماً للرقي الاجتماعي والتقدم الحضاري للدول والشعوب، وتلعب دوراً مهماً بناء وتطوير شخصيات الأفراد.(الوديان وآخرون، ٢٠١١، ص١٢٠٨)

وتشهد السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام من مختلف العلماء والمختصين بالتأكيد على ممارسة الأنشطة البدنية، ليس بهدف المنافسة، ولكن كنوع من وسائل الوقاية والعلاج من الأمراض المرتبطة بقلة الحركة والتأثيرات السلبية والأضرار النفسية الناتجة عن ضغوط الحياة اليومية في ظل التقدم التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم مثل الاكتئاب والتوتر وزيادة القلق.
(عبد الله، ٢٠٠٦، ص١)

وتشكل ممارسة الأنشطة الرياضية جزءا رئيسياً من حياة الإنسان المعاصر ولاسيما في غضون القرن الحادي والعشرين وما صاحبه من تغيرات وتطورات تكنولوجية في شتى المجالات، والذي أحدث بدوره نوعاً من القصور تمثل في تقليص حركة الإنسان وممارسته للنشاط الرياضي، مما

تسبب في فقدانه للياقته العضوية والحركية وظهور بعض المشكلات الصحية والتي أثرت على حياته وسعادته.

ويوضح الحماحمي (١٩٩٧) اهتمام الشعوب المتقدمة بممارسة الأنشطة الرياضــية، حتى أصــبحت تشــكل في كل دولة من دول العالم شــكلاً للترويح المفضل لدى الأفراد في المراحل العمرية المختلفة، كما أنها أصبحت تمثل في المجتمع العصـــــري نظاماً تربوياً واجتماعياً وذلك لدورها الحيوي في تحقيق مستوى أفضل لممارسيها في مجالات الصحة واللياقة البدنية وتحقيق السعادة وتأخير أعراض ومظاهر الشيخوخة، إلى جانب الرقي بالمجتمع وزيادة فعالية إنتاجه.

(حلواني، ٢٠٠٠، ٢-٣)

علاوة على ذلك، بينت العديد من البحوث أن الأشــكال المختلفة للنشــاط البدني له فوائد صــحية، ونفسية، واجتماعية عديدة فهو يســاعد عادةً على رفع مســتوى اللياقة البدنية من أجل صــحة أفضــل وحياة أطول وأكثر نشــاطا، كما يســاعد على تقليل احتمالات الإصــابة بأمراض القلب، وداء الســكري، وآلام أسفل الظهر، والسمنة، بالإضافة إلى تنمية الجوانب المعرفية المتعلقة بالصحة والتغذية وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو النشاط البدني

Corbin, Lindsey, Welk, & Corbin,) .(*2002*

كما أشــار كل من فاهي وانســل وروث (*Fahey, Insel, & Roth, 2005*) إلى أن للأنشطة البدنية تأثيرات إيجابية على الناحية الصحية والبدنية فمن خلالها يتمكن الفرد من تقوية أجهزة الجســم العضـــوية المختلفة وتنمية قدرات اللياقة البدنية التي تمكنه من الاحتفاظ بمجهود مناســـب لأداء الأعمال اليومية ومقاومة التعب والعودة إلى حالة الراحة. إضــافة إلى ذلك فعن طريق الارتقاء بكفاءة أجهزة الجسـم العضـوية وبمسـتوى اللياقة البدنية يمكن لنا أن نحتفظ بمستوى مناسب من الصحة الشخصية.(عبد الله، ٢٠٠٦، ص٢-٣)

ولقد بينت الدراسـات السيكولوجية الحديثة أن النشـاط البدني يلعب دوراً بارزاً في الصــحة النفســية، وعنصــراً هاماً في تكوين الشــخصــية الناضــجة السوية، كما أنه يعالج الكثير من الانحرافات النفسية والسلوكية بغرض تحقيق التوافق النفسي.(حميد، ٢٠٠٩، ص٢)

وقد وجهت العديد من الدراســات والبحوث الســيكولوجية اهتمامها إلى البحث في الرفاهية النفســية *Psychological Well Being* وهو من

المفاهيم المحورية والرئيسية في علم النفس الإيجابي لما له من مكانة بارزة في تاريخ الفكر الإنساني، وسعي الجميع في الثقافات المختلفة إلى السعادة بوصفها هدف أسمى للحياة لارتباطها بالحالة المزاجية الايجابية والرضا عن الحياة وجودة الحياة وتحقيق الذات والتفاؤل.

وتعد دراسات رايف (*Ryff, 1985-2007*) من أكثر الدراسات التي رسخت لهذا المفهوم وطرق البحث فيه وكيفية قياسه وأهم المؤشرات للتعرف عليه من خلال نموذجها للعوامل الستة للرفاهية النفسية.(أبو هاشم، ٢٠١٠، ص٢٧٠)

وقد ميز كل من ريان وديسي (*Ryan & Deci, 2001*) بين مدخلين أساسيين لمفهوم الرفاهية *Well being* هما:

المدخل الذاتي *Hedonic Approach*: الذي يركز على السعادة والسرور ويعرف الرفاهية الذاتية *Subjective Well being* من ناحية السرور وتجنب الألم.(خليفة، ٢٠٠٩، ١٥) أي يركز بشكل رئيسي على " كيف يشعر الأفراد" كالوجدان الايجابي والوجدان السلبي والرضا عن الحياة. وتضم الرفاهية الذاتية مكونات معرفية ووجدانية، حيث يشير المكون المعرفي إلى رضا الأفراد عن حياتهم عموماً، بالإضافة إلى رضاهم عن مجالات معينة من الحياة كالرضا عن العمل والرضا عن الحياة العائلية...الخ، أما المكون الوجداني فيشير إلى تكرار خبرات الأفراد للانفعالات الايجابية والسلبية.
(Abbott et al, 2006, p. 2, Burrus et al, 2012, p.2)

المدخل النفسي أو تعبئة الطاقات *eudaimonic Approach*: الذي يركز على تحقيق الإمكانيات البشرية، ويعرف الرفاهية النفسية *psychological well being* بأنها توظيف إمكانيات الفرد خلال عملية تحقيق الذات. (خليفة، ٢٠٠٩، ١٥) أي يركز على "كيف يدرك الأفراد جوانب توظيف إمكانياتهم" كالمدى الذي يشعر به الأفراد بأنهم متحكمين بحياتهم ويشعرون بأن ما يفعلونه هو ذو معنى ونافع ويمتلكون علاقات ايجابية مع الآخرين..الخ. (*Abbott et al, 2006, p. 2*)

ويتمثل المدخل النفسي للرفاهية النفسية في بنية متعددة الأبعاد للتوظيف النفسي الايجابي لرايف (*Ryff,1989*) وتشتمل على ستة أبعاد أساسية وهي: (تقبل الذات، العلاقات الايجابية مع الآخرين، الاستقلالية، الإجادة البيئية الهدف في الحياة، النمو الشخصي).(*Ryff & Singer,1996, p.15*)

وفي ضـوء هذا المدخل النفسـي للرفاهية النفسـية، فإن كل بعد من هذه الأبعاد يعكس التحديات المختلفة التي يصـادفها الأفراد في عملية الارتقاء، وعلى هذا فإن الأفراد يحاولون التمسـك بالاتجاهات الايجابية حول أنفسـهم بالرغم من وعيهم بقصـورهم (تقبل الذات)، والسـعي لتنمية علاقات بين شخصية دافئة وموثوقة (العلاقات الايجابية مع الآخرين)، وتعديل بيئتهم لكي تلبي حاجاتهم الشخصية وتفصيلاتهم (الإجادة البيئية)، والبحث على الإحساس بتقرير المصـير بالإضـافة إلى القدرة على مقاومة الضـغوط الاجتماعية (الاسـتقلالية)، وإيجاد معنى في جهودهم وتحدياتهم (الهدف في الحياة)، وتطوير إمكانياتهم من خلال النمو والانفتاح كأفراد (النمو الشخصي).(*Rodriguez, 2011, p. 115*)

وقد أشـارت رايف(١٩٨٩) إلى أن البحث التجريبي على الرفاهية النفسـية بين أن الرفاهية النفسـية هي ليسـت ببسـاطة مسـألة اختبار الشـعور بالسـعادة أكثر من اختبار الشـعور بالألم (كما في الرفاهية الذاتية)، ولكن الرفاهية النفسية تتضمن السعي لتحقيق التميز وإدراك إمكانيات الفرد الحقيقية. (*Negovan, 2010, p. 87*)

وقد أوضـح الباحثون في المجال أن الرفاهية النفسـية تتطور خلال مجموعة من المتغيرات كالتنظيم الانفعالي وخصـائص الشـخصـية والهوية والخبرة في الحياة بالإضـافة إلى أنها تزيد مع العمر والتعليم.(*Edwards et al, 2oo5,p. 77*).

علاوة على ذلك، اقترح كل من رايف وسـينغر (٢٠٠٨) أن الرفاهية النفسـية قد تكون مرتبطة بشـكل إيجابي بالمشـاركة الفعالة في السـلوكيات الصحية.

Besenski, 2009, p.)

(*12*

وعلى الرغم من أن الدراسات التي اهتمت بدراسة العلاقة بين ممارسة الأنشـطة الرياضـية والرفاهية النفسـية قليلة – بالمقارنة مع الدراسـات التي اهتمت بالعلاقة بين ممارسـة الأنشـطة الرياضـية والصـحة الفسـيولوجية والنفسية- فقد أجمعت هذه الدراسات على أن الرفاهية النفسية هي معززة من خلال التمرين والرياضة المنتظمة.(*Davidson, 2006, p. 18*) كما تبين أن الرفاهية النفسية لديها علاقات ايجابية وأكثر اتساق مع الصحة البدنية مقارنة بالرفاهية الذاتية.(*Vazquez et al, 2009, p. 21*)

وانطلاقاً مما سبق، يحاول البحث الحالي التعرف على الفروق بين الرياضيين وغير الرياضيين في الرفاهية النفسية وأبعادها الفرعية (تقبل الذات العلاقات الايجابية مع الآخرين، الاستقلالية، الإجادة البيئية، الهدف في الحياة النمو الشخصي) لدى عينة من طلبة كلية التربية في جامعة دمشق.

مشكلة البحث:

نظرًا لأهمية النشاط الرياضي، فقد تكاتفت الجهود الدولية مؤكدة الاهتمام العالمي بهذا المجال. وقد تجسد عن هذا الاهتمام إصدار الميثاق الأوربي للرياضة للجميع في عام (١٩٧٥م)، وصدور الميثاق الدولي للتربية البدنية والرياضة في عام (١٩٧٨م)، وتكوين الاتحاد الدولي للرياضة للجميع في عام (١٩٨٢م)، وتأسيس الاتحاد العربي للرياضة للجميع في عام (١٩٩٢م)، بالإضافة إلى إنشاء العديد من الهيئات الرياضية (اتحادات، أندية، مراكز ...) في كثير من القطاعات الحكومية المدنية والعسكرية وكذلك القطاعات الأهلية بالدول العربية.

كما أن أهمية النشاط الرياضي تكمن أيضا في التأثير الإيجابي على الفرد الممارس لأنشطته المختلفة من جوانب عدة، ومنها الصحة النفسية الايجابية، وقد أشارت العديد من البحوث الحديثة في هذا المجال إلى أهمية ممارسة الأنشطة الرياضية في تحسين الرفاهية النفسية لدى الأفراد كما في دراسة كل من ماليبو (*Malebbo, 2004*)وادواردز وآخرون(*Edwards et al, 2oo5*)وبالافار(*Palavar, 2005*) وبيسينسكي (*Besenski,2009*) وفيرنانديز وآخرون (*Fernandes et al,2012*).

وعلى الرغم من تأكيد البحوث العالمية على دور الأنشطة الرياضية في تعزيز الرفاهية النفسية لدى الأفراد، فإن البحوث والدراسات العربية لم تعطها الاهتمام المناسب، وهناك ندرة في البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع على المستوى المحلي، وبذلك قد تسهم هذه الدراسة في إلقاء الضوء على طبيعة العلاقة بين ممارسة الأنشطة الرياضية والرفاهية النفسية لدى طلبة كلية التربية في جامعة دمشق.

ويمكن تحديد مشكلة البحث بالأسئلة التالية:

١-هل توجد فروق بين الرياضـيين وغير الرياضـيين في الرفاهية النفسـية وأبعـادهـا الفرعيـة(تقبـل الـذات، العلاقـات الايجـابيـة مع الآخرين، الاسـتقلالية، الإجادة البيئية، الهدف في الحياة، النمو الشـخصـي) ، كما يقيسها مقياس رايف للرفاهية النفسية؟

٢-هل توجد فروق بين الذكور والإناث في الرفاهية النفسـية وأبعادها الفرعية (تقبل الذات، العلاقات الايجابية مع الآخرين، الاسـتقلالية، الإجادة البيئية الهدف في الحياة، النمو الشـخصـي)، كما يقيسـها مقياس رايف للرفاهية النفسية؟

أهداف البحث:

توخي هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

- الكشـف عن الفروق بين الرياضـيين وغير الرياضـيين في الرفاهية النفسـية وأبعادها الفرعية (تقبل الذات، العلاقات الايجابية مع الآخرين الاستقلالية، الإجادة البيئية، الهدف في الحياة، النمو الشخصي).
- الكشـف عن الفروق بين الذكور والإناث في الرفاهية النفسـية وأبعادها الفرعية (تقبل الذات، العلاقات الايجابية مع الآخرين، الاسـتقلالية، الإجادة البيئية، الهدف في الحياة، النمو الشخصي).

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

- النشـاط الرياضـي *sport activity*: يرى علاوي (١٩٩٤) أن النشـاط الرياضـي هو "أحد الأنشطة البشرية الهامة، والتي تهدف إلى تربية الفرد تربية متزنة شاملة".(حلواني، ١٩٩٩، ١٥)

وترى الباحثة أن النشـاط الرياضـي هو النشـاط الرياضـي المنظم والمسـتمر والهادف في إطار النوادي أو الجمعيات الرياضـية تحت إشـراف إطارات رياضية مؤهلة.

- الرفـاهيـة النفسـيـة *Psychological well being*: تعرف رايف (*Ryff, 1989*) الرفاهية النفسية بأنها "مجموعة من المؤشرات السلوكية التي تعكس التوظيف النفسـي المثـالي والارتقـاء لإمكـانيـات الفرد الحقيقية".(*Besenski, 2009, p. 1*)

وتتضمن الرفاهية النفسية ست أبعاد مرتبطة بالأداء الايجابي وهي:

- تقبل الذات: *Self- acceptance* وهو "تقييمات الفرد الايجابية لذاته ولحياته الماضـية". ويشـير هذا البعد إلى امتلاك الفرد اتجاهات ايجابية

نحو ذاته، وتقبله للمظاهر المتعددة لذاته بما تشمله من خصائص ايجابية وسلبية وشعوره بايجابية عن حياته الماضية.

- العلاقات الايجابية مع الآخرين: *Positive relations with others* وهو "امتلاك الفرد علاقات عالية الجودة مع الآخرين". ويشير هذا البعد إلى امتلاك الفرد علاقات دافئة ومرضية وموثوقة مع الآخرين، واهتمامه بسعادة الآخرين، وقدرته على التعاطف والتأثير والصداقة والأخذ والعطاء في العلاقات الإنسانية.
- الاستقلالية: *Autonomy* وهو "إحساس الفرد بتقرير مصيره". ويشير هذا البعد إلى قدرة الفرد على اتخاذ القرار الذاتي والاستقلالية، وقدرته على مقاومة الضغوط الاجتماعية المتعلقة بقراراته وتصرفاته في طرق محددة، وتنظيمه الداخلي لسلوكه، وتقييمه لذاته بمعايير شخصية.
- الإجادة البيئية: *Environmental mastery* وهو "قدرة الفرد على إدارة حياته وعالمه المحيط به بفعالية". ويشير هذا البعد إلى إحساس الفرد بالتمكن والكفاءة في إدارة البيئة، وتحكمه في مدى واسع من الأنشطة الخارجية، واغتنامه للفرص المناسبة، وقدرته على اختيار أو خلق البيئات المناسبة للحاجات والقيم الشخصية.
- الهدف في الحياة: *Purpose in life* وهو "اعتقاد الفرد بأن حياته هادفة وذات معنى". ويشير هذا البعد إلى إحساس الفرد بالتوجه والهدف في الحياة، وشعوره بمعنى لحياته الحاضرة والماضية، ولديه معتقدات تضفي على حياته معنى وأهداف في الحياة.
- النمو الشخصي: *personal growth* وهو "إحساس الفرد بالنمو والتطور المستمر". ويشير هذا البعد إلى شعور الفرد بالنمو المستمر، ورؤيته لذاته على إنها نامية، وانفتاحه على الخبرات الجديدة، وإحساسه بإدراكه لإمكانياته، وشعوره بالتحسن المستمر للذات والسلوكيات بمرور الوقت.

Ryff & Singer, 1996, Joshanloo & Afshari, 2010, p. 186) (p.15 &

ويعرف إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها الفرد على المقياس المخصص لقياسه:

الدراسات السابقة:

من الدراســات التي اهتمت بدراســة العلاقة بين ممارســة الأنشــطة الرياضية و الرفاهية النفسية دراسة لــماليبو (*Malebbo, 2004*) والتي هدفت إلى التعرف على الفروق بين الرياضيين وغير الرياضيين في الرفاهية النفســية لدى عينة من الطلبة (الســود)، وقد أشــارت أهم نتائجها إلى تفوق الرياضــيين في الرفاهية النفســية (الهدف في الحياة، الاســتقلالية) على غير الرياضيين، كما ذكر الرياضيون مستويات أقل بشكل دال من الوجدان السلبي والأعراض الجســدية وأعراض الاكتئاب والتوجه للحياة التشــاؤمي مقارنة بالطلبة غير الرياضيين.

وأجرى ادواردز وآخرون (*Edwards et al, 2oo5*) دراســة بهدف اختبار العلاقة بين ممارسة الأنشطة الرياضية والرفاهية النفسية والإدراك الذاتي البدني لدى طلبة الجامعة، وقد خلصــت نتائجها إلى تفوق الرياضــيين (الذين يمارسون أشكال متعددة من النشاط البدني والتمرين والرياضة بشكل منتظم كتمرينات الإيروبيك والمقاومة والهوكي) في الرفاهية النفسية وأبعادها الفرعية (تقبل الذات العلاقات الايجابية مع الآخرين، الاســتقلالية، الإجادة البيئية، الهدف في الحياة النمو الشخصي) على الطلبة غير الرياضيين (الذين لا يمارسون الرياضة بشكل منتظم)، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في الرفاهية النفسية وأبعادها الفرعية في اتجاه الذكور.

وقام بالافار (*Palavar, 2005*) بدراســة الرفاهية النفســية لدى الرياضيين (الذين يشاركون في النشاط البدني المنتظم كالايروبيك والمقاومة) وغير الرياضــيين (الذين لا يشــاركون بأي نشــاط بدني منتظم)، وقد أشــارت نتائج الدراســة إلى تفوق الطلبة الرياضــيين على الطلبة غير الرياضــيين في الرفاهية النفســية، كما توصــلت الدراســة إلى عدم وجود فروق بين الطلبة الرياضيين في الرفاهية النفسية.

وأجرى ديفيدســون (*Davidson,2006*) دراســة هدفت إلى مقارنة الفروق في الرفاهية النفسية والبدنية والاجتماعية لدى الرياضيين (رياضــة فردية- رياضــة الفريق) من طلبة الجامعة، وقد خلصــت أهم نتائجها إلى عدم وجود فروق دالة بين الطلبة الرياضيين (رياضــة فردية) والطلبة الرياضيين (رياضــة الفريق) في الرفاهية النفسية ولكن تفوق رياضيي التزلج على الماء على رياضــيي كرة القدم في (الهدف في الحياة وتقبل الذات) بينما تفوق رياضــيي كرة القدم على رياضــيي التزلج على الماء في (النمو الشــخصــي

والإجادة البيئية والعلاقات الايجابية مع الآخرين) ولكن هذه الفروق كانت غير دالة إحصائيا. كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في بعض أبعاد الرفاهية النفسية، حيث تفوق الذكورعلى الإناث في (النمو الشخصي والإجادة البيئية والهدف في الحياة) في عينة التزلج على الماء، بينما تفوقت الإناث على الذكور في (تقبل الذات) في عينة كرة القدم.

وفي دراسة لـ بيسينسكي (*Besenski,2009*) كان الهدف منها اكتشاف العلاقة بين ممارسة النشاط البدني والرفاهية النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة، وفيما إذا كانت الرفاهية النفسية أثناء ممارسة النشاط البدني تتوسط العلاقة بين النشاط البدني والرفاهية النفسية، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين النشاط البدني والرفاهية النفسية لدى أفراد عينة البحث ولكن أشارت الدراسة إلى أنه بالرغم من عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين مستوى النشاط البدني والرفاهية النفسية، إلا أن معايشة (خبرة) الرفاهية النفسية أثناء ممارسة النشاط البدني قد ارتبطت بدلالة مع الرفاهية النفسية.

وقام فيرنانديز وآخرون (*Fernandes et al,2012*) بدراسة العوامل المرتبطة بالصحة العقلية الايجابية لدى ثلاث عينات من الأفراد (رشد مبكر- رشد متوسط- شيخوخة)، والتحقق من تأثير ممارسة النشاط البدني على الرفاهية النفسية. وقد كانت أهم نتائجها وجود فروق دالة إحصائيا بين الرياضيين وغير الرياضيين في بعض أبعاد الرفاهية النفسية (الإجادة البيئية، النمو الشخصي العلاقات الايجابية مع الآخرين) في اتجاه الرياضيين، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في (الإجادة البيئية وتقبل الذات) في اتجاه الذكور.

وفي دراسة لماكغيوريك (*McGuirk, 2012*) والتي هدفت إلى التحقق من تأثيرات ممارسة الأنشطة البدنية على الرفاهية النفسية لدى عينة من الأفراد تتراوح أعمارهم بين (١٨- ٤٠) سنة، أشارت نتائجها إلى وجود علاقة ايجابية غير دالة بين النشاط البدني والرفاهية النفسية.

منهج البحث وإجراءاته:

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصـــفي التحليلي، وذلك للتعرف على الفروق بين الرياضيين وغير الرياضيين في الرفاهية النفسية، ذلك لأن تحقيق البحث لأهدافه يتطلب اللجوء إلى المنهج الوصفي الذي يرتكز على وصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصــول إلى الاســتنتاجات العلمية الصـحيحة. والمنهج الوصفي يحقق للباحث فهماً أفضل للظاهرة المدروسة عن طريق تحليل بنية الظاهرة المدروســة وبيان العلاقة بين مكوناتها.(منصــور وآخرون، ٢٠٠٨، ص ٦٥).

عينة البحث:

تم اختيار العينة في هذا البحث بشــكل عشــوائي من طلبة كلية التربية في جامعة دمشـــق. وقد بلغت عينة البحث (١٨٥) طالباً وطالبة، منهم (٨٢) طالب رياضــــي، و(١٠٣) طالباً غير رياضــــي، وقد تراوحت أعمارهم بين (١٩-٢٢) عاماً، تم تقسيمهم إلى رياضيين وغير رياضيين وفقاً لمشاركتهم الدائمة والمنتظمة في الألعاب الرياضــــية (الفردية أو الجماعية) أو عدم المشــاركة في أي نشــاط رياضــي في الأندية الرياضــية، وقد تم اختيار عينة الرياضيين في هذا البحث من المستوى التنافسي ولمدة مشاركة لا تقل عن أربع سنوات (وفقاً لآراء خبراء رياضيين في بعض النوادي الرياضية)، في الألعاب الفردية أو الجماعية.

أدوات البحث:

أولاً: مقياس الرفاهية النفسية

Scale of Psychological Well-Being

أعد مقياس الرفاهية النفسية

(*Psychological well being scale- MIDUS-I Versiion*) رايف وكييز (*Ryff & Keys, 1995*) بهدف تقييم الرفاهية النفســـية لدى الأفراد، ويعد هذا المقياس نسخة مختصرة من مقياس رايف للرفاهية النفسية (*Ryff Scale of Psychological Well-Being, 1989*). ويتكون مقياس الرفاهية النفسية الحالي (النسخة المختصرة) من (١٨) بند موزعة على ستة أبعاد، بواقع (٣) بنود لكل بعد من أبعاد الرفاهية النفسية وهي:

١-تقبل الذات:*Self-acceptance* وتشـــير الدرجات المرتفعة على هذا البعد إلى امتلاك الفرد اتجاهات ايجابية نحو الذات، وتقبله للمظاهر المتعددة لذاته بما تشمله من خصائص ايجابية وسلبية، وشعوره بايجابية

عن حياته الماضية. أما الدرجات المنخفضة فتشير إلى شعور الفرد بعدم الرضا عن ذاته وشعوره بخيبة الأمل نحو حياته الماضية وانزعاجه من بعض خصائصه الشخصية، ورغبته في أن يكون مختلف عن الآخرين.

٢-العلاقات الايجابية مع الآخرين: *Positive relations with others* وتشير الدرجات المرتفعة على هذا البعد إلى امتلاك الفرد علاقات دافئة ومرضـــية وموثوقة مع الآخرين، واهتمامه بســعادة الآخرين، وقدرته على التعاطف والتأثير والصداقة والأخذ والعطاء في العلاقات الإنسانية. أما الدرجات المنخفضـــة فتشـــير إلى أن لدى الفرد القليل من العلاقات الشـــخصـــية القوية والموثوقة مع الآخرين، ولديه صـــعوبة في تكوين علاقات دافئة ومنفتحة مع الآخرين والاهتمام بهم، وإلى انعزال الفرد وشـــعوره بالإحباط في العلاقات بين شـــخصـــية، وعدم ســعيه لتكوين صداقات جديدة مع الآخرين.

٣-الاســـتقلالية: *Autonomy* وتشـــير الدرجات المرتفعة على هذا البعد إلى قدرة الفرد على اتخاذ القرار الذاتي والاســتقلالية، وقدرته على مقاومة الضـــغوط الاجتماعية المتعلقة بقراراته وتصـــرفاته في طرق محددة، وتنظيمه الداخلي لسلوكه، وتقييمه لذاته بمعايير شـخصـية. أما الدرجات المنخفضـة فتشير إلى اهتمام الفرد بتوقعات وتقييمات الآخرين له، واعتماده على أحكام الآخرين في اتخاذ القرارات المهمة، وتأثره بالضغوط الاجتماعية في قراراته وتصرفاته في طرق محددة.

٤-الإجادة البيئية: *Environmental mastery* وتشير الدرجات المرتفعة على هذا البعد إلى إحســـاس الفرد بالتمكن والكفاءة في إدارة البيئة، وتحكمه في مدى واســـع من الأنشـــطة الخارجية، واغتنامه للفرص المناسـبة، وقدرته على اختيار أو خلق البيئات المناسـبة للحاجات والقيم الشخصية. أما الدرجات المنخفضـة فتشـير إلى صـعوبة الفرد في إدارة شـــؤونه اليومية، وشـــعوره بعدم القدرة على تغيير أو تحســـين البيئة المحيطة، وعدم وعيه بالفرص المناسبة، وشعوره بالعجز من السيطرة على البيئة المحيطة.

٥-الهدف في الحياة: *Purpose in life* وتشير الدرجات المرتفعة على هذا البعد إلى إحســـاس الفرد بالتوجه والهدف في الحياة، وشـــعوره بمعنى لحياته الحاضـــرة والماضـــية، ولديه معتقدات تضـــفي على حياته معنى وأهداف في الحياة. أما الدرجات المنخفضـــة فتشـــير إلى عدم إحســـاس

الفرد بمعنى للحياة، وأن لديه أهداف قليلة، وليس لديه أهداف في حياته الماضية، وليس لديه وجهة نظر أو معتقدات تضفي على حياته معنى.

٦-النمو الشخصي: *personal growth* وتشير الدرجات المرتفعة على هذا البعد إلى شعور الفرد بالنمو المستمر، ورؤيته لذاته على إنها نامية، وانفتاحه على الخبرات الجديدة، وإحساسه بإدراكه لإمكانياته، وشعوره بالتحسن المستمر لذاته ولسلوكياته بمرور الوقت. أما الدرجات المنخفضة فتشير إلى إحساس الفرد بنقص النمو الشخصي، وعدم إحساسه بالتحسن بمرور الوقت، وشعوره بالضجر وقلة الاستمتاع بالحياة، وشعوره بعدم قدرته على تطوير واكتساب سلوكيات جديدة. (*Ryff & Singer, 1996, p.15*)

ومقياس الرفاهية النفسية هو مقياس تقرير ذاتي، يمكن تطبيقه بشكل فردي أو جماعي، وتتم الإجابة عليه باختيار بديل واحد من سبعة بدائل وفق مقياس ليكرت (موافق بشدة- موافق بدرجة متوسطة- موافق قليلاً – لا أوافق – معارض قليلاً – معارض بدرجة متوسطة - معارض بشدة)، ويتم التصحيح بإعطاء العبارات الدرجات التالية (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧) في حالة العبارات الموجبة والعكس في حالة العبارات السالبة.

وقد قام كل من رايف وكييز (١٩٩٥) بالتحقق من صدق المقياس باستخدام التحليل العاملي التوكيدي الذي اثبت نموذج سداسي العوامل للرفاهية النفسية وحظيت العوامل الستة بتشبعات عالية للبنود، كما تم التحقق من صدق المقياس عن طريق ارتباطه مع مقاييس السعادة (الوجدان الايجابي، الوجدان السلبي) والرضا عن الحياة، ومع المؤشرات المتعددة للاكتئاب، وقد أشارت النتائج إلى وجود ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجات مقياس الرفاهية ودرجات مقاييس السعادة، كما دلت النتائج على وجود ارتباط سلبي دال إحصائياً بين درجات مقياس الرفاهية النفسية ودرجات مقياس الاكتئاب. كما تم حساب الاتساق الداخلي لمقياس الرفاهية النفسية عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لكل اختبار فرعي وقد تراوحت معاملات الاتساق الداخلي بين (٠،١٣-٠،٤٦). كما تم التحقق من ثبات القائمة باستخدام طريقة الفا كرونباخ، وقد تراوحت معاملات الثبات بين (٠،٣٣-٠،٥٦).(*Ryff & Keys, 1995, 721-725*)

وقد قامت الباحثة بحساب صدق المقياس عن طريق صدق المحتوى، وذلك بترجمة المقياس إلى اللغة العربية، ثم عرضه على مجموعة من الأساتذة

المختصـــين في علم النفس في كلية التربية بجامعة دمشـــق، وبعد الانتهاء من إجراءات التحكيم والتقييم لعبارات المقياس، مر المقياس بعدة تعديلات، ولم يتم حذف أية عبارة. كما تم حساب الاتساق الداخلي لمقياس الرفاهية النفسية عن طريق حســـاب معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لكل اختبار فرعي، وقد تراوحت معاملات الاتســـاق الداخلي بين (٠،٢١-٠،٥٥). كما تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة الفا كرونباخ، وقد تراوحت معاملات الثبات بالنسبة للمقاييس الفرعية بين (٠،٣٥-٠،٦٦).

ثالثاً: استمارة جمع بيانات أولية عن أفراد العينة:

قامت الباحثة بإعداد استمارة خاصة لجمع البيانات الأساسية عن أفراد العينة وذلك بغرض تقسـيمهم إلى رياضـيين وغير رياضـيين، وقد شـملت الاستمارة بيانات عن: (الاسم-العمر- السنة الدراسية- النادي الرياضي- مدى المشاركة الرياضية (قليلاً- أحياناً، بشكل منتظم)، مستوى المشاركة الرياضية (احتراف-تنافسي- ترفيهي)، عدد سنوات المشاركة بالألعاب الرياضية، نوع الألعاب الرياضية (ألعاب جماعية/ ألعاب فردية)، نوع الألعاب الجماعية (كرة الطائرة، كرة السـلة، كرة القدم، سـباحة)، نوع الألعاب الفردية (سـباحة، كاراتيه، كرة الطاولة).

القوانين الإحصائية المستخدمة في البحث:

تم استخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية *SPSS* للوصول إلى النتائج، حيث جرى استخدام المعالجات الآتية:

معاملات الفا كرونباخ لحساب معاملات الثبات.

المتوسـطات والانحرافات المعيارية واختبار *T-test* لاختبار الفروق بين العينات المستقلة.

عرض نتائج البحث ومناقشتها:

الفرضـية الأولى: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصـائية بين متوسـط درجات الطلبة الرياضـيين ومتوسـط درجات الطلبة غير الرياضـيين على اختبار الرفاهية النفسـية". وللتحقق من هذه الفرضـية تم حسـاب اختبار (ت) لقياس دلالة الفروق بين متوسط درجات الطلبة الرياضيين ومتوسط درجات الطلبة غير الرياضيين في الرفاهية النفسية وأبعادها الفرعية كما هو موضح في الجدول رقم(١):

الجدول(١)

دلالة الفروق بين المجموعتين في مقياس الرفاهية النفسية

	الطلبة الرياضيين ن= ٨٢		الطلبة غير الرياضيين ن= ١٠٣		قيمة (ت)	دلالة الفروق	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري			
تقبل الذات	١٤،٩	٢،٥٢	١٠،٢١	٣،٠٧	٢،٥٢	دالة	٠،٠٥
العلاقات الايجابية مع الآخرين	١٣،٢١	٦،١٠	٩،٥٠	٦،٧٢	٣،٠١	دالة	٠،٠٥
الاستقلالية	١٣،٩٠	٣،٢٠	١٢،٢٠	٣،٤١	٢،٠٦	دالة	٠،٠٥
الاجادة البيئية	١٣،٥١	٢،١٦	١١،٦٣	٣،٥٧	٣،٠٨	دالة	٠،٠٥
الهدف في الحياة	١٤،٨١	٤،٥١	١٠،٤٠	٤،٨٠	٢،٤٣	دالة	٠،٠٥
النمو الشخصي	١٦،٤٠	٤،٣٠	١٣،٧٠	٤،٩٠	٢،٥٤	دالة	٠،٠٥
الرفاهية النفسية (الدرجة الكلية)	٨٦،٧٣	١٩،٥٠	٦٧،٦٤	٢٦،٣٠	٢،٩١	دالة	٠،٠٥

وقد أظهرت النتائج كما هو مبين في الجدول رقم(١) وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلبة الرياضيين والطلبة غير الرياضيين في كل من الرفاهية النفسية وأبعادها الفرعية (تقبل الذات، العلاقات الايجابية مع الآخرين، الاستقلالية الإجادة البيئية، الهدف في الحياة، النمو الشخصي) في اتجاه الطلبة الرياضيين. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من ماليبو (*Malebbo,*

وادواردز وآخرون (*Edwards et al, 2oo5*) وبالافار (*Palavar, 2004*) وفيرنانديز وآخرون (*Fernandes et al,2012*) والتي توصلت إلى وجود علاقات ايجابية دالة إحصائياً بين ممارسة الألعاب الرياضية والرفاهية النفسـية وأبعادها الفرعية لدى أفراد عينة البحث، إلا إنها تختلف مع نتائج دراسة لماكغيوريك (*McGuirk, 2012*) والتي أشارت نتائجها إلى وجود علاقة ايجابية غير دالة بين النشاط البدني والرفاهية النفسية لدى أفراد عينة البحث. وتوحي هذه النتيجة بأن الطلبة الرياضيين لديهم تقييمات أكثر إيجابية لذواتهم ولحياتهم الماضية وعلاقات أكثر جودة مع الآخرين، وإحساس أكبر بتقرير مصيرهم، وهم أكثر قدرة على إدارة حياتهم وعالمهم المحيط بهم بفعالية، ولديهم معتقدات بأن حياتهم هادفة وذات معنى، وإحساس أكبر بالنمو والتطور المستمر مقارنة بالطلبة غير الرياضيين. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما أشارت إليه العديد من الدراسات والبحوث السابقة إلى أن ممارسة الأنشطة الرياضية والبدنية المختلفة تعد أدوات سلوكية قوية لتأسيس القوى الشخصية الموجهة للصحة الايجابية والتي ستعزز أسلوب حياة صحي ورفاهية جسمية ونفسية. (*Malebbo, 2004, p. 14*) ويؤكد غرينليف وآخرون (*Greenleaf et al, 2009*) على أن الرياضة تقدم الفرصة للرياضيين لتهذيب وتنقية مهاراتهم البدنية وتطوير وتحسين التناسق وتطوير مهارات القيادة والمشاركة في اتخاذ القرار و الاستقلالية (*Greenleaf et al, 2009, p. 723*) ويضيف وادواردز وآخرون (*Edwards et al, 2oo5*) أن ممارسة الأنشطة الرياضية تعزز مشاعر التحكم وتحسين مفهوم الذات وتقدير الذات وكفاءة الذات لدى الرياضيين، بالإضافة إلى تطوير علاقات اجتماعية ايجابية لديهم.(*Edwards et al, 2oo5, p. 78*) وعلى هذا فإن ممارسة الأنشطة الرياضية لا تؤدي بحد ذاتها إلى تطوير الرفاهية النفسية، ولكن تؤثر على ارتقاء الخصائص النفسية أو العوامل الأساسية التي تساهم بشكل جوهري في تعزيز الرفاهية النفسية لدى الرياضيين. ويؤكد كل من رايف وسينغر (*Ryff & Singer, 1998, 2000*) على أن الأفراد الذين يخفقون في الالتزام بتمارين السلوك الصحي قد يفتقرون إلى فرص الحياة/ العمل ذات المعنى، وخبرات الارتقاء الشخصي، وعلاقات متسقة ودعم اجتماعي، ومشاعر مساعي الحياة ذات المعنى، والإجادة البيئية. وبالمقابل فإن الأفراد ذوي حياة ايجابية وهادفة وذات معنى هم أكثر احتمالاً لتبني تمارين التوظيف النفسي الايجابي مثل الاهتمام بالصحة البدنية والاجتماعية والعقلية

للفرد.(*Fernandes et al,2012, p. 509*) الفرضية الثانية:"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث على مقياس الرفاهية النفسية".

وللتحقق من هذه الفرضـية تم حسـاب اختبار (ت) لقياس دلالة الفروق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في الرفاهية النفسية

الجدول(٢)

دلالة الفروق بين المجموعتين في مقياس الرفاهية النفسية

	الذكور ن= ٧٧		الاناث ن= ١٠٨		قيمة (ت)	دلالة الفروق	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري			
تقبل الذات	١٤،٨٠	٤،٣٠	١٤،٧٠	٤،٢١	٠،٤٢	غير دالة	
العلاقات الايجابية مع الآخرين	١٢،٢٠	٣،٦٣	١٦،٩١	٤،٨٢	٣،٠١	دالة	٠،٠٥
الاستقلالية	١٣،٦٠	٤،٢٦	١٣،٥١	٤،١١	٠،٧٢	غير دالة	
الاجادة البيئية	١٣،٤٠	٢،١٦	١٣،٦٠	٢،٥٧	٠،٦٥	غير دالة	
الهدف في الحياة	١٤،٧٢	٤،١٥	١٤،٦٠	٤،٥٢	٠،٢٢	غير دالة	
النمو الشخصي	١٥،٩١	٣،٤٠	١٦،٠٠	٣،٣٠	٠،٦٤	غير دالة	
الرفاهية النفسية (الدرجة الكلية)	٨٤،٦٣	٢٤،٢١	٨٩،٣٢	٢٠،٠٣	٢،٥٣	دالة	٠،٠٥

وقد أظهرت النتائج كما هو مبين في الجدول رقم(٢) وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في الرفاهية النفسية وفي بعد العلاقات الايجابية

مع الآخرين في اتجاه الإناث. وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة ادواردز وآخرون (*Edwards et al, 2oo5*) والتي أشارت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في الرفاهية النفسية وأبعادها الفرعية في اتجاه الذكور، كما إنها تختلف مع نتائج دراسة فيرنانديز وآخرون (*Fernandes et al,2012*) التي توصلت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في (الإجادة البيئية وتقبل الذات) في اتجاه الذكور. وتعني هذه النتيجة أن الإناث تمتلك علاقات أكثر دفء ورضا وثقة مع الآخرين وأكثر اهتمام بسعادة الآخرين، وأكثر قدرة على التعاطف والتأثير والصداقة والأخذ والعطاء في العلاقات الإنسانية مقارنة بالذكور. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء طبيعة الأدوار الاجتماعية الخاصة بكل من الذكور والإناث، حيث ذكر جيليجان (*Gilligan,1982*) أنه قد يكون هناك فروق هامة وكبيرة في طريقة كل من الذكور والإناث في عملية وفهم الجوانب الاجتماعية والشخصية لعلاقاتهم مع الإفراد فالذكور موجهون نحو الإتقان واكتشاف العالم، بينما الإناث موجهون نحو العلاقات الشخصية. علاوة على ذلك، تشير النظرية الارتقائية إلى أن الذكور مهيئون لمتابعة المنافسة والهيمنة في المجموعات، بينما تستعد الإناث للمشاركة في العلاقات العميقة المتميزة من خلال الاهتمام والرعاية.(*Perez,2012,89*)

توصيات البحث:

في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج، يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات على النحو التالي:

- ضرورة الاهتمام بالعمل على نشر الوعي الرياضي في المجتمع فيما يرتبط بدور الرياضة في تنمية الصحة البدنية والنفسية للفرد.
- عقد المؤتمرات والندوات لتوضيح دور وأهمية الرياضة في حياة الإنسان المعاصر ولبيان دورها في معالجة العديد من المشكلات التي تواجه المجتمع.
- تنظيم العديد من المهرجانات والاحتفالات المرتبطة بالرياضة، مع تخصيص العديد من الجوائز المادية والمعنوية للمشاركين في فعالياتها.
- ضرورة توفير المنشآت والتجهيزات المناسبة والأدوات الرياضية التي تساعد على استثارة الطلاب وزيادة إقبالهم على ممارسة الأنشطة الرياضية.

المراجع

- الوديان، حسن؛ أبو كشك، محمد؛ البصول، ماجدولين. (٢٠١١). دراسة مقارنة لأثر مساقات الجمباز والسباحة على تنمية مفهوم الذات لدى

طالبات كليات التربية الرياضية في الجامعات الأردنية، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٢٧)، العدد (٢أ)، اربد.

- أبو هاشم، السيد محمد. (٢٠١٠). النموذج البنائي للعلاقات بين السعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية، المجلد (٢٠)، العدد (٨١)، جامعة بنها.
- حلواني، حسن بن أحمد.(٢٠٠٠). تأثير ممارسة الأنشطة الرياضية على مستوى التحصيل الدراسي لطلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة.
- حميد، نحال.(٢٠٠٩). دور النشاط البدني الرياضي التربوي في تطوير النمو النفسي الاجتماعي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة حسيبة بن بوعلي "الشلف".
- خليفة، عبد اللطيف. (٢٠٠٩). الأنشطة والأحداث السارة لدى طلاب الجامعة، حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية، الحولية الخامسة، الرسالة الخامسة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- عبد الله، فيصل حميد الملا. (٢٠٠٦). تأثير تدريس مساق الصحة والرياضة على تغيير اتجاهات طلبة كلية التربية بجامعة البحرين نحو النشاط البدني، مجلة رسالة الخليج، العدد (١٠٢).
- منصور، علي؛ الأحمد، أمل؛ الشماس، علي. (٢٠٠٨). مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دمشق، جامعة دمشق.

- *Abbott, R.A, Ploubidis, G.B,Huppert,F,A, Kuh,D, Wadsworth,M,E, & Croudace, T.J. (2006). Psychometric Evaluation And Predictive validity Of Ryff`s Psychological Well-being Items In A UK Birth Cohort Sample Of Women, Health And Quality Of Life Outcomes, (4), 76, pp.1-16.*
- *Besenski, L. J. (2009). Health-Enhancing Physical Activity And Eudaimonic Well-being. Unpublished M A Thesis, Saskatchewan University, Saskatoon.*
- *Burrus, J, Betancourt, A, Holtzman,S, & Minsky,J. (2012). Emotional Intelligence Relates To Well-being: Evidence From The Situational Judgment Test Of Emotional Management. , Applied Psychology: Health And Well-being, The International Association Of Applied Psychology, Blackwell Publishing.*
- *Davidson, D. (2006). Psychological, Physical, And Social Well-being In An Individual And Team Sport: A Phenomenological And Quantittative Study. Unpublished M A Thesis, Zululand University.*
- *Edwards, S.D, Ngcobo, H.S.B.B, Edwards,D,J, & Palavar, K. (2005). Exploring The Relationship Between Physical Activity, Psychological Well-being And Phisical Self-perception In Different Exercise Groups, South African Journal For Research In Sport, Physical Education and Recreation, (1), 27, pp.75-90.*
- *Fernandes, H.M, Vasconcelos-Raposo, J, & Brustad, R. (2012). Exploring Factors Associated With Positive Mental Health In A Portuguese Community Sample: A Look Through The Lens Of Ryff`s Psychological Well-*

being Model. In V. Olisah (ED), Essential Notes In Psychiatry, (pp. 495- 514). InTech China.

- *Greenleaf, C.G, Boyer, E.M, & Petrie, T,A. (2009). High School Sport Participation And Subsequent Psychological Well-being And Physical Activity, Sex Roles, 61, pp.714-726.*
- *Joshanloo, M, & Afshari, S.(2010). Big Five Personality Traits As Predictors Of Eudaimonic Well-being In Iranian University Students. In I.E.Wells (Ed), Psychological Well-being, (pp.185-198). Nova Science Publishers, Inc.*
- *Malebo, A. (2004). Sport Participation, Psychological Well-being And Psycho-Social Development In A Group Of Young Black Adults. Unpublished M A Thesis, North West University.*
- *McGuirk, E. (2012). Physical Activity, Its Relationship With Psychological Well-being And Self Perception, And In Keeping Us All Psychologically Healthier, Submitted In Partial Fulfilment Of The Requirements Of the Bachelor Of Arts Degree At DBS School Of Arts, Dublin.*
- *Negovan, V. (2010). Dimensions Of Students` Psychological Well-being And Their Measurement: Validation Of A Students` Psychological Well-being Inventory, Europe` Journal Of Psychology, 2, pp.85-104.*
- *Palavar, K.K. (2005). Psychological Wellness In Athletes Who Engage In Aerobic And Resitance Training A Comparative Study. Unpublished M A Thesis, Zululand University.*

- *Perez, J,A. (2012). Gender Difference In Psychological Well-being Among Filipino College Student Samples, International Journal Of Humanities And Social Science, (3), 2, pp.84- 93.*
- *Rodriguez, T,J. (2011). Psychological Well-being And Coping Mechanisms Of Battered Women, International Peer Reviewed Journal, (1), 1, pp.111- 127.*
- *Ryff, C,D, & Keyes, C. L. M. (1995). The Structure Of Psychological Well-being Revisited, Journal Of Personality And Social Psychology, (4), 69, pp.719- 727.*
- *Ryff, C,D, & Singer, B. (1996). Psychological Well-being: Meaning, Measurement, And Implications For Psychotherapy Research, Psychother Psychosom, 65, pp.14-23.*
- *Vazquez, C, Hervas, G, Rahona,J.J, & Gomez, D. (2009). Psychological Well-being And Health. Contributions Of Positive Psychology, Annuary Of Clinical And Health Psychology, 5, pp.15-27.*

الانتماء والأمن النفسي لدى الطلاب
"دراسة تحليلية"

د. سامية سمير شحاتة   د.زينب عبد المحسن درويش

مقدمة ومشكلة الدراسة :

يعتبر الانتماء أحد الحاجات النفسية الملحة لدى الفرد فمنذ طفولته تعطى القيود الأولية والاعتماد على الوالدين شعورا بالأمن والانتماء إلى الجماعة .

(سيجموند فرويد ، ١٩٨٩)

فالانتماء من المفاهيم النفسية الاجتماعية واسعة الانتشار في الدراسات الاجتماعية، فكانت- ولا زالت- محور اهتمام الباحثين والدارسين والأكاديميين والمهنيين، والاهتمام به ضرورة تؤكدها حاجات الفرد، وتبرزها حاجات المجتمع وتستوجبها عملية التفاعل فيما بينها، والانتماء عمليه مكتسبة تستند على استعداد فطري، يتسم _ في الظروف العادية_ بالاستمرارية، وهو إن كان يقوم على إشباع الحاجات والدوافع، فإنه يؤول بالإنسان إلى التفاعل (الإيجابي) مع الذات، ومع الآخرين، وإلى الانتساب إلى جماعة ما يشعر معه الفرد بأنه جزء منها، وعضو فيها ينتسب إليها عن طيب خاطر، ويصاحب هذا التفاعل- عادة – شعور بالارتياح والاستمتاع للارتباط الذي تسعى إليه الجماعة.

(مغاوري عبد الحميد،١٩٨٤ : ٧ ؛ أنور عبد الغفار ، ١٩٩٥ : ١٥٩)

أما "سمير فرج" فيرى أن الاستعداد للانتماء الحاجة إليه، الشعور به خاصية أصلية في نفس الإنسان ولا تحتاج لتعلم، أما البيئة الخارجية والظروف التي يعيشها الفرد فهي التي تطرح الموضوعات التي يمكن أن ينتمي إليها.

(محمد سمير فرج، ١٩٨٩: ٢٥)

كما يمثل الانتماء أحد الاتجاهات التي يستشعر من خلالها الفرد كوحدة مع الجماعة بكونه جزءاً مقبولاً منها ويستحوذ على مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي. (مجدة أحمد محمود محمد ، ١٩٩١)

فالإنسان في سائر أطوار حياته بحاجة إلى أن ينتمي إلى جماعة أو أكثر ويستطيع الفرد بمقتضى حاجته للانتماء أن يعدل كثير من سلوكه . وذلك من خلال الاشتراك في عضوية جماعة يشعر نحوها بالانتماء باعتباره حاجة

تسعى خدمة الجماعة إلى إشباعها من جهة ووسيلتها في ضمان استمرارية الجماعة وتماسكها من جهة أخرى حيث يتحقق ما نطلق عليه السلوك الانتمائي الذي يعبر عن العلاقة الوجدانية القائمة على التفاعل والقبول والمشاركة بين الفرد وآخرين والارتباط بنظام المجتمع . وشعور الفرد بالانتماء نحو جماعة معينة يكسبه قوة تزيد من تأكيد ذاته وتعطيه الثقة في النفس.

(أنور عبد الغفار ، ١٩٩٥ : ٩٠ ؛ انتصار يونس ، ٢٠٠٠ : ٢١٦) .

كما تمثل أحد الدوافع النفسية التي توجه سلوكه وتشكل علاقاته الاجتماعية وبالتالي تشعره بالقوة والأمن ، وكذلك تراه يعمل دائما من أجل هذه الجماعة وتقويتها ، فهو كما يقول " موارى *Murrey* " وجود ضروري في وسط مادي اجتماعي وحضاري ، وهو لا يستطيع أن يكون في عزلة.

(صالح العساف ، ١٩٩٦ : ٢)

حيث كلما زاد الشعور بالانتماء زاد الحرص على تحقيق الأهداف العامة والرغبة في الإنجاز وبالتالي زيادة درجة التأثير الاجتماعي أولها الإذعان الذي يحدث عندما يتصرف عضو الجماعة بطريقة يعتقد أنها مقبولة من الجماعة وثانيهما التطابق والمماثلة من خلال تبنى واختيار سلوكيات الشخص الجذاب وأخيرا الذاتية التي تتحقق من خلالها التغيير الذي يعتمد على الملاحظة والمراقبة للسلوكيات الجذابة التي تصدر من الأعضاء بالإضافة إلى أن الجماعات توفر فرص متعددة لملاحظة واختيار استراتيجيات مختلفة للتغلب على المشكلات والمصاعب التي تواجه الأفراد . (العارف بالله الغندور، *١٩٨٣ : ٧* , *(Veronica Coulshed & Joan Ome* *1998:193;*

والتي يمكن أن تؤدى إلى عدم تكيفهم الاجتماعي وشعورهم بالصدمة والغضب والإنكار والإحباط والاضطهاد الاجتماعي .

(*Michael Oliver ,1995 : 53)*

ويرى " أدلر " أن الرغبة الحقيقية في الانتماء هي نوع من التعويض لما يستشعره الإنسان من ضعف طبيعي. أما "أيريك فروم " يرى أن وجود الإنسان تحكمه عدد من الحاجات الإنسانية يتصدرها الحاجة إلى الانتماء . كما أشار إلى وظيفة أساسية للخلاص من الأزمة الوجودية ، وذلك في أطار تحليله لماهية الوجود الإنساني.

هول ولندزى ، ١٩٧١

ويؤكد يوسف أسعد على أن صلة انتمائية بين الفرد والمجتمع، تتمثل في الصلة التي تنشأ بين الرضيع وأمه . (يوسف أسعد، ١٩٩٢: ٦)

وتنشأ الحاجة إلى الانتماء أساساً من إشباع الحاجة إلى الطمأنينة والحب فكل كائن بشرى يسعى لأن يكون عضواً في جماعة ، فيقول الطفل بافتخار : أمي أخي الأكبر ليست إلا تعبيراً عن حب الطفل لنفسه وهو في بداية انتمائه للعائلة ويعتبر هذا الانتماء للآخرين بداية الإحساس المتزايد بالانتماء إلى جماعة وينطلق الأطفال من هذا الانتماء العائلي إلى الانتماء إلى الأصدقاء والمدرسة أو الجماعة المدينة التي يسكنها أو جماعة في مدينة أخرى .

(عفاف أحمد عويس ، ٢٠٠٣)

وبما أن الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الضرورية كما أشار " ماسلو " كما أن الأمن النفسي يعتبر من الحاجات الهامة لبناء الشخصية الإنسانية حيث في جذوره تمتد إلى الطفولة وتستمر حتى الشيخوخة عبر المراحل العمرية المختلفة وأمن المرء يصبح مهدداً إذا ما تعرض إلى ضغوطات نفسية واجتماعية لا طاقة له بها في أي مرحلة من تلك المراحل ، مما يؤدى إلى الاضطراب ، إذا فالأمن النفسي يعد من الحاجات ذات المرتبة العليا للإنسان لا يتحقق إلا بعد تحقق الحاجات الدنيا للإنسان.(محمد جبر ، ١٩٩٦ : ٨٠)

فالإحساس بالأمن يعد من العوامل المهمة التي تؤدى إلى الصحة النفسية للفرد ، فهو يشعره بالأهمية والانتماء لبيئته ويرتبط بالسعادة وإدراك الناس بصورة إيجابية ، والتعامل مع الآخرين بصدق . كما يتسم بالتفاؤل والرضا عن الذات والآخر ، والتسامح معهم ، كما يتقبل ذاته ويتسامح معها .

(علاء الدين كفافي ، ١٩٨٩)

وقد اتفقت معظم الدراسات على أن الصحة النفسية مؤثر إيجابي في تطوير وتنمية الانتماء لدي الإنسان بصورة طردية .وهذا ما أكدته (مجدة أحمد محمود محمد ، ١٩٩١) بأن هناك علاقة ارتباطيه ايجابية بين الأمن النفسي والانتماء والصحة النفسية .

كما يعد الإحساس بالأمن من الحاجات التي تقف وراء استمرار السلوك البشرى واستقراره، وهو عامل أساسي لبقية الحاجات ، فحين تشبع أي حاجة للفرد فهو بعدها يشعر بارتياح وطمأنينة وبالتالي فهو يشعر بالأمن .

(سليمان الريحانى ،١٩٨٥)

والأمن النفسي ومستوياته هو نتاج اجتماعي ثقافي تتحكم فيه متغيرات بيئية محددة حتى لو بدا عليه بأنه عملية فردية تتحكم فيها طاقات نفسية حيوية

شـــخصـــية ، لذا يجب أن ينظر عند دراســـته إلى آثار تلك المتغيرات البيئية ومقارنتها لإطارها الثقافي . (على سعد ،١٩٩٩)

أما عن أثر الأمن النفسي في السلوك الإنساني ، فيظهر من البيئة التي يشعر فيها الفرد بالاطمئنان ، ومدى تأثيرها الإيجابي على ذاته على سلوكه . (محمود عطا حسين ، ١٩٨٧)

ولقد أهتم العديد من علماء النفس بدراسة دوافع السلوك الإنساني التي لا من بينها دافع الأمن ، ومن أشهر هؤلاء العالم أمر " أبرهام ماسلو " الذي قسم دوافع السلوك الإنساني إلى خمسة دوافع جعلها تنتظم في شكل هرمي قاعدته الأساسية هي الحاجات الفسيولوجية تليها مباشرة الحاجة إلى الأمن ، ثم الحاجة إلى الحب ، وأخرها الحاجة إلى تحقيق الذات ، ولقد أشـــار " أربكســـون *Erikson* " إلى أن الحاجة إلى الأمن باعتبارها من أهم الدوافع النفسية الاجتماعية التي تحرك السلوك الإنساني وتوجهه نحو غايته ، وإذا أخفق المرء في تحقيق حاجته من الأمن فأن ذلك يؤدى إلى عدم القدرة على التحرك والتوجه نحو تحقيق الذات . (محمد جبر ، ١٩٩٦)

كما تبين أن توافق الفرد في مراحل نموه المختلفة يتوقف على مدى شعور الفرد بالأمن والطمأنينة في طفولته ، فإذا تربى الفرد في جو آمن ودافئ ، فأنه سينمو بشكل سوى ، ويصبح قادراً على تحقيق ما يريد ، وهناك شواهد كثيرة في علم النفس الإكلينيكي أن العصـــابين والجانحين يعانون من فقدان الشعور بالأمن ، فقد أوضح " ماسلو " أن أنماط معينة من الراشدين العصابين ، وبخاصة المصابين بالوسواس القهقرى مدفوعين بدرجة كبيرة للبحث عن إشباع حاجاتهم إلى الأمن .(*Cole& Hall ,1970*)

والإنســان الزى يشــعر بالأمن يســعد في عمله وينتج ويمارس حياته الطبيعية وتختلف الحاجة إلى الأمن وخدماته من شـــخص إلى آخر بالنســبة للفرد والمجتمع والدولة ، فبالنسبة للفرد فأن خدمات الأمن هي الضمان لحريته . وبالنســبة للمجتمع فهي تحافظ على ســلامته من العوامل التي تهدد مقوماته النظمية بالنســـبة للدولة ، فأن الأمن يحافظ على كيانها واســـتقرار الحال في ربوعها . (حامد زهران ، ٢٠٠٢ : ٨٤)

ولكي يتحقق الأمن النفسي يتعين على الفرد كسب رضا الناس وحبهم ومساندتهم الاجتماعية والعاطفية بحيث يجد من يرجع إليه عند الحاجة ، كما أن للمجتمع دور في تقديم الخدمات التي تضمن للفرد الأمن عن طريق المساواة في معاملة جميع الأفراد مهما كانت مراكزهم الاجتماعية لأن العدل أساس الأمن

(أحمد عزت راجح ، ١٩٩٢)

ويحتاج إشباع الحاجة إلى الأمن إلى تماسك الجماعة والشعور بالانتماء ووحدة الأهداف وسلامة السلوك وسلامة الأدوار الاجتماعية ووضوح العلاقات الاجتماعية ويسر الاتصال ولا شك أن ارتباط الفرد بالمجتمع والولاء له مرهونان بإشباع الدوافع والحاجات التي تمكنه من العيش والسعي المنظم الأمن إلى تأمين رزقه وتوفير موارد عيشه وتطوير السبل التي ترتقي بها مظاهر حياته .

(حامد عبد السلام زهران ، ٢٠٠٢ : ٨٧)

كما يؤثر الأمن النفسي على الشعور بالانتماء إلى الجماعة والمكانة فيها وتحقيق الذات والعمل الذي يكفي لحياة كريمة. وأسرة العمل والانتماء إلى نقابة يزيد الشعور بالأمن النفسي ويقابل هذا الانتماء إلى الوطن .

(Bates et al ,1985)

كما أن جماعات الرفاق تدعم الأمن النفسي لأفرادها ويتضح ذلك في جماعات العمل في السلم والحرب والإنتاج، حيث يعتمد الأفراد بعضهم على بعض بشكل واضح ، حتى يشعروا بدرجة أكبر من الأمن والاستقرار .

(حامد عبد السلام زهران ، ٢٠٠٢ : ٨٩)

ومن ثم فأن المحصلة هي تكوين شخص سوى ناضج يمتاز بشخصية متكاملة إيجابية ومتوازنة ، وأن هناك عناصر ثلاثة من الجوانب لها تأثير ايجابي هي الشعور بالحب والشعور بالانتماء والإحساس بالأمن ، وهذه تعد حاجات أساسية ، وإشباعها مطلباً لشعور الفرد بالأمن ، وأما الجانب الرابع فسلبي وهو الشعور بالنبذ والعزلة والتهديد . (كمال دوانى وعيد ديرانى ، ١٩٨٣)

من خلال ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

١- ما درجة مستوى الانتماء لدى الطلاب ؟

٢- ما درجة مستوى الأمن النفسي لدى الطلاب ؟

٣- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الانتماء والأمن النفسي لدى الطلاب؟

أهداف الدراسة :
١- معرفة الخصائص السيكومترية لمقياس الانتماء لدى الطلاب .
٢- معرفة مستوى الانتماء والأمن النفسي والعلاقة بينهما لدى طلاب كلية التمريض .
٣- كما هدفت إلى تحديد دور كل من متغيرات (الجنس ، العمر) على مستوى الانتماء والأمن النفسي لدى طلاب كلية التمريض .

أهمية الدراسة :
١- التأكد من الخصائص السيكومترية لمقياس الانتماء .
٢- كما تنبع أهمية الدراسة الحالية من كونها تجمع بين عنصرين مهمين من الضروري تواجدهما في أي مجتمع يضع في أولوياته التنمية . فهي تجمع بين الأمن النفسي من جهة والانتماء من جهة أخرى. كما يمكن إيجاز أهمية هذه الدراسة بما يلي :
٣- تعتبر الدراسة الحالية – في علم الباحثتان – من الدراسات النادرة التي تناولت دراسة العلاقة بين الانتماء والأمن النفسي لدى الطلاب .
٤- كما تنبع أهمية الدراسة الحالية من كونها تخص طلاب الجامعة من حيث أنهم هم مستقبل وعماد أي مجتمع يبغى التنمية والتطوير .
٥- يتوقع من خلال نتائج الدراسة التعرف على العلاقة بين الأمن النفسي والانتماء .
٦- التعرف على دور الأمن النفسي في تحقيق الانتماء لدى الطلاب .
٧- كما يتوقع من خلال نتائج الدراسة التعرف على دور كل من متغير النوع والعمر في التأثير على الانتماء والأمن النفسي لدى الطلاب .

الإطار النظري

الانتماء *Belongingness*

يعتبر الانتماء هو أحد المحكات الداخلية المحددة للجماعة ، والانتماء القوى يصل إلى حد التوحد ولكي نصل إلى هذه المرحلة لابد من توفر مكونين أساسيين يرتبطان بمكون ثالث الأول " معرفي " ويقصد بها الوعي بعضوية الشخص في الجماعة ، والثاني " قيمي " أي ارتباط هذا الوعي ببعض التوجهات القيمية والثالث يتكون من خلال التوظيف الانفعالي لكل من المكون الأول والثاني .

(معتز سيد عبد الله ، ١٩٨٩ : ١٤)
ومن ثم فالانتماء بمثابة اتجاه قوى يحركه دافع قوى لإشباع حاجة أساسية لدى الإنسان يقهر من خلالها انفصاليته وعزلته عن الآخرين باحثاً عن الاندماج والتوحد مع كيان يشعر أنه أكبر وأشمل وأقوى منه ويبحث عن الأمان لتحقيق ذاته مع آخرين يكون مقبولا منهم ويرتضون وجوده معهم .
(لطيفة إبراهيم خضر ، ٢٠٠٠ : ٣)
ويعرف الانتماء " بأنه النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكرى معين بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى " .
(نجلاء عبد الحميد ، ١٩٩٩ :٥٧)
ويعرفه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه " ارتباط الفرد بجماعة حيث يرغب الفرد في الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها كالأسرة أو النادي أو الشركة ". (أحمد زكى بدوى ، ١٩٨٧ : ٦)
وعرف الآخرون الانتماء بأنه الحاجة إلى الشعور بالأمن الناتج عن الارتباط بالآخرين والعمل معهم أسلوب تعاوني استمتاعي مرتبط بروابط انفعالية حميمة . (أسماء السرسى وأماني عبد المقصود ،٢٠٠١)
ونحن نعرفه في ضوء هذه الدراسة بما يلي " ارتباط الفرد بجماعة معينة تشعره بالتقدير والتواصل والفعالية وبالتالي تشعره بالأمن النفسي" .
مظاهر أزمة الانتماء:
لقد ظهرت دراسات عدة تؤكد على وجود أزمة في الانتماء، من بين هذه الدراسات دراسة عبد التواب عبد الله عبد التواب (١٩٩١ : ١٠٥ -١٠٦) بعض المظاهر الدالة على موجود الأزمة في الانتماء، من أهمها:-
١- تغليب بعض الأفراد المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.
٢- انتشار العديد من الجرائم الاقتصادية والاجتماعية، مثل: اختلاس المال العام، الرشوة، والتزوير.
٣- ازدياد معاملات الهجرة غل الخارج وبصفة خالصة العلماء والمثقفين.
٤- تفاخر بعض الشباب بحصولهم على الجنسية الأجنبية.
وترى الباحثتان أن انعدام المسئولية الاجتماعية من مظاهر أزمة الانتماء وكذلك عدم الاكتراث واللامبالاة اتجاه المجتمع أو الوطن. والاستهانة

برموز وثقافة المجتمع.وانقطاع الصلة بين الفرد ومؤسسات المجتمع. والعزلة الاجتماعية والشعور بالاغتراب الذي هو ضد الانتماء.

ونحن في انتماءاتنا غالباً ما ننحاز إلى المقولات أو المفاهيم، فالوطن ليس هذه القطعة منا لأرض أو تلك بل هو مفهوم أو تصور مجرد.

والواقع أن الإنسان كلما صار أكثر رقيا وتحضرا، صار بالتالي أكثر قدرة على التعامل مع التصورات والمفاهيم المجردة، وبالتالي انتماءاته لا تكون للأشياء والكائنات المفردة بل تكون للكليات، فالبدائي سحي بالانتماء على شخص رئيس القبيلة، بينما يحس المتخضب بالانتماء للصفة الرسمية التي يحملها هذا الشخص فالانتماء في هذه الحالة الأخيرة ليس للشخص بل للمفهوم .

(يوسف ميخائيل أسعد، ١٩٩٢: ١٢)

الذي يلتصق به وهكذا يتشرب المجتمع لا باعتباره كياناً محسوساً، بل باعتباره مفهوماً أو تصوراً مجرداً قد استتشف من الواقع ا لمحسوس ولكنه ليس ذلك الواقع المحسوس.

تعدد انتماءات الفرد:-

١-الانتماء للأسرة:

الأسرة هي البيئة الأولى التي ينبت فيها الطفل، فالأسرة هي منبع العطاء والحب والحنان بالنسبة للطفل، وتوفير الحماية والراحة للطفل تجعل انتماء الطفل تشكل دافعاً قوياً لشعور الطفل بالانتماء للأسرة وأفراد أسرته، فالأسرة هي أصل الانتماء حيث التنشئة الاجتماعية وتعلق الطفل بكل ما هو داخل أسرته.

فالأسرة تعني أيضاً التجمع في جهاز متكامل يتكون من الوالدين والأخوة والأخوات، ناهيك عن ، المسكن يضمن الدفيء والحماية.

(يوسف ميخائيل أسعد،١٩٩٢ : ٨٣)

ويظل الطفل يشعر بحالة الانتماء لأسرته، وفي أولويات انتماءاته إلى حين الانطلاق إلى المجتمع وتوجه انتمائه إليه.

٢-الانتماء للمجتمع:

المجتمع هو أكبر من الأسرة، هو مجموعة أسر يربط بينهم علاقات اجتماعية تفاعلية، ويوجد في المجتمعة ثلاث فئات:

- الفئة الأولى: تركز على الفردية والاستقلالية في المصلحة والحاجة.
- الفئة الثانية: تحارب الفردية وتميل إلى الذوبان في القوام الاجتماعي والجماعي.
- الفئة الثالثة: تعيش مرحلة توفيقية بين الجماعة والفردية، فهي تحقق فرديتها من خلال المحافظة على القوام الاجتماعي فهؤلاء لا يشعرون بالاغتراب.

وتعتمد درجة تماسك وتضامن الجماعة إلى حد كبير على انتماء الفرد إليها والأفراد يقدرون علاقاتهم بالجماعة التي ينتمون إليها. وإذا كان الانتماء أحد معانية هو الشعور الداخلي بالرضا عن الذات والمجتمع، فإنه يستلزم الخروج إلى الواقع المعاصر من خلال العمل الجاد والالتزام بالقيم والمعايير التي أرتقتها الجماعات عن نفسها. إن الانتماء للوطن هو أكبر من الانتماء للمجتمع والأسرة، والانتماء للوطن يعني الذوبان في شخصية الوطن وثقافته، أي أننا نتقمص وجدانياً مشاعر المجتمع الأكبر ونتشرب قيمة ومعاييره وندافع عن كل ما يناله، فتكامل الشخصية في الذوبان شخصية الوطن والانتماء للمجتمع يعني الاندماج القوام الاجتماعي. فالانتماء للوطن يعني الانتماء إلى الجغرافيا، وانتماء إلى التاريخ والثقافة وحضارة البلد .

ويرى " ميخائيل أسعد " أنه في حالة زعزعه انتماء الفرد لوطنه يكون ذلك ناتج عن عدة قضايا أهمها:

١- فشل الأسرة، ومن بعدها المدرسة في غرس روح الانتماء الوطني في الناشئة.
٢- البطالة والبطالة المقنعة، فعدم توفير المجتمع للوظائف والمهام والأنشطة التي يحس فيها لشباب بأنهم إيجابيين ومشاركون حقيقيون في بناء الوطن.
٣- المشاكل المادية، فالمجتمع الذي لم يوفر أساسيات الحياة من مأكل ومشرب لأبنائه لا يستحق في نظرهم حبهم له من أجله.
٤- مشاكل وقت الفراغ وهي من أخطر المشاكل التي تجابه الشباب والعصر الحديث والوطنية عامة، فالطاقة المختزنة التي لا تجد تصريفاً واستنفاذا قد تكون بمثابة قنبلة تتوجه للتخريب والتدمير وبالتالي يضعف الشعور بانتمائهم لوطنهم. (يوسف اسعد ميخائيل ،١٩٩٢ : ٨٦)

٣-الانتماء الحزبي:

الحزب هو جماعة من الناس يعتنقون أيديولوجية سياسية واحدة، ولهم إستراتيجية سياسية يتصفون بصددها، كما يتفقون بعدها على الخطط القريبة والبعيدة التي يعلنها الحزب الإضافة إلى تبني الحزب للأفكار السياسية، وقد يتبنى أفكاراً دينية وعقائدية ومذهبية والأفراد للأحزاب من منطلق رغبتهم في المشاركة السياسية والاجتماعية أو من خلال التأثر ببعض شخصيات أو قادة الحزب واعتبارهم قدوة لهم. كما أن الفرد الذي ينضم للحزب غالباً ما يشعر ويطمح بتحقيق أهدافه.

الانتماء وبعض المفاهيم المتداخلة معه:

أولاً: الانتماء والجماعية:

إن الروابط الانتمائية تؤكد علي الميل نحو الجماعية ، ويعبر عنها بتوحد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها ، وتؤكد الجماعية علي كل من التعاون ، التكامل ، التماسك *Solidarity*، والرغبة الوجدانية *Sentimental* في المشاعر الدافئة للتوحد، وتعزز الجماعية كل من الميل إلي المحبة، والتفاعل والاجتماعية ، وجميعها تسهم في تقوية الانتماء من خلال الاستمتاع بالتفاعل الحميم للتأكيد علي التفاعل المتبادل.

(لطيفة خضر، ٢٠٠١: ٢٨)

إن وجود حقائق موضوعية مشتركة كالمكان الجغرافي كما في الجوار أو مكان العمل أو الدراسة أو التماثل في اللون أو السبب أو الطبيعة الاقتصادية لا يكفي لكي تطلق على عدد من الناس اسم الجماعة إن وجود الجماعة السوسيولوجية أي وحدتها يتوقف على أهداف إنسانية مشتركة نتيجتها الأفراد المكونون للجماعة ، كأن يكون لدى الأعضاء قدر كبير من التماثل العقلي كالأفكار وطرق التفكير والاشتراك في مجموعة من القيم والمعتقدات وبالاختصار وجود شعور عام بالانتماء إلى الجماعة. ويتضمن هذا إدراك الفرد تشابه على بقية الأعضاء وأنهم ينتمون إلى نفس النوع وبهذا يتخذ الفرد من الجماعة التي ينتمي إليها أفكارا دلالية لأفكاره وسلوكه، أي أن وجود الجماعة السيكولوجية : لا يتوقف على وجود أهداف إنشائية مشتركة فحسب بل يتوقف على أدراك أفرادها بأنهم يقبلونها . (حلمي المليجي ، ١٩٧٢، ص١٣١)

ثانياً : الانتماء و الولاء:

يقول صاحب المصباح المنير أن الولاء يعني النصرة، لكنه خص في الشرع بولاء العتق، ويقول أيضاً وليته توليه، أي جعلته ولاياً ، والولاء هو النصرة ،حفظ النسب . (أحمد محمد الفيومي، ١٩٠٩: ١٠٤٤)

ويعرف الولاء من الناحية النفسية:

فيعرفه كمال دسوقي الولاء بأنه " عاطفة الإخلاص لشخص أو بلد وهو اتجاه تعلق تثبت بشخص أو جماعة " .(كمال دسوقي ، ١٩٨٨: ٨٠٦)

علاقة الانتماء بالولاء:

و يفرق الهامي عبد العزيز بين الولاء والانتماء على النحو التالي:

١- يقتصر مفهوم الانتماء على الجماعات الإنسانية، بينما يتسع مفهوم الولاء ليشمل الولاء للمولى عز وجل فهو (أي الولاء) أعم وأشمل من الانتماء.
٢- إمكانية الولاء للجماعة لا يعني أن يكون الفرد جزء فيه، ولا ينطبق ذلك على مفهوم الانتماء، فالشرط الأساسي في الانتماء أن يكون الفرد جزء من جماعة الانتماء.
٣- أن الأصل في الانتماء هو عضوية الجماعة، بينما الأصل في الولاء هو المشاعر تجاه الجماعة أو الفكرة.

(إلهامي عبد العزيز،١٩٨٧: ٤٤٠)

٤- أن الولاء يدعم الانتماء ويقويه.

إن الولاء اتجاه نفسي اجتماعي ذو جانب انفعالي عاطفي، وجانب سلوكي يدفع الفرد للقيام بسلوك معين نحو مصلحة ما تتعلق بانتمائه للجماعة، هذا بالإضافة إلى جانبه المعرفي الذي يتمثل في إدراك الفرد للمفاهيم والقيم التي سيند إليها شعوره بالولاء . (لويس مليكة، ١٩٧١: ١٥٢)

وترى الباحثتان أن الولاء هو شعور الرد تجاه الجماعة، وهده المشاعر تتولد لدى الفرد بدون ضغوط بل بناء على رغبة الفرد بإحساسه اتجاه هذا الشخص أو الجماعة، ونشمل الولاء على الأفكار والمشاعر اتجاه المولى له، لا يوجد ضرورة لأن الفرد جز من جماعة. كما أن الأصل في الانتماء العضوية، أم ا في الولاء فالمشاعر هي شرط الولاء، لذا فإن الولاء أشمل من الانتماء ويدعمه ويثبت دعائمه. ثم أن الولاء يقوم على الاتصال المباشر والتفاعل. والولاء يقوم على الشعور والفكر وهو اتجاه ذو طبيعة كامنة داخل الفرد. كما أن الولاء يقوم على الوعي عند التكوين.

رابعاً: الانتماء والتولد :-

يقصـــد بالتولد التعاطف الوجداني والميل للمحبة بين أفراد الجماعة فالحاجة إلي علاقات مع الجماعة هي أثبات وجود والانتماء والفرد المنتمي لجماعة يتولد لديه مشاعر إيجابية تتسم بالمحبة والتسامح والألفة فهو يستمد فرحة من أفراحهم وحزن من أحزانهم ويشعر بالارتياح لاندماجه وانسجامه معهم ، كما ينمو شعوره بالأمان وسط الجماعة المنتمي إليها ، أياً كانت تلك الجماعة سواء كانت الأسرة أم المجتمع أو الوطن. (لويس مليكة ، ١٩٧١)

فانتماء الفرد لتلك الجماعة يولد إحساسا بالذات والكينونة لديه وبالتالي يشبع رغبته باحتياجاته للانتماء وهذا يولد التزاما لدي الفرد اتجاه هذه الجماعة ويلزمه بالمسؤولية الاجتماعية اتجاهها ، فهو يشاركهم مشاعرهم مهما كانت ويتفاعل مع تغيرات حياتهم ويفكر في مستقبلهم كما يفكر في مستقبله باذلاً جهده في رد الأذى والمصائب عنهم ، شاعراً بالاعتزاز والفخر بانتمائه لهم ويكون حريصاً بالتواصل في علاقاته مع الآخرين ممن ينتمي إليهم .

الأمن النفسي *Psychological Security* :

لقد وردت كلمة الأمن كثيراً خلال السنوات الماضية في جميع أنحاء العالم منذ أن أنتشر الإرهاب وأعمال العنف عند الدول ، والأمن بمعناه المباشرة هو أحد أنواع الأمن وليس كلها ، فقد بدأنا نسمع كثيراً عن أنواع الأمن مثل : الأمن النفسي (ارتباط وثيق بالشعور والإحساس) والأمن الغذائي (توافر الغذاء وعلاقته بقضية تحقق الأمن) ، الأمن الاجتماعي (توفر الطمأنينة والرفاهية والتغلب على المرض والجهل والاعتداء على النفس) ، والأمن الثقافي والفكري (عدم وجود أي عوامل خارجية وغزو فكرى) ، والأمن الاقتصادي (ثبات في الدخل واستقرار مادي) . الأمن المائي (توفر المياه) .....وهكذا .

(*www.minshawi.com*)

وينشأ الأمن النفسي نتيجة تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به من خلال الخبرات التي يمر بها والعوامل البيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تؤثر في الفرد . والأمن النفسي هي الطمأنينة النفسية أو الانفعالية وهو الأمن الشخصي أو أمن كل فرد على حدة وهو حالة يكون فيها إشباع الحاجات مضموناً وغير معرض للخطر وهو محرك الفرد لتحقيق أمنه وترتبط الحاجة إلى الأمن ارتباطاً وثيقاً بغريزة المحافظة على البقاء . (حامد زهران ، ١٩٨٩ : ٢٩٦)

ويعرفه فاروق عبد السلام (١٩٧٨) بأنه شعور الفرد يتقبل الآخرين له وحبهم إياه وأنهم يعاملونه بدفء ، وشعوره بالانتماء إلى الجماعة وأن له دوراً فيها وإحساسه بالسلامة ، وندرة شعوره بالخطر والتهديد والقلق (حكمت عبد اللطيف نصيف الجميلى ، ٢٠٠١ : ١٨) في حين ذكر محمد عبد الظاهر الطيب وعبده السيد الدد (٢٠٠٢ : ٣٩) أن الشعور بالأمن حاجة نفسية ضرورية ، فلا بد للفرد أن يحس بأنه محبوب من الآخرين ، وأن لديه القدرة على الحب ، كذلك يحس بأنه لديه القدرة على الإنجاز ويتمثل ذلك في نجاحاته في العمل وفي معظم المشروعات التي تعنى له ، كما أن الإنسان نفسه في حاجة أيضا إلى التقدير والحرية والانتماء وإذا أحس الفرد بأن كل هذه الحاجات مشبعة لديه ، فإن هذا يعد بمثابة أحد المؤشرات المهمة على توافقه ، ويحدث العكس إذا ما أحس بأنه غير مشبع ، فإنه يقترب من سوء التوافق الذي يؤدى للعصابة.

وقد تباين معنى الأمن النفسي تبعاً للمدارس الفكرية التي ينتمي إليها المفكرون الذين بحثوا في هذا المفهوم . ورأى " ماسلو (*Maslow,1970*) أن الأمن النفسي يعنى شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين ، وله مكان بينهم يدرك أن بيئته صديقة ودودة غير محبطة ، يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق. (محمود عطا حسين ، ١٩٨٧ : ١٠٦) . ورآه (أحمد الشرباصى ، ١٩٧١) بأنه الثبات والاستقرار النفسي، ويتحقق باليقين الحق ، وانتفاء الظن والشك من النفس ، وأمن النفس لا يستفزها خوف ولا حزن ، وأن تنهى بآمالها ورغباتها إلى بها . وأشار وليم الخولى (١٩٧٦) إلى أن الأمن النفسي هو : الشعور بالاستقرار وضمان الحصول على الحاجات والرغبات ، وعدم توقع الحرمان والأخطار . وأما عبد الرحمن العيسوى (١٩٨٥ :١٩٣) فأعتقد بأنه خلو الفرد من التوترات والأزمات وأن لا يعانى من الصراعات والآلام النفسية وأن يكون خاليا من الانفعالات العنيفة والحادة ، وأن يكون واثقاً من نفسه راضياً عنها .

فروض الدراسة :

من خلال عرض الإطار النظري السابق يمكن صياغة فروض الدراسة كالتالي :

١- توجد مستويات متباينة من الانتماء لطلاب كلية التمريض .
٢- توجد مستويات متباينة من الأمن النفسي لطلاب كلية التمريض .
٣- هناك علاقة ارتباطيه داله إحصائيا بين مستوي الانتماء والأمن النفسي لدى طلاب كلية التمريض .
٤- يختلف الانتماء باختلاف المتغيرات الديموجرافية للعينة (العمر – النوع) للعينة الكلية للدراسة .

المنهج والإجراءات :

عينة الدراسة :

بلغت عينة الدراسة ٣٥٩ طالبة وطالبة من طلاب جامعة المنيا – كلية التمريض(١٨٩ ذكور - ١٧٠ إناث) تراوحت أعمارهم ما بين ١٨-٢٣ سنة . بمتوسط عمر ٢٠،٤ عاماً وانحراف معياري ٣,٥٦ عاماً .

أدوات الدراسة :

أولا: مقياس الانتماء

The Belongingness Scale – Clinical Placement Experience

قام بتصميمه " تريسي لايفيت- جونس وآخرون – *Tracy Levett Jones et al ,2009* وقامت بترجمته وإعداده للغة العربية ساميه سمير . وهو أداة تقرير ذاتي يتكون من ٣٤ عبارة . وقد صمم لقياس خبرة الطلاب لتحديد الانتماء لاماكن تدريبهم العملي.وقد استنبطت هذه الأداة من مقياس الانتماء لـــ "سوميرس *Somers , 1999* " بالاعتماد على نتائج دراسة "*Baumeister & Leary,1995* " .

وقد صيغت البنود في ضوء أدبيات الدعم الاجتماعي والعلاقات الشخصية وتقدير الذات . وقد طبق المقياس كجزء مكمل لمشروع الدكتوراه الخاص بــ " سوميرس ١٩٩٩ " . وقد تم التأكد من خصائصه السيكومترية . وتقيس الأداة الانتماء بتحديد أربع بيئات وهى العائلة ، الأصدقاء ، العمل / المدرسة ، الجيران / المجتمع .

وتتكون الأداة من جزئيين الجزء الأول يشمل على البيانات الأساسية وهى (الجامعة ، السنة الدراسية ، العمر ، النوع ، عدد أفراد الأسرة) . وقد قامت الباحثة بإلغاء بعض البيانات الموجودة في المقياس الأصلي نظراً لأنها غير مرتبط بمجتمع الدراسة . أما الجزء الثاني فيشتمل على البنود الخاصة بالأداة.

وتعكس البنود ثلاث مكونات رئيسية للانتماء وهى :

أ- تقدير الذات *Self -Esteem* : ويشمل مشاعر الأمن وذلك بالتقدير والاحترام من الآخرين . وأرقام البنود التي تعكس ذلك هي(١، ٣،٤، ٦،٧،٨، ٩،١٠،١٢،١٤،١٦،١٧،٢١،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥،٢٧،٢٩، ٣٣ ، ٣٤)

ب- التواصل *Connectedness* وهى تعكس المشاعر الجزئية التي تعبر عن الانتماء للجماعة والقبول والثبات فيها.وأرقام البنود التي تعكس ذلك هي : (١،٦،٨،١٢،١٣،١٤، ١٥،١٦،١٧،١٨،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥،٢٦،٢٨،٢٩،٣٠، ٣٤) .

ج- فعالية الذات*Self - Efficacy* : وهى تعكس التفاعلات النشطة والسلبية وذلك من خلال ما يستقبله أو يشعر به الفرد ويتلقاه من الآخرين وكذلك الأفعال النشطة التي تستخدم أما في دعم الانتماء أو استجابة للانتماء . وأرقام البنود التي تعكس ذلك (٢،٥،٦،١١،١٢،٢٠،١٨،١٩ ، ٢٢،٣١،٣٢)

وتعتمد الاستجابة على الأداة على مقياس خماسي متدرج وهى :

غير حقيقي تماما=١ ، نادراً=٢ ، أحيانا=٣ ،

حقيقي غالبا=٤ ، حقيقي دائماً =٥

والبنود مكتوبة بطريقة ايجابية وسلبية لخفض تحيز الاستجابة . وهناك بعض البنود التي درجاتها عكسياً وهى أرقام (١٠،١٤،٢٢،٢٦) . ويستغرق تطبيق الاختبار حوالي ١٠ دقائق .

الخصائص السيكومترية للأداة الانتماء :

الثبات والصدق:

قام مصممي الاختبار الأصليين بالتأكد من ثبات وصدق المقياس وذلك على عينة تتكون من ٤١ فردا حيث تم حساب الثبات بمعامل ألفا كرونباخ وكان ٠،٩ .وحساب الصدق بطريقة التحليل العاملى وقد أظهرت النتائج مناسبتها من حيث الثبات والصدق للعينة البحث الأصلي .

لتقنين أدوات الدراسة تم استخدام العينة الاستطلاعية *Pilot Sample* . حيث قامت الباحثة الثانية في الدراسة الحالية باختيار عينة استطلاع قوامها (٦٠) فرداً من طلبة كلية التمريض بجامعة المنيا ، بغرض تقنين أدوات الدراسة عليها، بمعني التحقق من صلاحيتها للاستخدام في البيئة العربية عن طريق حساب صدقها وثباتها بالطرق الإحصائية الملائمة. وقد استخدمت العينة الاستطلاعية بغرض :

أ- التأكد من صياغة البنود وملائم ووضوحها
ب- التأكد من ثبات وصدق الأداة

١-الثبات :-

وفي الدراسة الحالية تم حساب ثبات المقياس على عينة استطلاعية مقدارها ٦٠ بطريقة الاختبار –أعادة الاختبار بفاصل زمني مقداره خمسة عشر يوماً ، وبلغ معامل الارتباط بين مرتي التطبيق (٠،٧٨) . كما تم حساب ثبات المقياس بواسطة معامل ألفا كرونباخ فبلغ (٠،٧٣) للمقياس الكلى . بينما كان معامل ألفا لمكونات المقياس (٠،٧٩) و (٠،٧٣) و (٠،٧٥) على التوالي . وثبات الاتساق الداخلي حيث تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب ارتباط الدرجة على الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس . وجاءت النتائج كالآتي :

جدول (١) يوضح ارتباط الدرجة
على الفقرة بالدرجة على الاختبار الكلى

رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط
١	٠,٦٠	١٣	٠,٧٥	٢٥	٠,٧٤
٢	٠,٦٢	١٤	٠,٥٧	٢٦	٠,٩٦
٣	٠,٧٢	١٥	٠,٩٥	٢٧	٠,٧٤
٤	٠,٨٤	١٦	٠,٩٨	٢٨	٠,٩٥
٥	٠,٥٥	١٧	٠,٨٢	٢٩	٠,٩٤
٦	٠,٦٦	١٨	٠,٩٦	٣٠	٠,٩٧
٧	٠,٦٠	١٩	٠,٨٤	٣١	٠,٩٦
٨	٠,٨٨	٢٠	٠,٥٣	٣٢	٠,٩٤
٩	٠,٨٧	٢١	٠,٦٩	٣٣	٠,٩٥
١٠	٠,٨٧	٢٢	٠,٨٧	٣٤	٠,٩٨
١١	٠,٥٨	٢٣	٠,٧٨		
١٢	٠,٦٣	٢٤	٠,٧٥		

ويلاحظ من النتائج السابقة أن معاملات الارتباط تراوحت ما بين ٠،٥٣ : ٠،٩٨ وهذا يدل علي أن الاختبار يتمتع بمعامل ثبات مرتفع ذو دلاله إحصائية .

٢-الصدق *Validity*

أ- صدق المحتوي للمقياس *Content Validity*

تقوم فكرة هذا النوع من الصدق علي التحقق من أن فقرات الأداة وأبعادها تمثل فعلاً محتوي المجال وأهدافه ، وأن هذا التمثيل هو تمثيل صادق ، ويتم ذلك إجرائيا بحساب معامل ارتباطات الأبعاد بالدرجة الكلية للأداة من الناحية

وحساب مصفوفة ارتباط الأبعاد فيما بينها من ناحية أخري .

١-حساب ارتباطات الأبعاد الثلاثة لمقياس الانتماء بالدرجة الكلية له:

تم في الدراسة الحالية حساب ارتباطات الأبعاد الأربعة المكونة لمقياس الانتماء مع الدرجة الكلية عن طريق حساب الارتباط بين درجة البعد والدرجة الكلية وقد بلغت ٠،٨٥٥ ، ٠،٧٦٨ ، ٠،٩١١ على التوالي وهي جميعها دالة عند مستوي الدلالة ٠،٠١ .

جدول رقم (٢) يبين معاملات ارتباطات الأبعاد الفرعية مع الدرجة الكلية لمقياس الانتماء

أبعاد الانتماء	معامل الارتباط
تقدير الذات	٠،٨٥٥*
التواصل	٠،٧٦٨**
فعالية الذات	٠،٩١٦*

** دالة عند مستوي ٠،٠١ * داله عند مستوى ٠,٠٥

يتبين من الجدول الســـابق أن الأبعاد الفرعية الثالثة لمقياس الانتماء ترتبط مع درجته الكلية بارتباطات طردية (موجبة) وجوهرية – جميعها بلغ مسـتوي الدلالة الإحصـائية عند ٠،٠١-٠,٠٥ مما يعني أن هذه الأبعاد فعلاً تنتمي إلي موضوع الأداة ، مما يحقق صدق المحتوي لها .

٢-حساب اتساق الأبعاد الثلاثة لمقياس الانتماء فيما بينها :

وفي الدراسة الحالية تم حساب مصفوفة ارتباطات الأبعاد الثالثة المكونة لمقياس الانتماء فيما بينها، والجدول التالي يبين ذلك :

جدول رقم (٣) يبين مصفوفة ارتباطات الأبعاد الفرعية لمقياس الانتماء

أبعاد الانتماء	التقدير	التواصل	الفعالية	الدرجة الكلية
التقدير	١،٠٠			
التواصل	*٠،٤٥٩	١،٠٠		
الفعالية	**٠،٧٢٧	**٠،٦٠١	١،٠٠	
الدرجة الكلية	*٠،٧٣٨	**٠،٧٧١	*٠،٧٧٢	١،٠٠

**دالة عند مستوي ٠،٠١ * داله عند مستوى ٠,٠٥

من المصفوفة السابقة يتضح أن الأبعاد الثلاثة لمقياس الانتماء ترتبط فيما بينها بارتباطات جوهرية جميعها بلغ مستوي الدلالة الإحصائية عند (٠،٠١) ،(٠,٠٥) والأمر الذي يشير إلي تفاعل هذه الأبعاد وأثرها المشترك في تحديد درجة الانتماء لدي طلبة الجامعة، وهكذا ، يتحقق صدق المحتوي *Content* – لمقياس الانتماء موضوع الدراسة ، الأمر الذي ييسر استخدامه في الدراسة الحالية باطمئنان .

(ج) قدرة المقياس على التمييز: *Test of Extreme Groups*

تم التأكد من صلاحية مقياس الانتماء التي ستستخدمه في الدراسة الحالية للتمييز بين طلبة الجامعة عينة الدراسة ، وهو ما يعرف بصدق المقارنة الطرفية – ويسمي أيضاً بالصدق التمييزي *Discriminatory Validity*- ويتم ذلك بالمقارنة بين المجموعتين الأعلى والأدنى ، حيث تم ترتيب أفراد العينة الاستطلاعية الستين ترتيباً تنازلياً حسب الدرجة الكلية التي حققها كل منهم في استجابته علي فقرات المقياس ككل ، ثم تم اختيار أعلي ٢٧% من الدرجات (وعددهم ١٦ فرداً)، وأدني ٢٧% من الدرجات (وعددهم أيضاً ١٦ فرداً) وقد تم إجراء المقارنة بين المجموعتين باستخدام اختبار مان – ويتني *U* ، وذلك لكون عدد الأفراد في كل مجموعة يساوي ١٦ فرداً ، وهو عدد قليل لا يجوز معه استخدام اختبار بارا متري كاختبار (ت) بالإضافة لكون اختبار *U* مصمم للتوزيعات الصغيرة ، المتجانسة منها وغير المتجانسة . والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم (٤)
يوضح قدرة المقياس علي التمييز بين مرتفعي ومنخفضي الدرجات علي مقياس الانتماء باستخدام اختبار مان – ويتني U.

أبعاد الانتماء	الفئة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	قيمة Z	مستوي الدلالة
التقدير	مرتفعى الدرجات	٢٣،٤٤	٣٧٥،٠٠	١٧،٠٠	٤،٢١٥	**
	منخفضى الدرجات	٩،٥٦	١٥٣،٠٠			
التواصل	مرتفعى الدرجات	٢٢،٦٩	٣٦٣،٠٠	٢٩،٠٠	٣،٧٥٢	**
	منخفضى الدرجات	١٠،٣١	١٦٥،٠٠			
الفعالية	مرتفعى الدرجات	٢٤،١٣	٣٨٦،٠٠	٦،٠٠	٤،٦٤٥	**
	منخفضى الدرجات	٨،٨٨	١٤٢،٠٠			
الدرجة الكلية	مرتفعى الدرجات	٢٤،٥٠	٣٩٢،٠٠	٠،٠٠	٤،٨٣٨	**
	منخفضى الدرجات	٨،٥٠	١٣٦،٠٠			

** دالة عند مستوي ٠،٠١

يبين الجدول رقم (٤) أن مقياس "الانتماء" يتمتع بالصدق التمييزي *Discriminatory Validity* ويوضح ذلك الفروق الدالة إحصائيا بين مرتفعي الدرجات ومنخفضيها علي الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس المذكور ، وذلك لصالح مرتفعي الدرجات.

د- التحليل العاملى :

تم التأكد من صدق المقياس في الدراسة الحالية باستخدام التحليل العاملى . بهدف التعرف على البنود التي ترتبط بدرجة كبيرة مع بعضها . وقد أسفر التحليل العاملى لبنود مقياس الانتماء عن استخراج ثلاثة عوامل استوعبت (٤٢%) من التباين الكلى . والجداول التالية توضح ذلك بعد التدوير .

جدول (٥) يوضح التحليل العاملى لعوامل لمقياس الانتماء

العامل الأول		العامل الثانى		العامل الثالث	
رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع
١- أحب أن أتفق مع الآخرين في أثناء عملى	٠،٦٨	١- أحب أن أتفق مع الآخرين في أثناء عملى	٠،٣١	٢- من المهم أن أشعر بالقبول زملائى	٠،٥٠
٣- زملائى يروننى كشخص كفء	٠,٥٤	١٤- في مكان دراستى أحب أن أكون غريب	٠،٣٧	٥- أبذل قصارى جهدى في مساعدة الطلاب الجدد للترحيب بهم	٠،٥٢
٤- زملائى يعبرون عن مساعدتى عندما يشعرون بأننى أحتاج إليها	٠،٦٥	١٧- أشعر بالتفاهم مع زملائى-	٠،٤٩	١١- أعرض مساعدتى لزملائى ، حتى ولو لم يطلبوها منى	٠،٦١
٧- أشعر بالدعم من زملائى عندما أحتاج إليهم	٠،٧١	٢٣- عندما أخرج مع زملائى أشعر بالترحيب	٠،٣١	١٨- أبذل قصارى جهدى عندما أتبادل الأماكن مع زملائى بأى طريقة	٠،٤٩
٩- أحب زملائى الموجودين معى في مكان دراستى	٠،٦١	٢٤- الإحساس " جزء من الاشياء " هو أحد الأشياء التي أحب أن تكون موجودة في المكان المتواجد فيه	٠،٣٩	١٩- أنا دعم لزملائى	٠،٦٥

العامل الأول		العامل الثانى		العامل الثالث	
رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع
١٠- أحب بالتحيز في مكان دراستى	٠،٦٥	٨- أدعى إلى المناسبات الاجتماعية خارج مكان دراستى مع زملائى	٠،٦٢	٢٠- أطلب نصيحة زملائى	٠،٧١
١٤- في مكان دراستى أحب أن أكون غريب	٠،٦٧	١٣- أنضم لزملائى في المشاركة للغداء أو العشاء	٠،٦٤	٣١- زملائى يعرفون أننى أقدرهم	٠،٦٨
١٧- أشعر بالتفاهم مع زملائى	٠،٥٧	١٥- هناك افراد من زملائى يشتركون معى في القيم التي اتبناها	٠،٤٤	٣٢- أطلب من زملائى المساعدة عندما أحتاج إليها	٠،٦٦
٢١- زملائى يقبلوننى لشخصى	٠،٦٩	١٦- يطلب منى زملائى آرائى أو يتأخذون أرائى في أمور مختلفة خاصة بهم	٠،٦٠	٦- أرى مكان دراستى كمكان يساعدنى على الإحساس بالانتماء	٠،٣٣
٢٣- عندما أخرج مع زملائى أشعر بالترحيب	٠،٦٥	٢٥- هناك بعض الافراد من زملائى أشعر بالواجب نحوهم	٠،٥٩	١٢- أنه من المهم لى أن شخص ما من زملائى يعرف تاريخ مولدى بطريقة ما	٠،١٩
٢٤- الإحساس " جزء من الأشياء " هو أحد الأشياء التي أحب أن تكون موجودة	٠،٤٤	٢٦- أحب أن أحتفظ بحياتى الشخصية لنفسى بعيدا عن مكان دراستى	٠،٣٢	٢٢- لا أحس بالراحة عندما أذهب إلى المناسبات الاجتماعية	-٠،١٣

العامل الأول		العامل الثانى		العامل الثالث	
رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع
في المكان المتواجد فيه				الخاصة بزملائى	
٢٧- يبدو لى أن زملائى في دراستى يحبوننى	٠،٥٦	٢٨- أحب أن يعرف زملائى أننى أعتنى بهم عندما يطلبون منى أن أؤدى لهم عمل لهم أو لأسرهم	٠،٦١		
٣٣- أحب أن أتواجد في مكان الذى أدرس فيه	٠،٦١	٢٩- يلاحظ زملائى أننى أتغيب عن المشاركة في المناسبات الاجتماعية عندما يطلبون منى الحضور	٠،٦٠		
٨- أدعى إلى المناسبات الاجتماعية خارج مكان دراستى مع زملائى	٠،٣٣	٣٠- هناك واحد أو أكثر من زملائى يثقون بى	٠،٧٣		
١٦- يطلب منى زملائى آرائى أو يتأخذون أرائى في أمور	٠،٤٢	٣٤- لى الحرية في أن أشارك الاحباطات التي نواجهها مع أحد زملائى على الأقل	٠،٤٧		

العامل الأول		العامل الثانى		العامل الثالث	
رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع
مختلفة خاصة بهم					
٢٥- هناك بعض الافراد من زملائى أشعر بالواجب نحوهم	٠،٤٣	١٨- أبذل قصارى جهدى عندما أتبادل الأماكن مع زملائى بأى طريقة	٠،٣٥		
٢٩- يلاحظ زملائى أننى أتغيب عن المشاركة في المناسبات الاجتماعية عندما يطلبون منى الحضور	٠،٣٢	٦- أرى مكان دراستى كمكان يساعدنى على الإحساس بالانتماء	٠،٣١		
٣٤- لى الحرية في أن أشارك الاحباطات التي نواجهها مع أحد زملائى على الأقل	٠،٣٤	١٢- أنه من المهم لى أن شخص ما من زملائى يعرف تاريخ مولدى بطريقة ما	٠،٢٩		
٦- أرى مكان دراستى كمكان يساعدنى على الإحساس بالانتماء	٠،٣٤	٢٢- لا أحس بالراحة عندما أذهب إلى المناسبات الاجتماعية الخاصة بزملائى	٠،٧٤		

العامل الأول		العامل الثانى		العامل الثالث	
رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع
١٢- أنه من المهم لى أن شخص ما من زملائى يعرف تاريخ مولدى بطريقة ما	-٠،٢٧				
٢٢- لا أحس بالراحة عندما أذهب إلى المناسبات الاجتماعية الخاصة بزملائى	٠،٤٨				
التباين	٢٩،٧	٨،٦		٥،٧	

بفحص الجدول السابق نجد أن العامل الأول أستوعب(٢٩،٧%)من التباين الكلى ، وتشبعت عليه ٢١ بند . ويمكن أن نطلق على هذا العامل "التقدير " .

كما يتضح من الجدول أن العامل الثاني أستوعب (٨،٦%) من التباين الكلى . وتشبعت عليه ٢٠ بند . ويمكن أن نطلق على هذا العامل " التواصل ".

وأتضح من الجدول السابق أن العامل الثالث أستوعب (٥،٧%) من التباين الكلى . وتشبعت عليه ١١ بند . ويمكن أن نطلق على هذا البعد " الفعالية " .

من خلال النتائج نستطيع الاعتماد على مقياس الانتماء لتمتعه بالخصائص السيكومترية الجيدة للمقياس .

٢-مقياس الشعور بالأمن النفسي

وهو من أعداد " ماسلو*Maslow* " وقام بأعداده للبيئة العربية كلا من فهد الدليم وفاروق عبد السلام ويحيى محمد وعبد العزيز عبد الرحمن الفتة (١٩٩٣) .

حيث النسخة الأصلية من إعداد " ماسلو " لقياس درجة السلامة النفسية للفرد . يتكون المقياس من ٧٥ عبارة وقد صمم المقياس بحيث يتمكن المفحوص ذاته من تطبيقه ، وأيضا يمكن تطبيقه فردياً أو جماعياً . حيث تستغرق الإجابة على المقياس ١٠ دقائق في المتوسط لطلاب الجامعة . ويتم تصحيح فقرات المقياس في اتجاه درجة الأمن النفسي أي أن درجات العالية في هذا المقياس تدل على عدم السلامة النفسية وعدم الطمأنينة النفسية لدى المفحوص والعكس صحيح. هذا وتعطى الدرجات التالية لاستجابات المفحوص على كل عبارة من عبارات المقياس (دائما = ٤ ، أحيانا = ٣ ، نادر١٢٧١ = ٢ ، أبداً = ١)

وذلك باستثناء العبارات التالية (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩، ٥٢، ٥٦ ، ٥٧، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢) فأن تصحيحها يتم بصورة عكسية .

ويتكون مقياس الأمن النفسي من خمسة أبعاد وهى : القلق ، الطمأنينة التفاؤل النفسي ، الثقة ، الثقة في العلاقات الاجتماعية .

القلق : وتشمل البنود أرقام (٦٠ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٢٣ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٣٨ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٢١ ، ٥٥ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ١٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٤٧ ، ٣)

الطمأنينة : (٥٢ ، ٦٨ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٤٥ ، ٤٣ ، ٣٧ ، ٣٦)

التفاؤل النفسي : (٥٧ ، ٧٢ ، ١٢ ، ١٩ ، ٦٥ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٣٠ ، ٩)

الثقة : (٢٥ ، ٤٧ ، ٣١ ، ٧٠ ، ٢٤ ، ٦٧ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٢٨ ، ٦٤)

الثقة في العلاقات الاجتماعية : (٨ ، ٢٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٣ ، ٤ ، ٢)

ثبات المقياس :

قام فهد الدليم وآخرون بحساب الثبات بطريقة ألفا كرونباخ (٠،٩٤) . ومعامل الاتساق الداخلي حيث وجد أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائيا عند مستوى (٠،٠٥) تتراوح ما بين أصغر قيمة (٠،١٧٨) وأكبر قيمة (٠،٦٥٠) يؤكد ثبات المقياس . كما يدل على صدقه

وفي الدراسة الحالية تم استخراج معامل الثبات بواسطة كرونباخ ألفا حيث بلغ معامل الثبات ٠،٨٩ وهو معامل ثبات جيد يفي بأغراض الدراسة .

صدق المقياس :

بالإضـــافة إلى إجراءات الصـــدق التي قام بها فهد الدليم وآخرون (١٩٩٣) لمقياس الأمن النفسي . تم التأكد من صدق المقياس باستخدام التحليل العاملى في الدراســـة الحالية. بهدف التعرف على البنود التي ترتبط بدرجة كبيرة مع بعضـها . وقد أسـفر التحليل العاملى لبنود مقياس الأمن النفسـي عن استخراج خمسة عوامل استوعبت (٣٦،٤٠ %) من التباين الكلى . والجداول التالية توضح ذلك بعد التدوير .

جدول (٦) يوضح التحليل العاملى لعوامل لمقياس الأمن النفسي

العامل الأول		العامل الثانى		العامل الثالث		العامل الرابع		العامل الخامس	
رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع	رقم البند	التشبع
٦٠	٠،٦٦٨	٥٢	٠،٦٧١	٥٧	٠،٦٧٩	٢٥	٠،٧١٢	٨	٠،٦١٣
٢٢	٠،٦٥٠	٦٨	٠،٦٤٨	٧٢	٠،٦٧٨	٤٧	٠،٥٣٧	٢٠	٠،٥٢٩
٤١	٠،٦١٢	٤٤	-٠،٦٤٧	١٢	٠،٦١٦	٣١	٠،٥٢٣	١١	٠،٥١٥
٢٣	٠،٦١٠	٤٩	٠،٦٠١	١٩	٠،٥٠٧	٧٠	٠،٥١٥	١٤	٠،٥٠٥
٦١	٠،٥٩٥	٥٤	٠،٦١١	٦٥	٠،٤٩١	٢٤	٠،٤٨٥	١٣	٠،٤٨٨
٦٤	٠،٥٦٥	٦٢	٠,٦٠٢	٥٨	٠،٤٩٠	٦٧	٠،٤٦٥	٤	٠،٤٦٢
٣٨	٠،٥٧٤	٤٥	٠،٥٦٧	٧١	٠،٤٦٧	٤٢	٠،٤٥٦	٢	٠،٤١٠
٦٦	٠،٥٣٦	٤٣	٠,٥٣٩	٣٠	٠،٤٥٦	٥٦	٠،٤٢٤		

٦٩	٠،٥٣٣	٣٧	٠،٥١٣	٩	٠،٤١٢	٢٨	٠،٤٠٤		
٢١	٠،٥١٧	٣٦	-٠،٤٥١			٦٤	٠،٤٠١		
٥٥	٠،٥١١								
٣٥	٠،٥٠٩								
٣٢	٠،٥٠٥								
١٨	٠،٥٠١								
٥٠	٠،٤٤٠								
٥٣	٠،٤٢٩								
٤٧	٠,٤١٠								
٣	٠،٤١٦								
نسبة التباين	١١،٦٥	٧،٤٧		٦،٣٠		٥،٩٩		٤،٩٧	

بفحص الجدول السـابق نجد أن العامل الأول أسـتوعب (١١،٦٥%) من التباين الكلى ، وتشبعت عليه ١٨ عبارة . ويمكن أن نطلق على هذا العامل "القلق " . كما يتضح من الجدول أن العامل الثاني أستوعب (٧،٤٧%) من التباين الكلى . وتشـبعت عليه ١٠ بنود. ويمكن أن نطلق على هذا العامل " الطمأنينة " . وأتضـح من الجدول السـابق أن العامل الثالث أسـتوعب (٦،٣٠%) من التباين الكلى . وتشبعت عليه ٩ بنود . ويمكن أن نطلق على هذا البعد " التفاؤل النفسي " . وبفحص الجدول السابق أيضا نجد أن العامل

الخامس أســتوعب (٥،٩٩%) من التباين الكلى . وتشــبعت عليه ١٠ بنود . ويمكن أن نطلق على هذا البعد "الثقة"

كما اتضح أن العامل الخامس استوعب (٤،٩٧%) من التباين الكلى . وتشــبعت عليه ٧ بنود ويمكن أن نطلق على هذا البعد " الثقة في العلاقات الاجتماعية "

من خلال النتائج السابقة يمكن الاعتماد على المقياس لتمتعه بالخصائص السيكومترية الجيدة للمقياس .

نتائج الفرض الأول :

١. ما الخصائص السيكومترية لمقياس الانتماء ؟
٢. ما مستويات الانتماء لدى الطلاب ؟
٣. ما أكثر العوامل الفرعية للانتماء (التقدير – الفعالية – التواصــل) المؤثرة على درجة الانتماء ؟
٤. هل توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين درجة الانتماء لدى الطلاب وكلا من العوامل الديموجرافية التالية (وجود أعضاء سابقين بالأسرة ينتموا للمهنة ، النوع ، الجنسية) .
٥. ما أهم المظاهر التي تظهر الشعور بالانتماء لدى عينة الدراسة ؟
٦. لا توجد علاقة ارتباطيه دالة بين الانتماء وكلا من العوامل التالية (النوع وجود أعضاء سابقين بالأسرة ينتموا للمهنة ، الجنسية) .
٧. ينتظم مفهوم الانتماء العام في أبعاد مســتقلة تعكس ملامح الشــعور بالانتماء " لدى عينة الدراسة

" توجد مستويات متباينة الانتماء لطلاب كلية التمريض "

والجدول التالي يوضح مستوى الانتماء لدى الطلاب وفقاً لبنود مقياس الانتماء .

جدول (٧)
يوضح مستوى الانتماء لدى طلاب كلية التمريض

أبعاد الانتماء	عدد البنود	المتوسط	الانحراف المعيارى	النسبة المئوية
تــقــديــر الذات	٢١	٣٠،٢٢	٥،٦١	٨٦,٣٧
التواصل	٢٠	٤٠،٧	٩	٧٦،٩٥
فعالية الذات	١١	٣٦،٤١	١١،٨٧	٧٦،٩٨

الـــدرجـــة الكلية	٣٤	١٠٥،٩	٢٦،٤	٨٠،٦٤

يتضح من الجدول السابق ترتيب الوزن النسبي لمستوى الانتماء لدى طلاب كلية التمريض في جامعة المنيا . وكان الترتيب كالتالي : جاء في الترتيب الأول "تقدير الذات " بوزن نسبى (٨٧،٣٧%) . ثم جاء في الترتيب الثاني " فعالية الذات " بوزن نسبى (٧٦،٩٨%) . وجاء في الترتيب الثالث " التواصل " بوزن نسبى (٧٦،٩٥%) .

تبين نتائج الدراســة أن المتوســط الحســابي العام للانتماء لدى الطلاب قد بلغ (١٠٥،٩) بانحراف معياري قوامه (٢٦،٤) بمعدل عام (٨٠،٦٤%). وهذا يعبر عن مستوى مرتفع من الانتماء .

ويمكن تفسير هذه النتائج فيما يلي :

بالنســبة " لتقدير الذات " لقد أشــار " ماســلو *Maslow,1987* " أن الشـــخص يجب أن يكون لديه خبرة الانتماء والقبول كضــــرورة لبداية تنمية تقدير الذات ويعرف " تقدير الذات " بأنه مجموعة من المعتقدات الفطرية والقيم والاتجاهات المتعلمة والتي نمت من خلال التفاعل مع البيئة التي تخلق صورة الذات *(Bandura ,1997). Self – Image* . ويشمل تقدير الذات الايجابي احترام الذات والثقة بالنفس وقبول الذات . وتقدير الذات الســـلبي مرادف لكلمة الدونية ومشـــاعر عدم الجدارة وقبول الذات الضـــعيف (*Burns,1979*).

وقد أظهرت نتائج الدراســـة الحالية أن تقدير الذات مرتفع وذلك من خلال درجاتهم على مقياس الانتماء والتي اختبروها في ضـــوء تعاملاتهم مع زملائهم . وذكروا أنهم لم يرحب بهم من زملائهم فأن هذا غالبا ما يؤدى إلى صـــورة ذات ضـــعيفة . وأنهم يعبرون عن آرائهم من خلال تفاعلاتهم مع زملائهم . وهذا يوضح أن التغيرات في تقدير الذات يمكن أن نستخدمه كمحك لتقدير قدرتهم على اكتساب الخبرة حتى يتولد لديهم الإحساس بالانتماء.

أما بالنســبة للتواصــل . فأنه تبعا لنظرية " هاجيرتى *Hagerty ; et al,1993* " للتفاعل الإنساني ، فأن التواصل يحدث عندما يدخل الشخص في علاقة فعالة مع شــخص آخر بأسـلوب يولد لديه الإحســاس بالراحة والرفاهية وخفض القلق . وخبرة الفرد بالتواصــل تعتمد على المدى الذي يكون فيه لدى الأشـــخاص خبرة الانتماء ومشـــاركة العامة في الآراء والأهداف والقيم الشخصية والمهنية . وفي الدراسة الحالية وصف الطلاب إحساسهم بالتواصل بأنه يزداد عندما يقوم زملائهم الســـابقين لهم في الدراســـة بعض من أوقاتهم لتزويدهم بالخبرة في المجال ودعمهم . وقد فسر الطلاب هذه السخاء الطلابي

والمهني بأن زملائهم صادقين ولديهم قيم وهذا ما يقدروه لهم . وقد وصفوا هذه العلاقات بأن لها دور حقيقي كوضع آمان لهم . وأن ما يشعرون به هو الإحساس بالتفاعل والأمان .

أما مفهوم " فعالية الذات " فقد تم مناقشته كثيرا في أدبيات علم الاجتماع وعلم النفس عندما فسر مفهوم الدافعية وفي نظريات التعلم . وتعرف " فعالية الذات " بأنها الإدراك الحسي لقدرة الشخص بأنه له دور مؤثر في التحكم بالأمور ونتائجها .(*Kear,2000*) ، وهى الثقة المدركة لتعلم أو أداء مهام معينة أو مهارات ضرورية للوصول لهدف محدد .(*Jeffreys,2004*) . والأفراد الذين لديهم فعالية ذات مرتفعة يعتقدون أن لديهم القدرة على الوصول لأهدافهم وتتبعها بصرف النظرعن الصعوبات التي يقابلونها . وعلى النقيض من ذلك فأن المعتقدات العقيمة والتي نتجت نتيجة للفشل فأنها تعيق الفرد على المثابرة للوصول لأهدافه . (*Bandura,1997*) لذلك تعتبر فعالية الذات ديناميكية في طبيعتها وهى متأثرة سواء بالإيجاب أو السلب بالظروف البيئية المحيطة . وفعالية الذات له أهمية خاصة لدى الطلاب في الدراسة الحالية ونجد أنها تأثرت بقوة بسماتهم الشخصية وخبراتهم السابقة بزملائهم ودرجة انتمائهم للمكان المتواجدين فيه . ومثلها مثل " تقدير الذات " فأن فعالية الذات تؤثر وتتأثر بمدى ما يشعر به الأفراد من انتماء . والطلاب الذين لديهم درجة مرتفعة من فعالية الذات لديهم ثقة كبيرة وقدرة على التفاعل مع زملائهم وفي اكتساب فرص التعلم.

وترى الباحثتان من خلال استقراءهما لوجهات النظر التي تم عرضها حول الانتماء والحاجة، أن المفهومان لا يفترقان بالنسبة للإنسان، فكلاهما يعبرعن حاجة الإنسان الداخلية بالاندماج مع الآخرين والتعامل معهما كلاهما يرفضان العزلة الاجتماعية الوحدة يبحثان عن تفاعل يشبع هذه الحاجة لدى الفرد ، فهناك حتمية تتطلب الانتماء لفئة معينة أو مجتمع ومحيط بذاته أيا كان هذا المجتمع أو المرجعية الاجتماعية، سواء كان مدرسة أو حزب أو مسجد أو أسرة، وهذه الحاجة لا يتم إشباعها بمعزل عن الآخرين فكل فرد يحتاج لآخر ينتمي له ليستمر بالتواصل والحياة.

والانتماء لجماعة معينة لا يعني ذوبان أو ضياع شخصية الفرد واستقلاليته بل على العكس من ذلك فإن الانتماء لجماعة ما يزيد من تماسك وقوة هذه الجماعة، ويزيد الفرد أمناً وأماناً واستقلالاً ويقلل من حدة توتره، فالفرد بحاجة ليشعر أنه جزء من كل.

كما يتضح أن الحاجة إلى الإشباع، أو إشباع الحاجات لدى الفرد في وقت مبكر من حياته، ولاسيما الحاجات البيولوجية التي تشكل المرتكزات

الأولى لحياته وأســال الحفاظ على وجوده. وأن ركائز الحاجات والانتماء متدرجة في الاتســاع متنوعة في مكوناتها. وأن هناك علاقات ديناميكية بين الإشباع والانتماء،فالانتماء يؤدي إلى إشباع الحاجات وإشباع الحاجات يؤدي إلى الرضـا والأمن، وهما يعززان الانتماء. وأن الحاجات والانتماء مستمرة متجددة قائمة على استمرار الإشـباع، أما عدم الإشـباع المناسـب فيؤدي إلى توقف نمو الانتماء وربما إلى نمو الأنانية والفردية وخمور التفاعل والصداقات والمشــاركة. وأن الانتماء يشــبع حاجات الفرد ويلبي حاجات المجتمع. وأن الانتماء يؤدي جملة إلى الارتباطات كالعضوية في الجماعة وتكوين الصداقات والتجمع التماسك ولاسيما عن الأزمات والالتزام بالمثاليات ولكنة لا يؤدي إلى التطابق التام بين الفرد وقدرته على الإبداع والتطوير ويوفر للمجتمع الارتقاء والتطور بعيداً عن الانغلاق والجمود. وأن الانتماء للآخرين يعمل على خفض التوترات الانفعالية التي تعتري الفرد عندما ينعزل أو ينأى عن الجماعة. وأن الفرد المنتمي يشــعر بالارتياح النفســي من خلال انتمائه للآخرين.

وهذا ما أشــار إليه " أيريك فروم " بأن وجود الإنســان تحكمه عدد من الحاجات الإنســانية يتصــدرها الحاجة إلى الانتماء .(هول ولندزى ، ١٩٧١) .

الفرض الثاني :

" توجد مستويات متباينة للأمن النفسي لطلاب كلية التمريض "

والجدول التالي:

يوضح مستوى الأمن النفسي لدى الطلاب وفقاً لبنود مقياس الأمن النفسي .

جدول (٨)

يوضح مستوى الأمن النفسي لدى طلاب كلية التمريض

أبعاد الأمن النفسي	عدد البنود	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة المئوية
القلق	١٨	٥٤،٣٧	٧،٦٦	٦٥،١٣%
الطمأنينة	١٠	٣٥،٣٥	٦،١٨	٨٢،٣٧ %
التفاؤل	٩	٣٣،٠٠٧	٨،١١٤	٧٣،٩٥%
الثقة	١٠	٣٦،٣٥	٥،٣٤	٧٠،١٣%
الثقة في العلاقات الاجتماعية	٧	٢٦،٧٦٥	٤،٨٢٥	٦٦،٩١%

الدرجة الكلية	٧٥	٨٩،٧٢	١٢،٥٨	٧٨،٧٠%

يتضح من الجدول السابق ترتيب الوزن النسبي لمستوى الأمن لدى طلاب كلية التمريض في جامعة المنيا . وكان الترتيب كالتالي : جاء في الترتيب الأول "الطمأنينة " بوزن نسبى (٨٢،٣٧%) . ثم جاء في الترتيب الثاني " التفاؤل " بوزن نسبى (٧٣،٩٥%) . وجاء في الترتيب الثالث " الثقة " بوزن نسبى (٧٠،١٣%) . وجاء في الترتيب الرابع " الثقة في العلاقات الاجتماعية "بوزن نسبى(٦٦،٩١%). وجاء في الترتيب الخامس والأخير "القلق" بوزن نسبى (٦٥،١٣ %) .

تبين نتائج الدراسة أن المتوسط الحسابي العام الأمن النفسي لدى الطلاب قد بلغ (٨٩،٧٢) بانحراف معياري قوامه (١٢،٥٨) بمعدل عام (٧٨،٧٠ %). وهذا يعبر عن مستوى مرتفع من الأمن النفسي .

ولعل ذلك يفسره أن السلوك الإنساني يعد من محددات الأمن النفسي للفرد فهو محصلة للتفاعل بين طبيعة الفرد والموقف الذي يوجد به ، فالأمن يظهر نتيجة للتفاعل بين الدوافع الداخلية والدوافع الخارجية التي يأتي في مقدمتها الشعور بالطمأنينة والأمن النفسي . وهذا يؤكده ما أشار إليه " ولبى " أن الصحة النفسية الايجابية هي الأساس في بناء الأمن والطمأنينة النفسية التي هي منطلق الانفتاح على الدنيا والثقة بالذات بعيداً عن الانعزالية والوحدة . (فهد الدليم ، ٢٠٠٥) وكذلك ما أشارت إليه (مجدة أحمد محمود ، ١٩٩١) بأن هناك علاقة ارتباطيه إيجابية بين الأمن النفسي والصحة النفسية . فحين تشبع أي حاجة للفرد(وهى الإحساس بالأمن) فأن الفرد يشعر بارتياح وطمأنينة وبالتالي يشعر بالأمن. (سليمان الريحاني ، ١٩٨٥)

وبذلك نجد أن من المؤشرات الدالة على الصحة النفسية الإيجابية التي ترتبط بالأمن النفسي هي الشعور بالطمأنينة والنجاح في إقامة علاقات مع الآخرين وتحقيق التوافق النفسي والبعد عن التصلب .

الفرض الثالث :

" هناك علاقة ارتباطيه داله إحصائيا بين مستوي الانتماء والأمن النفسي لدى طلاب كلية التمريض " يمكن توضيح هذه النتائج في الجدول الآتي:

جدول (٩) يوضح معاملات الارتباط
بين أبعاد الانتماء والأمن النفسي لدى الطلاب

أبعاد الأمن النفسي / أبعاد الانتماء	القلق	الطمأنينة	التفاؤل	الثقة	الثقة في العلاقات الاجتماعية	الدرجة الكلية
التقدير	-٠,٢٥*	٠,٣٠*	٠,٤٤**	٠,٥٠**	٠,٥٠**	٠,٦٤**
التواصل	-٠,٣٢**	٠,٣٦**	٠,٣٤*	٠,٥٢**	٠,٥٢**	٠,٤٤**
الفعالية	-٠,٢٥**	٠,٥٥**	٠,٥٠**	٠,٦٥**	٠,٦٥**	٠,٦٤**
الدرجة الكلية	-٠,٣٧**	٠,٥٠**	٠,٤٤**	٠,٦١**	٠,٤٧**	٠,٥٥**

** دالة عند ٠,٠١   * داله عند ٠,٠٥

- يلاحظ من الجدول السابق أن هناك علاقة ذات دلاله إحصائية بين أبعاد الانتماء وأبعاد الأمن النفسي هناك عند مستوى دلالة (٠,٠٥ – ٠,٠١) وهو مستوى دلالة مرتفع .
- كما يلاحظ أن هناك علاقة موجبة بين أبعاد الأمن النفسي (ما عدا بعد القلق فكان علاقة سلبية) والدرجة الكلية للانتماء عند مستوى دلاله ٠,٠١ وهو مستوى ذو دلاله إحصائية .
- كما توجد علاقة دالة إحصائيا بين الدرجة الكلية للطلاب علي اختبار الانتماء وبين الدرجة الكلية لاختبار الأمن النفسي (ما عدا بعد القلق فكانت علاقة سلبية) وكانت هذه الدلالة عند مستوى ٠,٠١ .

وبفحص البعد الأول للأمن النفسي " القلق " من خلال علاقته بالانتماء نجد أن العلاقة سالبة . بمعنى أن مشاعر القلق والخوف تؤدى إلى خفض الانتماء من منطلق أن الشعور بالأمن النفسي من المطالب الأساسية لجميع البشر باختلاف خصائصهم حيث لا يمكن فهم حاجات الفرد بمعزل عن شعوره بالأمن النفسي . فالكثير من هذه المطالب تأخذ أهميتها وتبرز عند تحقيق المطلب الأساسي للأشخاص المتمثل في الأمن النفسي ، ولعل ما يؤكد

هذا هو بروز الحاجة إلى الأمن كأحد الحاجات الإنسانية الأساسية حيث جاءت في المرتبة الثانية في الهرم الحاجات الإنسانية عند " ماسلو " في المقابل يؤثر عدم الأمن النفسي وعدم الاطمئنان بصورة مباشرة على الصحة النفسية للفرد وبالتالي على انتمائهم ، وعليه فقد أصبح الأمن النفسي لأفراد من الموضوعات التي تهتم بها المنظمات المختلفة . كما أشـــارت نتائج الدراســـة إلى أن البعد الطمأنينة ، والتفاؤل ، والثقة ، والثقة في العلاقات الاجتماعية من أبعاد الأمن النفسي لها علاقة ايجابية مع أبعاد الانتماء والدرجة الكلية عليه . والتفاؤل هنا يعكس مدى وجود نظرة تفاؤل نحو المستقبل تجعل الطلاب يتوقعون الأفضل وينتظرون حدوث الخير ويرنون إلى النجاح ويستبعدون ما خلا ذلك . وهذا ما أكده نتائج بحوث " شـــاشـــتر *Schchter* " والتي أبرزت دور الجماعة في خفض درجة القلق ، وقد توصل هو وزملائه إلى أن التهديد المرتفع يســـبب قدراً أكبر من الجاذبية لأعضــــاء الجماعة بالمقارنة بالتهديد المنخفض.(*Barkouitz ,1989 : 25*)

وحيث أن الحاجة إلى الانتماء ينشـــأ من أشـــياع الحاجة إلى الطمأنينة والحب فكل كائن بشرى يسعى لأن يكون عضوا في جماعة.(عفاف عويس، ٢٠٠٣) وهذا ما أكده (علاء الدين كفافي ، ١٩٨٩) بأن إحساس الفرد بالأمن يشـــعره بالأهمية والانتماء لبيئته ويرتبط بالســـعادة وإدراك الناس بصـــورة إيجابية والتعامل مع الآخرين بصدق ، كما يتسم بالتفاؤل والرضا عن الذات والآخر والتسامح معهم كما يتقبل ذاته ويتسامح معها . والإنسان الذي يشعر بالأمن يســعد في عمله وينتج ويمارس حياته الطبيعية . فالأمن يضـــمن للفرد حريته كما يحافظ على سلامة المجتمع من العوامل التي تهدد مقوماته النظمية ، وبالنسبة للدولة فأن الأمن يحافظ على كيانها واستقرار الحال في ربوعها . (حامد زهران ، ٢٠٠٢) وهذا ما يدل على الانتماء من ناحية الفرد تجاه المجتمع والدولة والذي أدى إليه الإحســـاس بالأمن . كما أن الأمن يؤثر على الشـعور بالانتماء إلى الجماعة والمكانة فيها وتحقيق الذات والعمل الذي يكفي لحياة كريمة ، كما أن الانتماء إلى أي جماعة يزيد الشـــعور بالأمن النفســـي (*Bates , et al ,1985*).

ومن هنا يمكن أن نذكر بأن نتيجة هذا الفرض قد تحققت حيث وجدت علاقة بين درجة الأمن النفسي لدي الطلاب وبين شعورهم بالانتماء حيث وجد أن الطلاب الذين لديهم درجة منخفضـــة من الأمن النفســـي يملكون مســـتوى منخفض من الشعور بالانتماء أما الطلاب الذين لديهم درجة مرتفعة من الأمن النفسي فإنهم يملكون شعورا مرتفع بالانتماء.

كما ترى الباحثتان أن انعدام المسئولية الاجتماعية من مظاهر أزمة الانتماء وكذلك عدم الاكتراث واللامبالاة تجاه المجتمع أو الوطن ، والاستهانة برموز وثقافة المجتمع ، وانقطاع الصلة بين الفرد ومؤسسات المجتمع والشعور بالاغتراب الذي هو ضد الانتماء .

الفرض الرابع :

" يختلف الانتماء باختلاف المتغيرات الديموجرافية للعينة (العمر – النوع) للعينة الكلية للدراسة "

ويمكن توضيح نتائج الفرض الرابع في الجداول التالية :

١-من حيث العمر :

جدول (١٠) يوضح الفروق
في أبعاد الانتماء لدى الطلاب من حيث العمر

المتغيرات	من ١٨ -٢٠ (ن = ١٩٢)		من ٢١ -٢٣ (ن= ١٦٧)		ت	الدلالة
	م	ع	م	ع		
الانتماء	٢٠٠	٢٤,١	٢٢٥	٢١,٥	١,١٤	دال
الأمن النفسى	٩٠،٣٥	١١،٠٣	٨٩,١١	١٣,٠٢	٠،٨٩	غ. دال

٢-من حيث النوع

جدول (١١) يوضح الفروق
في أبعاد الانتماء لدى الطلاب من حيث النوع

المتغيرات	ذكور (ن = ١٨٩)		إناث (ن = ١٧٠)		ت	الدلالة
	م	ع	م	ع		
الانتماء	٢١٦,٥٤	٢٢,٥	٢٠٩,٣٢	٢٩,١	٢,٤٨	دال
الأمن النفسى	٨٨,٧٣	١٣،٠٢	٩٠	١١،٩٧	-٠،٩٧٦	غ. دال

ويتضح من خلال العرض السابق للنتائج أن هناك فروق ذات دلاله إحصائية بين الفئات العمرية المختلفة في درجتهم علي اختبار الانتماء حيث وجدت فروق ذات دلاله إحصائية لصالح الأصغر سنا عند مستوى دلاله ٠,٠١ وه وذو دلاله إحصائية مرتفعة . وكشفت أيضا عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات العمرية المختلفة في الإحساس بالأمن النفسي .

كما كشــفت النتائج عن وجود فروق ذات دلاله إحصـــائية بين الذكور والإناث في الانتماء وكانت هذه الفروق لصـــالح الطلاب الذكور وكان الفارق دال أيضا حيث كان الفراق عند مستوى دلاله ٠,٠١ . وكشفت أيضا عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أحساس الطلاب والطالبات بالأمن النفسي .

مناقشة نتائج الفرض الرابع :

تشـير النتائج السـابقة بشـكل عام إلي أن مجموعة الطلبة للسـنة الأولي والثـانيـة أكثر انتمـاء من طلاب الفرقـة الثـالثـة والرابعـة وهذا يدل علي خلل واضطراب في منظومة التعليم الجامعي والذي يفترض أن يعزز الانتماء لدي طلبة الجامعة وهذه النتيجة اتفقت مع نتائج دراسـة " بهاء الدين فايز ١٩٩٤ " والتي أشارت إلى وجود فروق دالة بين متوسط درجات طلاب الصفوف الدنيا ومتوسـط درجات طلاب الصـفوف العليا لصـالح الصـفوف الدنيا على مقياس الانتمـاء للوطن وكذلك اتفقت مع دراســـة (مرزوق عبد المجيد مرزوق ، ١٩٩٢) والتـي أشارت إلى وجود فروق في درجة الانتماء للوالدين بين طلاب الصف الأول الإعدادي والثاني الثانوي لصالح طلاب الإعدادي .

وتفســـر الباحثة النتيجة الســـابقة إلي أن الطالب الجامعي يكون فببداية رحلته الجامعية متحمسـا ونشـيطا ولديه طاقة نحو العمل وروح معنوية عالية ويكون هذا الشـعور بالإحباط من الواقع الذي يعيشـه فقد كان يحلم بواقع ويوم دراسـي أكاديمي أفضـل مما وجدة علي ارض الواقع بسـبب الظروف الصـعبة التي يعيشـها الشـباب وشعورهم بالعجز أمام التحديات التي يواجهونها إضافة إلي أنه يبدأ يفكر في العمل بعد التخرج فيصطدم بالبطالة التي تزيد نسبتها عن ٧٠ % مما يجعله غير قادر علي تحقيق طموحاته وأحلامه .

أمـا ما كشـــفت عنه النتائج بعدم وجود فروق بين الأعمار المختلفة في الأمن النفسـي فان هذه النتيجة ترتبط بأن التشـابه في المناخ العام والمتمثل في ضـعف مسـتوى الأمن النفسـي المجتمعي أثر على كافة أطياف المجتمع والتي يعد الطلبة الجامعيين أحد فئاتها الهامة وقد كان هذا التأثير متشــــابه على كافة المسـتويات الدراسـية حيث يمكن أن نقول أن المجتمع تعرض لصـدمة نفسـية مجتمعية أخلت بمســتوى الأمن النفســي لكافة فئاته ، إضـــافة إلى أن ظروف الحياة التي يعيشـها الطلبة الجامعيين والمثيرات التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية هي واحدة .

كمـا أكـدت نتـائج الفرض أن الـذكور هم الأكثر انتمـاءا من مجموعـة الطـالبـات وتتفق مع النتيجـة الســـابقة دراســـة كل من (مرزوق عبد المجيد مرزوق ١٩٩٢) والتي أشــــارت إلي أن الـذكور هم الأكثر انتمـاء من الإناث

نحو الوالدين . واختلفت مع نتائج دراســـة " بهاء الدين فايز ١٩٩٤ " والتي أشــــارت إلى عدم وجود فروق دالـة بين متوســـط درجات الطلاب الذكور ومتوسط درجات الطالبات في المدارس الثانوية على مقياس الانتماء للوطن

وتتفق دراســـة (ســـحر الكحكي ،١٩٨٨) إلى أن الإناث أكثر انتماء للأســـرة والوطن من الذكور بينما الذكور هم الأكثر انتماء للمهنة ومما ســبق يتضـح أن الدراسـات السـابقة لم تحسـم هذه القضـية وترى الباحثة أنه من أهم المبررات هي أن المجتمع يعتبر مجتمعـا ذكوريـا فهو يمنح الصــــلاحيـة والامتيازات والحقوق للذكور تفوق السـيدات والفتيات وربما يبدو ذلك طبيعيا فكثير من المجتمعات العربية والشـــرقية تعد مجتمعات ذكورية فالســـيطرة والغلبة للذكور ، كما أن هناك خشـية في المجتمع من انطلاق الفتيات في الحياة العامة بدافع الخوف علي السمعة الشرف مما يجعل الفتيات اقل اندماج مع المجتمع ومؤســـســـاته كما أن طبيعة المجتمع كبيئة محافظة إلي حد كبير يجعل الفتاه اقل انتشارا وتفاعلا مع المؤسسات المجتمعية والوطنية . ومن هنا يمكننا القول بأن الانتماء يتأثر باختلاف طبيعة المتغيرات الديموجرافية لأفراد المجتمع .

وقد اتفقت نتائج الدراســـة مع دراســـة (محمد جبر ، ١٩٩٦) حيث أشــــارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصـــائياً في الأمن النفســـي بين الذكور والإناث . وكذلك اتفقت مع دراســـة (على ســـعد ،١٩٩٨) ، ودراســـة (أحمد الخليل ، ١٩٩١) . واختلفت مع دراســـة (ســــاميه الحلفاوى ،١٩٩٣) والتي كشفت عن وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في درجة الطمأنينة الانفعالية لصـــالح الذكور . وفي دراســـة (ســـليمان الريحانى ،١٩٨٥) أن الإناث أكثر شعوراً بالأمن من الذكور.

ويمكن تفســـير هذه النتيجـة إلى أن المنـاخ العام لدى الطلبة والطالبات من حيث الخطة الدراســـية والنظام والأنظمة والقوانين داخل الجامعة موحدة لكافة الطلبة بصـرف النظر عن جنسـهم . كما أن الظروف العامة في المجتمع أثر بشـكل عام على الأمن النفسـي لدى الطلبة وكأن هناك نوع من التوحد من حيث الشـعور بالأمن بين الذكور والإناث . حيث أصـبحت المسـئولية مشتركة والرعاية مشـتركة لكل من الذكور والإناث في التكيف مع الظروف الراهنة . وكذلك تمتع كلا الجنسين بالقدرة على حل المشكلات التي تواجههم أثناء فترة الدراسة الجامعية بكافة المجالات الصحية والاقتصادية والنفسية .

توصيات الدراسة :

في ضـــوء النتائج التي توصـــلت إليها نتائج الدراســـة فأن هناك بعض التوصيات :

١- ينبغي أن تتولى وزارة التعليم العالي خطة للتطوير بحيث تلبى حاجات الطلاب الملحة مما يؤمن توفير أسباب الاستقرار والأمن والانتماء لدى الطلاب .
٢- إعادة النظر في نمط العملية التعليمية من حيث المناهج وغيرها وإتباع أساليب تنمى الانتماء مثل الديمقراطية وحرية التعبير عن الرأي .
٣- القيام بالدراســات التي تهتم بمعرفة الأسـباب الحالية التي تجعل شـبابنا يحس بالاغتراب وعدم الانتماء من حيث أن هذا أدى بهؤلاء الشـــباب بعد التخرج إلى الهجرة الغير المشروعة للخارج .
٤- عمل برامج إرشـادية لتوعية الأسـر والمؤسـسـات ودورهما في تأكيد الانتماء وهذا حماية للشباب من الشعور بالاغتراب .
٥- ضـــرورة متابعة الطلاب بإجراء البرامج والاختبارات العملية الحديثة ســنوياً لمعرفة مســتوى شــعور الطلاب بالانتماء وتوجيههم بالحلول المناسبة لتخفيف من أثار الإحساس بالاغتراب .
٦- الاهتمام بالمحاضــرات والندوات وعقد اللقاءات مع الطلاب والتي تشــتمل على مواضــيع تناقش مشــكلاتهم وتبصــرهم وتنير لهم طريق المسـتقبل وذلك بهدف تحقيق الأمن النفسـي لهم مما يزيد من شـعورهم بالانتماء .
٧- تعزيز الأمن النفسـي لدى الطلاب من خلال إيجاد بيئة مناسـبة مشـجعة على الشــعور بالاطمئنان والاســتقرار النفســي في بيئة الجامعة وهذا بالتالي يؤدى إلى الشعور بالانتماء .

المراجع

أولا : المراجع العربية

١- أحمد الشرباصى (١٩٧١) . موسوعة أخلاق القرآن الكريم ، بيروت ، دار الرائد العربي ، ج١ .

٢- أحمد زكى بدوى (١٩٨٧) . معجم مصـــطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان .

٣- أحمد عزت راجح(١٩٩٢). أصـــول علم النفس العـام ، القاهرة ، دار المعارف ، ط١١ .

٤- أحمد محمد على المقرى الفيومى (١٩٠٩) . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مصر ، مطبعة مصطفي البابى الحلبي وأولاده.

٥- أسماء السرسى وأماني عبد المقصود(٢٠٠١) . مقياس الحاجات النفسية – كراسة التعليمات ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .

٦- إلهاما عبد العزيز (١٩٨٧). الانتماء للأسرة وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية ، رسـالة دكتوراه غير منشـورة ،كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٧- انتصـار يونس (٢٠٠٠) . السـلوك الإنسـاني ، الإسـكندرية ، المكتبة الجامعية الحديثة .

٨- أنور عبد الغفار (١٩٩٥) . إدراك الإعزاز الاجتماعي وسلوك الانتماء للطلاب بكلية التربية الأسـاسـية بالكويت ، مجلة كلية التربية ، دمياط ، أكتوبر ، ٢٥ .

٩- بهاء الدين محمود فايز (١٩٩٤) . العلاقة بين الإحسـاس بالاغتراب وضعف الانتماء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس .

١٠- حامد عبد السـلام زهران (١٩٨٩). الأمن النفسـي دعامة للأمن القومى العربي ، مجلة دراسات تربوية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٤(١٩) .

١١- حامد عبد السـلام زهران (٢٠٠٢) . دراسـات في الصـحة النفسـية والإرشاد النفسي ، القاهرة ،عالم الكتب ، ط١ .

١٢- حكمت عبد اللطيف ونصـيف الجميلى (٢٠٠١) . الالتزام الديني وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلبة جامعة صنعاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، اليمن ، جامعة صنعاء .

١٣- حلمي المليجي (١٩٧٢) .علم النفس المعاصر ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط٢.

١٤- حمد الخليل (١٩٩١) . الشعور بالأمن النفسي عند الطلبة المراهقين في الأسر متعددة الزوجات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .
١٥- ساميه الحلفاوى (١٩٩٣) . الطمأنينة النفسية لدى طلبة الجامعات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، مصر.
١٦- سحر عبد الحميد الكحكي (١٩٨٨) . دوافع الانتماء لدي بعض الشرائح الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.
١٧- سليمان الريحانى (١٩٨٥) : أثر نمط التنشئة الأسرية في الشعور بالأمن ، مجلة دراسات العلوم التربوية ، الجامعة الأردنية ، ١٢(١١) ، ١٩٩ ــ ٢١٩.
١٨- سيجموند فرويد (١٩٨٩). الكف والمرض والقلق ، ترجمة محمد عثمان نجاتى ، القاهرة ، دار الشروق ، ط٤ .
١٩- صالح العساف (١٩٩٦ م- ١٤٢٤هــ) . المدخل إلي البحوث في العلوم السلوكية ، الرياض ، مكتبة العبيكان.
٢٠- العارف بالله محمد حسن الغندور (١٩٨٣) . سيكولوجية الانتماء "، دراسة لجماعة صوفية راهنة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.
٢١- عبد التواب عبد الله عبد التواب (١٩٩١). دور كليات التربية في تأهيل الولاء الوطني لدي طلابها "، مجلة دراسات تربوية ، ٨(١٦٦) ، ٥٦ - ١٠٣ .
٢٢- عبد الرحمن العيسوى (١٩٨٥) . سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار الفكر الجامعي.
٢٣- عفاف أحمد عويس (٢٠٠٣) . النمو النفسي للطفل ، القاهرة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ .
٢٤- علاء الدين كفافي (١٩٨٩) . تقدير الذات في علاقته بالتنشئة الوالدية والأمن النفسي – دراسة في علية تقدير الذات ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ٩(٣٥) ، ١٠٠ – ١٢٧ .
٢٥- على سعد (١٩٩٩) . مستويات الأمن النفسي لدى الشباب الجامعي – بحث ميداني عبر حضاري مقارن ، مجلة جامعة دمشق ، ١٥(١) ، ٧ – ٥٢ .

٢٦- على سعد (١٩٩٩) . مستويات الأمن النفسي لدى الشباب الجامعي ، مجلة جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا ، ١٥(١) .
٢٧- فاروق عبد السلام (١٩٧٨) . القيم وعلاقتها بالأمن النفسي ، مكة المكرمة ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية التربية .
٢٨- فهد عبد الله الدليم (٢٠٠٥) . الطمأنينة النفسية وعلاقتها بالوحدة النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة ، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، ١٨ ، ٣٢٩ -٣٦٢ .
٢٩- فهد عبد الله الدليم وآخرون (١٩٩٣) . مقياس الطمأنينة النفسية ، سلسلة مقاييس مستشفي الطائف (٣) ، الطائف ، مستشفي الصحة النفسية .
٣٠- كمال الدسوقى (١٩٨٨). ذخيرة علم النفس ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع .
٣١- كمال دوانى وعيد ديرانى(١٩٨٣) . العلاقة بين نمط القيادة لمديرى المدارس الإلزامية وشعور المعلمين بالأمن ، مجلة دراسات العلوم التربوية ، الجامعة الأردنية ، ١١(٦) ، ١٠٩ – ١٦٣ .
٣٢- لطيفة إبراهيم خضر (٢٠٠٠) . دور التعليم في تعزيز الانتماء ، القاهرة ، عالم الكتب .
٣٣- لطيفة إبراهيم خضر(٢٠٠١) . الديمقراطية بين الحقيقة والوهم ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١.
٣٤- لويس كامل مليكة (١٩٧١). قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مج٢ .
٣٥- مجدة أحمد محمود محمد (١٩٩١) . تطور السلوك الانتمائى لدى أطفال المرحلة الابتدائية ، مجلة دراسات نفسية ، القاهرة ، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية ، يناير .
٣٦- محمد جبر (٩٩٦) . بعض المتغيرات الديموجرافية المرتبطة بالأمن النفسي ، مجلة علم النفس ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٠ (٢).
٣٧- محمد سمير فرج (١٩٨٢). الولاء وسيكولوجية الشخصية"،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .
٣٨- محمد عبد الظاهر وعبده السيد الدد (٢٠٠٢) . الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية ، مصر ، جامعة طنطا .
٣٩- محمود عطا حسين (١٩٨٧) . مفهوم الذات وعلاقته بمستويات الطمأنينة والانفعالية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، ١٥(٣) ، ١٠٣ – ١٢٨ .

٤٠- مرزوق عبد المجيد مرزوق (١٩٩٢) . تغير درجة الانتماء للوالدين في ضوء اختلاف الجنس والصف والقدرة علي التحصيل ، مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٦(٢٢) ، ٣٨-٥١.
٤١- معتز سـيد عبد الله (١٩٨٩) . الاتجاهات التعصـبية ، سـلسـلة عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للفنون والثقافة والأدب ، ١٣٧ .
٤٢- مغاوري عبد الحميد مرزوق (١٩٨٤). الحاجة للانتماء والحاجة للإنجاز وعلاقتهما بالمسئولية الاجتماعية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة قناة السويس
٤٣- نجلاء عبد الحميد (١٩٩٩) . الانتماء الاجتماعي للشـباب المصـري - دراسـة سـوسـيولوجية في حقبة الانفتاح ، القاهرة ، مركز المحروسـة للنشر .
٤٤- هول ولندزى (١٩٧١) . نظريات الشـخصـية ، ترجمة فريد أحمد وآخرون ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .
٤٥- وليم الخولى (١٩٧٦) . الموسـوعة المختصـرة في علم النفس والطب العقلي ، القاهرة ، دار المعارف ، ط١ .
٤٦- يوسف ميخائيل أسعد (١٩٩٢) . الانتماء وتكامل الشخصية ، القاهرة ، دار قباء للطباعة .

ثانيا : المراجع الأجنبية

47- *Bandura ,A.(1997).Self – Efficacy : The exercise of Control .New York : W.H. Freeman and Company .*

48- *Bates , John et al (1985). Attachment Security ; Mother – Child Interaction ; and Temperament as Predictors of Behavior Ratings at Age Three Years , Monographs of Society for Research in Child Development , 50, 167 - 193 .*

49- *Baumeister ,R. & Leary , M.(1995). The need to Belong :Desire for Interpersonal Attachments as a fundamental human motivation ,Psychological Bulletin ,117(3), 497 – 529 .*

50- *Berkowitz , Leonard (1989) . A Survey of Social Psychology , Hinsdale , Illinois The Dryden Press .*

51- *Burns ,R. (1979). The Self Concept in Theory ، Measurement Development and Behavior . Essex : Harlow .*

52- *Cole , I & Hall (1970).Psychology of Adolescences ,6th d, New York , Rinehart co.*

53- *Hagerty , B.; Lynch – Sauer,J.; Patusky,K.;& Bouwsema , M.(1993). An emerging Theory of Human Relatedness . Journal of Nursing Scholarship , 25(5),291-296 .*

54- *Jeffreys,M.(2004). Nursing Student Retention , New York : Springer .*

55- *Kear,M.(2000). Concept analysis of Self – Efficacy . Graduate Research in Nursing , 2(2), 1-9 .*
56- *Maslaw , A.(1972). Manual for Security Inventory , Paulo . alto . calif . Consulting Psychologists ,*
57- *Maslow , A.(1987). Motivation and Personality . (3rd ed.) . New York : Harper and Row .*
58- *Maslow, A. (1970).Motivation and personality. Harper & Row New York.*
59- *Michael Oliver(1995) . Social work disabled People and Disabling Environments, Jessica Kingsley Publishers.*
60- *Somers,M.(1999).Development and Preliminary Validation of a measure of Belongingness, Unpublished PHD, Temple University, Philadelphia .*
61- *Tracy Levett – J0nes ; Judith Lathlean ; Isabel Higgins & Margaret McMillan(2009) . Development and Psychometric Testing of The Belongingness Scale – Clinical Placement Experience – An international Comparative Study , Collegian ,16,153-162 ,Elsevier Australia .*
62- *Veronica coulshed and Joan Orme (1998) . Social work Practice An Introduction, Macmillan Press LTd, London .*
63- *www.minshawi.com/other/albeshr.htm*
64- *www.minshawi.com/other/qarni.htm*

(٣)

ديناميات التفاعلات الأسرية

لدى المُراهق الأصم

(دراسة حالة)

د. سيد أحمد محمد الوكيل
دكتوراه علم النفس – جامعة بنها

مُقدمة:

تـــُعد نعمة السمع من النعم العظيمة التي أسبغها المولى سبحانه وتعالى على بني البشـــر وســـائر الكائنات الحية، وقد بين لنا القرآن الكريم أهمية هذه النعمة في الكثير من الآيات وجعلها مقرونة بحاسة البصر بل وجعلها الله عز وجل سابقة عليها نظراً لأهميتها وفاعليتها في حياة الفرد، وفي صبغه بالصبغة الإنسانية وبدونها يبدوا وكأنه يفتقد للكثير من الصفات والسمات والخصائص الطبيعية التي أودعها الله تعالى في بني البشـر. وتُفيد الدراســات المُتعلقة بهذه الإعاقة بأن الاهتمام بتربية الصُم قد ظهر بعد القرن الخامس عشر الميلادي، وكان المعاقون ســـمعياً أول الأشـــخاص الذين قُدمت لهم الخدمات التربوية والتأهيلية، نظراً لكون حاسة السمع من أهم الحواس لدى الإنسان لأنها تُساعده على سماع كافة المؤثرات التي تقع في مُحيط سمعه من كلام أو موسيقى أو خطابة أو شـــعر أو غير ذلك والتأثر بها وجدانياً وعاطفياً وفكرياً، فهي تعتمد بشكلٍ أساســي على الاتصـال والتفاهم والتواصـل مع الجنس البشـري وعن طريقها يتم إدراك وتفســير معاني الأصـــوات والكلمات، ونظراً لكون المعاق ســـمعياً قد حُرم من هذه الوظائف وتلك المؤثرات التي تُمكنه من التعبير عن حاجاته ورغباته فإن هذا الحرمان يترك أثراً بالغاً على مُختلف جوانب هذا الأصم سواء الجوانب النفسية أو الاجتماعية أو الأسرية وإن كان هذا التأثير وشـــدته يختلف من شـــخصٍ لآخر إلا أنه توجد العديد من الآثار السلبية المترتبة على إصابة الفرد بالصمم.

والجديرُ بالإشـارة أن الطفل ذو الإعاقة السـمعية طفل له وضـع خاص عند مُقارنته بمن ســواه من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصـــة الأخرى، فهو يبدوا شـــخصـــاً عادياً في مظهره الخارجي لأن نقص قدرته على الســـمع أو افتقاده لها لا يلفت نظر الآخرين نحوه، كما أن إعاقته لا تلفت انتباه أحد إليه

وإلى حجم مشكلته أو إلى خطورة آثارها على شخصيته، إنه الصامت والجميع من حوله يتكلمون، إنه من يعيش بين الناس وليس معهم وهو في وسطهم، إنه يعيش في وحدة مُطلقة بعيداً من الناس، معقود اللســـان، مقطوع الصـــلات، مكبوت الانفعالات، إنه الحاضر الغائب، إنه أكثر من مُشكلة في شخصٍ واحدٍ، إنه في أمس الحاجة للفهم وفي أشـــد الاحتياج للمُســـاعدة والرعاية. كما أن الأصم لا يُعد مُشكلةً على نفسه فقط بل هو مُشكلةً لغيره أيضاً وخاصةً الأسرة التي يوجد بها وهذا ما قررته نتائج دراســـة (الهواري،١٩٩٧) والتي أكدت على أن أسر المُعاقين سمعياً يكثر وينتشر فيها الشقاق والتصدعات الأسرية والاكتئاب بين أفرادها، وهذا ما يكون له أثراً سلبياً على حياة الأصـم نفسـه. وإذا كانت لهذه الإعاقة الكثير من الآثار النفسـية والاجتماعية على شـخصـية الأصم فإن لها أيضاً الكثير من الانعكاسات على ديناميات التفاعلات الأســـرية *Family Dynamic Interactions* ومن ثم فإنه بات من الضروري مُحاولة التعرف على تلك الديناميات كما يُدركها بعض الحالات من المراهقين الصم المقيمين بمحافظة جدة وعلاقتها ببعض سمات الشخصية ومسـتوى التوافق النفســي والاجتماعي لديهم، وذلك سـعياً لاسـتنباط أفضـل التوصيات ووضع البرامج التي تُمكن مثل هذه الحالات وتُساعدها على تحسين مستوى التوافق النفسي والاجتماعي والأسري.

مُشكلة الدراسة:

شـغلت الإعاقة السـمعية حيزاً واسـعاً من ميدان التربية الخاصــة، كما أن مُحاولة الإحاطة بكل ما تحويه هذه الفئة من مظاهرٍ ومتغيراتٍ وخصائصٍ ستؤدي إلى العديد من التشعبات الواسعة التي لا يسمح المجال هنا بحصرها نظراً لكون الإعاقة السمعية بجميع فئاتها ودرجاتها تحمل في طياتها العديد من الآثار السلبية على شخصية المُعاق سمعياً. وتؤكد الكثير من الدراسات على أن مُعظم المُشكلات التي يُعاني منها المعاقون سمعياً ليست ناتجة عن فُقدان الســـمع فحســـب ولكنها تحدث أيضـــاً نتيجة لمجموعة من العوامل والأنماط الانفعالية المُتعلقة باســـتجابة المحيطين تجاه هؤلاء المُعاقين ســـمعياً، ومدى تقبلهم لهم وبخاصـــة الوالدين وبالتالي فإن كثير من المشـــكلات التي تواجه الأصم تحدث بسبب عجز المُحيطين عن تقبل هذا الأصم، وعدم قدرتهم على التواصل معه وهذا ما يترتب عليه الاضطراب في مسـتوى التوافق النفســي والاجتماعي*Psychological & Social adjustment* لديه، كما يترتب عنه الاضـــطراب في مفهومه عن ذاته وعن المحيطين به وهذا ما يدفعه إلى الميل للإتيان بالسـلوكيات العدوانية *aggressive behaviors* سـواء أكانت

عدواناً لفظياً أم مادياً فتضـــطرب- بناءً على ذلك- ســـيكولوجية هذا الأصـــم وخصائص شخصيته.

وقد كشـفت نتائج العديد من الدراســات التي أُجريت حول ســيكولوجية المعاق ســمعياً وأســاليب المُعاملة الوالدية لديه، أنه توجد علاقة إرتباطية بين القسـوة والتدليل وإثارة الشـعور بالنقص *Feeling of inferiority* والتفرقة *differentiation* والرفض *refusal* من جـانـب الأم والأب، وبين الإقـدام على الإتيان بالسلوك العدواني لدى هذا الأصم (عبد الباقي،١٩٩٥) كما كشفت بعض الـدراســـات على أن الكثير من المعـاقين ســـمعيـاً يعبرون عن قلقهم الاجتماعي *social anxiety* من خلال رسـومهم لذواتهم وخاصــة رسـومهم لبعض أجزاء الشـــكل الإنســـاني لديهم، فهم يملون لرســـم الكثير من أجزاء أجســـامهم بطريقةٍ مشـــوهةٍ خاصـــةً الأذنين والعينين والفم والأنف والأيدي والأذرع وخط الجسـم والرموش *eyebrows* بمعنى أن غالبية أجزاء الجسـم لـديهم تـأتي مُشـــوهـةً ممـا يُعبر عن مُعـانـاتهم من القلق الاجتمـاعي *Social anxiety* النـاتج عن عدم قدرتهم على التواصل مع المحيطين بهم خاصةً ممن لا يُجيدون لغة الإشارة *Sign Language* (*Wiesel& Kazair: 2005*)

وإذا كانت لغة الإشـارة الخاصـة بالصـم قاصـرة على بعض الفئات التي تُجيد هذه اللغة - وهى قلة في مجتمعاتنا- إلا أننا لا يجب أن نقف عاجزين عن التواصــل والتفاعل مع هذه الفئة، من أجل التعرف على اتجاهاتهم نحو بيئتهم التي يعيشون فيها وبخاصة بيئتهم الصغيرة وهى الأسرة.

وعلى ذلك يمكن تحديد مُشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات الآتية:

- ما هي أهم الديناميات التي تُميز التفاعلات الأسرية لدى بعض الحالات من المراهقين الصم في المجتمع السعودي؟
- ما هي أهم أســاليب التربية التي تعرضـــت لها عينة الدراســـة من المراهقين الصم؟

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة الحالية التعرف على ديناميات التفاعلات الأسرية لدى بعض الحالات من المراهقين الصُـم بمحافظة جدة وانعكاســاتها على ســمات شــخصــياتهم ومسـتوى توافقهم النفســي والاجتماعي والأســري من أجل فهم أفضـل وأعمق لسيكولوجية المُعاق سمعياً ومحاولة استنباط أفضل التوصياتً التي تخدم هذه الفئة وتُساهم في تحسـين مسـتوى التوافق النفسـي والاجتماعي والأسري لديهم.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال الأهمية النظرية والتطبيقية التي ستتحقق من خلالها والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية:

١- تُساهم في إلقاء الضوء على إحدى الفئات المُهمشة في مجتمعاتنا العربية بصفةٍ عامةٍ والمجتمع السعودي بصفةٍ خاصة ألا وهي فئة ذوي الإعاقة السمعية وخاصةً المراهقين من هذه الفئة.

٢- تسعي للتعرف على ديناميات التفاعلات الأسرية لدى هذه الحالات من المراهقين الصم وعلاقتها بمفهومهم عن ذواتهم ومستوى توافقهم النفسي والاجتماعي والأسري.

٣- تُساهم الدراسة الحالية في فهم أعمق لسيكولوجية المُعاق سمعياً، وأساليب تحسين مستوى توافقه النفسي والاجتماعي والأسري.

٤- توجد ثمة محدودية في الدراسات العربية التي اهتمت بالتعرف على ديناميات التفاعلات الأسرية لدى الأبناء المُصابين بالإعاقة السمعية بالرغم من أهميتها.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

١- تُحاول الدراسة الحالية استنباط مجموعة من التوصيات المُساعدة على فهم أعمق لسيكولوجية الأصم، وأساليب تحقيق مستوى مرتفع من التوافق النفسي والاجتماعي والأسري لديه.

٢- الدراسة الحالية- بفوائدها التطبيقية التي ستكشف عنها- سوف يستفيد منها العاملون في الميدان الإكلينيكي والصحة النفسية والإرشاد والعلاج النفسي، والتربية والتعليم، والشئون الاجتماعية، ومراكز ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي مؤسسات المجتمع المدني، والآباء والأمهات في الأسر السعودية وفي ميدان البحث العلمي وفي نطاق سيكولوجية الأصم، لما ستمثله مُخرجاتها من أهميةٍ تطبيقيةٍ في تلك الميادين.

مصطلحات الدراسة: تضمنت الدراسة المصطلحات الآتية:

- ديناميات: *Dynamics*

تُشير كلمة دينامي إلى الطاقة والفاعلية والتدافع والحركة والتغير المستمر، وبصفةٍ عامةٍ فإن هذا المصطلح يشير إلى دراسة العلاقات *relations* والتفاعلات العميقة *Deeply interactions* التي تنطوي عليها عملية ما، والتي تلعب دوراً في إحداث ظاهرةٍ ما (طه وآخرون: ١٩٩٣، رزوق، ١٩٧٧، الحفنى، ١٩٧٨).

- التفاعلات: *interactions*

يُعرف التفاعل على أنه تأثير الأفراد المُتبادل مع بعضـــهم البعض. فهو عمليـة اجتمـاعيـة تحـدث occurs عنـدمـا تكون الحركـة أو الفعـل النـاتج عن شخص ما يجعل شخص آخر يقوم بفعل مُقابل لما قام به غيره فهو بمثابة تأثير وتأثر مُتبادل بين مجموعة من الأفراد.

(Thomas &Anderson: 1982)

- ديناميات التفاعلات الأسرية:*Family Dynamics Interactions*

تُشـــير ديناميات التفاعلات الأســـرية إلى أنماط التفاعلات وأشـــكال العلاقـات الاجتمـاعيـة المُتبادلة بين الفرد وباقي أفراد أســـرته من نـاحيـة وبين أفراد الأسرة وبعضهم البعض من ناحيةٍ أخرى.

- المُراهق الأصم: *Deaf adolescent*:

يُعرف الأصـم لغوياً بأنه من يُعاني من انسـداد في الأذن وفقدان السـمع (ابن منظور: ب ت) والمراهق الأصـم في الدراسـة الحالية هو المراهق الذي يتراوح عمره ما بين١٣ – ٢٠عاماً ويُعاني فقداناً شديداً في القدرة على السمع بـالطرق العـاديـة والمـألوفـة مع المحيطين به مما يحول دون التواصـــل معهم بالرغم من اعتماده على بعض المُعينات السمعية.

فرض الدراسة:

تقوم هذه الدراســـة على فرضٍ وحيدٍ مفاده أنه " يوجد تناول مُميز في رسم الأسرة المتحركة لدى حالتي الدراسـة من المُراهقين الصُم - كما يتضح من نماذج دراســة الحالة- بحيث يُسـاعد في التعرف على ديناميات التفاعلات الأسرية وعلاقتها بمستوى التوافق النفسي والاجتماعي والشخصي".

الإطار النظري

سيكولوجية الأصم:

الكثيرون قاموا بتعريف الأصم بأنه الذي فقد حاسة السمع لأسباب إما وراثية (فطرية *innate*) أو مكتسبة *acquired* منذ الولادة أو بعدها الأمر، الذي يحول بينه وبين مُتابعة دراسته واكتسابه لخبرات جديدة مع أقرانه العاديين وبالطرق العادية، ولهذا فهو في حاجة إلى تأهيل يُناسب قصوره الحسي (عبد المؤمن، ١٩٩٢) والطفل المُعاق سمعياً هو من يُعاني من فقدان سمعي يصل إلى أكثر من٧٠ ديسيبل مما يحول دون تمكنه من المعالجة الناجحة للمعلومات اللغوية من خلال جهازه السمعي سواء باستخدام المُعينات أو بدونها (*Moores*: *1996*) والطفل ضعيف السمع تكون حاسة السمع لديه قاصرة ولكنها تؤدي وظائفها باستخدام المُعينات السمعية أو بدون استخدامها (*Wiesel& Kaziar*: *2005*). ومصطلح الإعاقة السمعية يتضمن كلاً من الصمم *deafness* والضعف السمعي *Limited hearing* وبناءً على ذلك فإن الصمم *deafness* يُشير إلي أن حاسة السمع غير مُستخدمة لأغراض الحياة اليومية، الأمر الذي يحول دون القدرة على استخدام حاسة السمع والفهم والكلام واكتساب اللغة أما الضعف السمعي فيُشير إلى أن حاسة السمع لم تفقد وظائفها بالكامل، فعلى الرغم من أنها ضعيفة، إلا أنه يُعتمد عليها لتطور ونمو اللغة. وتوجد تعاريف مُتعددة للإعاقة السمعية منها التعريف الوظيفي الذي يعتمد على مدى تأثير الفقدان السمعي على فهم وإدراك اللغة المنطوقة واستناداً إلى هذا فإن الإعاقة السمعية تُشير إلى الانحراف في السمع والذي يُحد من القدرة على التواصل السمعي اللفظي، وشدة الإعاقة السمعية إنما هي نتاج لشدة الضعف في السمع وتفاعله مع عوامل أخرى مثل العمر عند فقدان السمع والعمر عند اكتشاف هذا الفقدان السمعي أو مُعالجته والمدة الزمنية التي استغرقها حدوث هذا الفقدان السمعي ونوع الاضطراب الذي أدى إلى فقدان السمع وفاعلية الخدمات التأهيلية المُقدمة والعوامل الأسرية والقدرات التعويضية أو التكيفية. (الخطيب،١٩٩٨)

وجديرٌ بالإشارة أن الإنسان يعتمد في إدراكه لعالمه والبيئة من حوله على استخدام مجموعة من الحواس التي حباه الله بها مثل السمع والبصر والشم والتذوق واللمس، وحدوث أي نوع من الخلل في واحدة أو أكثر من هذه الحواس ينجم عنه صعوبات ومشكلاتٍ كبيرة وخاصةً السمع، لكونه يلعب دوراً كبيراً في نمو الإنسان، وتعلمه اللغة، كما أنه يُساهم في تطور سلوكه الاجتماعي، وفهم بيئته ومحاولة تجنب المخاطر المحيطة بها (الخطيب،٢٠٠٢). وللإعاقة السمعية*Hearing Impairment* مُستويات

مُتعددة ومتفاوتة تتراوح ما بين ضعف سمعي بسيط وضعف سمعي شديد جداً وخلافاً لاعتقادات البعض بأن الإعاقة السـمعية أوالضـعف السـمعي ظاهرة يُعاني منها الكبار في السـن فقط، فإن الإعاقة السـمعية مُشـكلة متنوعة ولا تقتصر على مرحلة بعينها فهي تحدث لدى الأطفال والشباب والشيوخ، ولذلك فإنها توصـف على أنها إعاقةٍ نمائيةٍ بمعنى أنها تحدث عبر مراحل النمو المتعددة (المرجع السابق).

وتوجد العديد من المؤشـرات الدالة على وجود الإعاقة السـمعية عند المُعاق سـمعياً منها تأخر الكلام واللغة، وعدم القدرة على تكوين جمل، مع قصور في الانتباه للأصوات لدى الأطفال خاصةً في أثناء اللعب أو مُشاهدة التلفاز، ويرغب الطفل المُعاق سـمعياً دائماً في الصـوت العال مع ميل للانطواء *introversion* والسـلوك العدواني*aggressive behavior* (جمعية التنمية الصـحية والبيئية، ١٩٩٩)، كما أن هناك العديد من المظاهر الدالة على وجود هذه الإعاقة السـمعية مثل خروج صـديد من أذن الأصـم، شكوى الأصم من ألم في إحدى أذنيه ويكون على شكل وخز أو غيره ومعاناة الأصـم من اختناق في الحلق والرشح بشكلٍ متكرر، والتهاب اللوز المتكرر والتنفس من الفم، الشـكوى من أصـوات بالرأس، والصـوت يكون عال جداً أو منخفض جداً، وإصدار ألفاظ خاطئة، وإمالة الرأس نحو مصدر الصوت ووضـع اليد على طرف الأذن وكأنه يجمع الصـوت، كما أنه يطلب من الآخرين استيضاح ما يتحدثون به ويرتبك ويتوتر عندما يتحدث مع من حوله، ولا ينتبه لما يحدث داخل المكان الذي يجلس ويخجل عندما يتكلم ولا يتبع التعليمات اللفظية ويبدو عليه العناد والانسحاب ولا يسـتطيع انجاز عمله في أغلب الأحيان ويحرص على الاقتراب من مصدر الصوت ويسمع طنين في الأذن بصفةٍ مستمرةٍ.(*Diana*: *2003*)

والجدير بالإشـارة أن الصم لا يعتبرون أنفسـهم أشـخاصـاً مُعاقين، بل ينظرون إلى أنفسـهم على أنهم أقلية لغوية في مجتمعٍ تُسـيطر عليه اللغة اللفظية، فهم يتحلون بجميع الصـفات الجسـمية والعقليَّة التي يتحلى بها أفراد المجتمع من غير المعاقين، ولا يختلفون عنهم إلا في لغة الاتصـال، فإذا كان الصُـم يتحدثون بلغة الإشـارة، فإن الناطقين يتحدثون بالكلام، ولذا نجد الصـم يميلون إلى تكوين تجمعات ومجتمعات خاصـة بهم ويتميزون ببعض العادات والتقاليد المُسـتمدة من مجتمعاتهم وحتى على المسـتوى الدولي فإن لهم مؤتمرات وبطولات رياضـية وأولمبياد خاص بهم، ولذا فإنهم كثيراً ما يشـعرون بالغبن والظلم والدونية في المجتمع الأكبر الذي لا يسـتطيع تفهم حاجاتهم ومشاكلهم بسبب صعوبة التواصل معهم (كباجة،٢٠٠٠). والإعاقة

السمعية ليس لها تأثير على جميع الأشخاص المعاقين سمعياً لأن المعاقين سمعياً لا يمثلون فئةً متجانسةً فلكل معاق سمعياً خصائصه الفريدة، وتأثيرات الإعاقة السمعية تختلف باختلاف عدة عوامل منها: نوع الإعاقة السمعية وعمر الشخص عند حدوث الإعاقة، سرعة حدوث الإعاقة، القدرات السمعية المُتبقية وكيفية الوضع السمعي للوالدين، وأسباب الإعاقة والفئة الاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك (الخطيب، ١٩٩٨). إن الحرمان من حاسة السمع يؤثر بدرجةٍ كبيرةٍ على الخصائص النفسية والاجتماعية والانفعالية للمعاقين سمعياً إلا أن هذا التأثير يختلف من فردٍ لآخر. وقد أكدت نتائج الكثير من الدراسات التي أُجريت في نطاق المعاقين سمعياً، أنهم يُعانون من انخفاض مستوى التوافق النفسي والاجتماعي (خصيفان،٢٠٠٠) كما أنهم يُعانون من عدم النضج الاجتماعي *Social Immaturity* والاعتمادية *Dependency* وضعف الثقة بالذات والانعزالية والجمود والتصلب في الرأي.(عبود وصلاح عبود،٢٠٠١).

ولا يستطيع أي منا أن يُنكر حقيقة أن الإعاقة السمعية قد تؤثر بشكلٍ كبيرٍ على التنظيم السيكولوجي للمعاق سمعياً، فعدد كبير من الدراسات التي أُجريت على سيكولوجية المعاقين سمعياً أكدت على أن نسبة كبيرة منهم يعانون من سوء التكيف النفسي وعدم الاستقرار العاطفي والاكتئاب والقلق وانخفاض مستوى توكيد الذات كما أنهم يتصفون بالتشكك بالآخرين وبالعدوانية والسلبية والتناقض. (الحربي، ٢٠٠٣)

فالإعاقة السمعية لها تأثير كبير على التوافق النفسي، لأن اللغة لها وظائف كثيرة، فهي تُعبر عن ذات الفرد وقدرته على التواصل وفهم الآخرين وتعتبرمن وسائل النمو العقلي والمعرفي والانفعالي والمهني الذي يعتمد في تطوره على نمو وتطور اللغة، ولأن المعاقين سمعياً يعانون من ضعف قدراتهم اللغوية، فإنهم يواجهون مشكلات تكيفيه في محيط الأسرة والعمل، مما يؤثر على التوافق النفسي والاجتماعي والأسري، بالإضافة إلى انخفاض مفهوم الذات وشعورهم بالنقص والرفض وعدم القبول الاجتماعي من المُحيطين (الخطيب، ٢٠٠٢) وقد تكون وجهات نظر المحيطين بهم غير إيجابية (الدبابنة وسهى الحسن، ٢٠٠٩). إن الحرمان *Deprivation* من المؤثرات الصوتية بدرجاتها المختلفة يؤدي إلى عدم قدرة المعاق سمعياً على تحديد الأشياء المألوفة بالنسبة للطفل العادي، لأنه لم يسبق له المرور بخبرة سماع مثل هذه المؤثرات ولم يتعرف على مُسمياتها، وهذا في حد ذاته يجعل تفكير الأصم محدود الأفق، لذا فإنه غالباً ما يكون غير قادر على إبداء رأيه تجاه الموضوعات التي تُعرض عليه نظراً لعدم إلمامه بها إلماماً كافياً لنقص

خبرتـه الاجتماعية، كما أن فقدانه اللغة الكلامية يترتب عنه شـــعوره بالعجز والضـــيق وأنـه مُختلف عن الآخرين وغير قادر على التعامل معهم، ومن ثم فإنه يلجأ إلى العزلة *Isolation* والانطواء والانسـحاب *Withdrawal* لأنه لا يستطيع توصيل أفكاره ومشاعره ونقل ما يُعانيه وما يجيش به صدره من عواطفٍ وانفعالاتٍ تجاه المحيطين به، وهذا في مُجمله يُشعر الأصم بالدونية والنقص*Inferiority* وعدم القدرة على الإحســـاس بقيمة الذات أو التوافق النفسي والاجتماعي.

ديناميات التفاعلات الأسرية لدى الصُم:

تُعد الأسـرة مهد ومصـدر تكوين الشـخصـية الإنسـانية، فالوالدان هما المُعلم الأول للطفل، ويظهر تـأثير الأســـرة عند المُقـارنـة بين الأطفـال الذين يعيشون مع الأسر والأطفال الذين يعيشون في دور الإيواء ومراكز الرعاية - خاصـــةً إذا كانوا من الصـــم- لأن النمو اللغوي يتأثر بمدى اختلاط الطفل بالبالغين في محيط الأسرة لاعتماده على التقليد. والاتصـال الاجتماعي السليم بين الطفل ومن يقوم بتربيته، يُسهم إلى حدٍ كبيرٍ في تقدم النمو اللغوي له، كما أن مشـاعر الحب والحنان يُساعدان في هذا النمو اللغوي. وفي المُقابل نجد أن الأطفـال الذين يُعانون من الإهمال الشـــديد يكونون أبطأ في تعلم الكلام، وقد يتأخر كلامهم ويضـطرب، كما أن اضـطراب العلاقة بين الأم وطفلها يترتب عنه اضـطراب النمو لديه، وهذا يعني أن حاسـة السـمع تقف حائلاً في سـبيل التزود بالمعرفة والتأثير على شـخصـية الطفل الأصـم فهي لا تتمثل في عدم قدرة الطفل الأصـــم على ســـماع الأصـــوات فحســـب وإنما تشـــمل قدرته على الاتصال والتواصل الفعال مع سائر أفرد أسرته أو مجتمعه، فإذا لم تُعالج هذه المسألة في سنٍ مُبكرةٍ فإنها ستترك بصماتها السلبية على شخصية الأصم فتؤثر في لغته وفي قدرته على الاندماج والتحصيل الدراسي والتكيف النفسي والاجتماعي *(Pollard & Redon: 1999)*.

وتؤكد الكثير من الدراسات التي أُجريت في نطاق الصُم على أن٩٠% من الأطفال الصُـــم يولدون لآباء وأمهات أســـوياء أي لا توجد لديهم إعاقات سمعية وهذا ما يترتب عليه الكثير من الضغوط والصراعات النفسية لدى آباء وأمهات هؤلاء الصُم، لأن الكثير من الأسر التي يولد بها أطفال فاقدي السمع يعانون من المشـكلات والصـراعات والضـغوط الشـديدة التي تصـل بهم إلى درجة الإنكار التام لمثل هذه الإعاقات كما أنهم ينخرطون في نوباتٍ صـــادمةٍ تنم عن إحســاســهم العميق بالصــدمة *grief feeling with shocks* والتي يترتب عنها سوء مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لمثل هذه الأسر، ولذا

فإن نجاح الطفل الأصــم في التوافق والتعايش مع إعاقته ترتبط بشــكلٍ كبيرٍ بقدرة الأسرة على التوافق والتفاعل مع هذا الأصم.(*Stika: 1995*).

ولقد اهتم علماء النفس بالتعرف على الضـغوط النفسـية *Stresses Psychological* التي يتعرض لها أسـر الأطفال الصـم وكيفية تعايشـهم مع هذه الضغوط، كما اهتم العلماء أيضاً باستخدام النموذج المعرفي *Cognitive Model* الـذي يقوم على تعـديـل الأفكـار*Thoughts Modification* والمعتقدات المرتبطة بإعاقات الصـم، فالأسـر التي تُعايش الضـغوط النفسـية المرتبطة بوجود الصـم يجب أن تتحلى بالمهارات الخاصـة بكيفية التعايش مع هؤلاء الصم، لأن الإعاقة السمعية تظل مُلازمة لأطفالهم طيلة حياتهم ومن ثم فـإن عليهم التحلي بـالمهـارات التي تُمكنهم من التعايش الفعال مع إعاقة أبنائهم (*Stika :1995*). ومن المعروف أن غالبية الأسـر تتطلع لميلاد طفل عادي ومُعاف صـحياً وبدنياً، باعتباره امتداداً بيولوجياً ونفسـياً واجتماعياً وأسـرياً لوالديه، ويرون فيه مشـروع المسـتقبل الذي يسـتمر فيه عطاؤهم النفسـي والمـادي في الحياة، لذا فإن ميلاد طفل لديه إعاقة يُمثل صـدمةً بالغةً لوالديه وباقي أفراد الأسرة، ومن هنا فإن هذه الصدمة تُزلزل كيان الأسرة وتؤدي إلى خللٍ كبيرٍ في ديناميات التفاعلات الأسرية المُتبادلة بين الطفل ووالديه، وتكون الأم أكثرً تأثراً بهذه الصـدمة فالقلق *anxiety* والتوتر *Tension* والاكتئاب *Depression* هي المشـاعر الحقيقية التي تُعاني منها الأم وهذا ما يؤثر على التفاعل المُتبادل بين الأم وأبنها المعاق، لأن وجود طفل معاق بصـفةٍ عامةٍ، ومعاق سمعياً بصفةٍ خاصـةٍ يترب عنه الكثير من الضـغوط الأسرية ويُحملها الكثير من الأعباء النفسـية التي تتضـمن القلق والتوتر والاكتئاب ونزعات التشـاؤم ولوم الذات والانكسـار النفسي وتحطيم الثقة بالنفس وتعطيل الوظائف الأسـاسـية للأسـرة (*Adams& Tidwall: 1989*) والجدير بالإشـارة أن الأم تلعب الـدور الأكبر في إشـبـاع حـاجـات الطفـل النفسـيـة والاجتمـاعيـة والفسيولوجية، وإذا كان الحال كذلك بالنسبة للطفل الطبيعي فإن الطفل المُعاق بصفةٍ عامةٍ والأصم بصفةٍ خاصـةٍ بحاجةٍ ماسـةٍ إلى الرعاية والحب والعناية من قبـل أمـه أكثر من غيره من الأطفال، لأنه إذا ما تم إشـبـاع حاجاته للحب والود والعناية والرعاية والحنان فإن هذا الإشـبـاع سـوف يترتب عنه شـعوره بـالأمن والطمـأنينـة والنجاح في تكوين علاقات تتسـم بالحب والود والانتماء *affiliation* فيمـا بعد، وفي المُقـابـل فإنه إذا لم يحظ بقبول أو حب المحيطين به فإنه سوف يشعر بالنبذ والطرد والرفض وبالتالي ستضطرب حالته النفسية (السـرس، ١٩٩٨). والأب في المنزل لا غنى عنه فهو بمثابة المعلم والموجه والمرشـد والرُبان الذي يقود سـفينة الأسـرة، ودور الأب لا يقل بأي حالٍ من

الأحوال عن دور الأم لأن أهميته وعلاقته بأبنائه تُعد مطلباً هاماً وضـــرورياً من مطالب حياة الطفل، وإذا كان الأمر كذلك بالنســبة للطفل العادي، فما بالنا بالطفل المُعاق أياً كانت درجة إعاقته، فمما لاشــك فيه أن دور الأب ورعايته لأبنـائـه المُعـاقين تُعد مطلباً ضـــرورياً. وكثيراً ما يلجأ الآباء إلى الإفراط في رعاية أبنائهم والاهتمام بهم وإظهار الشفقة عليهم بقصد حمايتهم ووقايتهم مما يؤدي إلى وجود العديد من المشـــكلات التي تُقيد من حرية هذا الطفل المعاق بدلاً من إطلاقها، والإســراع في دفعه نحو الاســتقلالية والثقة والاعتماد على النفس، وهذا ما يترتب عنه الأنانية والعناد الزائد الذي يكون ناتجاً مُباشراً عن العطف والشـفقة الزائدة (غانم،١٩٩٠) وعلى ذلك فإن التوسـط والاعتدال في أساليب المُعاملة الوالدية يُعد من أصلح وأفضل الأساليب التربوية المُستخدمة في تربية الطفل بصفةٍ عامةٍ فلا تفريط في الثواب ولا إفراط في العقاب فخير الأمور أوســطها. والجدير بالإشـــارة أن تأثر الأخوة والأخوات بوجود طفلٍ معاقٍ داخل نطاق الأسرة، موضوع لا يحتاج إلى دليل على صدقه، لأن الجو الانفعالي داخل بعض أســـر المعاقين يكون مصـــحوباً بالكثير من الشـــقاق والضغوط النفسية والأسرية، وعدم الاستقرار الأسري للدرجة التي تؤدي إلى الاضـــطراب في العلاقـة بينهم وبين أخوتهم وأخواتهم، كمـا أن ديناميـات التفاعلات الأسرية المُتبادلة بين الأصم وأخوته قد تُسهم في زيادة أو ضـعف الضـغوط النفسـية على أخوة وأخوات هذا الطفل إضـافةً إلى اختفاء الاتصـال داخل أســرة الطفل المُعاق مما يُســهم في الإحســاس بالوحدة النفســية التي قد يُعاني منها أخوة هذا الطفل، وتزداد الضـــغوط على هؤلاء الأطفال بســـبب تحريم الأســـرة التحدث في بعض الموضـــوعات المُرتبطة بـإعـاقـة أخيهم بالإضـــافة إلى ضـــرورة كبت مشـــاعر القلق والانزعاج التي يشـــعرون بها (الأشـــول، ١٩٩٣)، وينشـــأ القلق والتوتر والاكتئاب لدى الأخوة والأخوات العاديين في الأسـر التي يوجد بها مُعاق سـمعياً بسـبب اعتقادهم بأنهم سـوف يُصـــابون بما أُصـيب به أخوهم المُعاق الذي يُخالطونه داخل نطاق الأســرة، لاسيما وأن الإعاقة السمعية تُرسخ لديهم الاعتقاد بأنهم سوف يلدون أو ينجبون أطفالاً مُعاقين سمعياً بعد زواجهم، وأنهم سيصـبحون آباء لأطفال مُعاقين مثل آبائهم(محمود،١٩٨٧) وقد يرجع تضـــاعف الضـــغط النفســـي لدى الأخوة والأخوات لطفل مُعاق إلى استهلاك هذا الطفل لقدرٍ كبيرٍ من وقت وجهد ومال ومشـــاعر وعواطف أســرته نظراً لكون أفرد هذه الأســرة هم من الأســوياء، وبالتالي فإن عليهم تحمل قدر من المسـؤولية في رعاية ابنهم أو أخيهم المُعاق (*Isralit: 1986*)

دراسات سابقة:

باستعراض الدراسات التي تيسر لنا الحصول عليها في نطاق سيكولوجية الأصم وديناميات تفاعلاته الأسرية يُلاحظ أنها قد سلكت طريقين هما:

١- دراسات اهتمت بالتعرف على ديناميات التفاعلات الأسرية لدى الأطفال الصم وعلاقتها بمفهوم الذات ومستوى التوافق النفسي والاجتماعي.
٢- دراسات اهتمت بالتعرف على رسوم الصم لذواتهم وعلاقتها بمستوى التوافق النفسي والاجتماعي.

أولاً: دراسات اهتمت بالتعرف على ديناميات التفاعلات الأسرية لدى الأطفال الصم وعلاقتها بمفهوم الذات ومستوى التوافق النفسي والاجتماعي:

فقد أجرى (موسى:١٩٧٨) دراسة بعنوان "الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى المراهقين الصم"، وتكونت عينتها من (٧٨) مراهقاً أصماً تراوحت أعمارهم ما بين (١٥-٢٠) عاماً وأكدت النتائج على أنه:

- لا توجد علاقة ارتباطيه بين الدرجات التي يحصل عليها المراهقون الصم المقيمون بالقسم الداخلي بالمدرسة في اتجاهات الآباء كما يُدركها الأبناء ودرجاتهم في بُعد تقبل الذات، كما تبين عدم وجود علاقة ارتباطيه بين الدرجات التي حصل عليها المراهقون الصُم المقيمون بالقسم الداخلي في اتجاهات الأمهات كما يُدركها الأبناء ودرجاتهم في عدم تقبل الذات وعلاقة دالة سالبة بين اتجاه الإهمال وتقبل الذات لدى المراهقين الصم المقيمين إقامةً داخليةً.
- لا توجد علاقة ارتباطيه بين الدرجات التي حصل عليها المراهقون الصم المقيمون مع أسرهم في اتجاهات الآباء كما يُدركها الأبناء ودرجاتهم في بُعد تقبل الذات في حين وجدت علاقة سالبة بين اتجاه الإهمال وتقبل الذات ولا توجد علاقة بين الدرجات التي حصل عليها المراهقون الصم المقيمون مع أسرهم في اتجاهات الأمهات كما يُدركها الأبناء ودرجاتهم في بُعد تقبل الذات بينما وجدت علاقة سالبة بين اتجاه التدليل وتقبل الذات لدى المراهقين الصم المقيمون مع أسرهم.

كما أجرى (السرطاوي:١٩٩١) دراسة بعنوان "أثر الإعاقة السمعية للطفل على الوالدين وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية"، وتكونت العينة من(١١٤) أباً (٣٩) أماً ممن لديهم أطفال صم في المملكة العربية السعودية وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات الآباء والأمهات بالرغم من أن متوسط درجات الآباء كانت أعلى من متوسط درجات الأمهات كما أكدت نتائج الدراسة على أن مستوى الضغوط النفسية

التي يتعرض لها آباء وأمهات الأطفال المُعاقين سمعياً الأصغر سناً كان أكبر من مستوى الضغوط النفسية التي تتعرض لها آباء وأمهات الأطفال المُعاقين سمعياً الأكبر سناً.

كما أجرى (عبد الباقي: ١٩٩٥) دراســة بعنوان" العلاقة بين أســاليب المعاملة الوالدية والســلوك العدواني لذوي الإعاقة السـمعية"، وتكونت العينة من (٧٥٩) طـالبـاً ممن تراوحـت أعمـارهم مـا بين(٩-١٢) عـامـاً من ذوي الإعاقة السمعية، وقد أكدت النتائج على ما يلي:

- توجد علاقة إرتباطية موجبة بين القسوة والتدليل وإثارة الشعور بالنقص والتفرقة والرفض من جانب الأم والأب والسـلوك العدواني لدى الأبناء ذوي الإعاقة السمعية.
- توجد علاقة إرتباطية سـالبة بين أسلوب الحماية الزائدة وأسلوب السواء من جـانـب الأم والأب والســـلوك العدواني لـدى الأبنـاء ذوي الإعـاقـة السمعية.
- توجد فروق بين الذكور والإناث ذوي الإعاقة السمعية في بعض مظاهر السلوك العدواني لصالح الذكور.

وأجرى (شـــحـاتـة: ١٩٩٢) دراســـة بعنوان" اتجـاهـات الوالدين نحو أطفالهم الصُم وعلاقته بمفهوم الذات لدى هؤلاء الأطفال"، وتكونت العينة من (٥١) طفلاً أصماً ممن تراوحت أعمارهم ما بين (٩-١٣) عاماً، وتم مُجانسة عينة مُماثلة من حيث مســتوى الذكاء والإقامة مع الأســـرة وأن يكونوا من مدارس الأمل للصـــم وضـــعاف الســـمع وكذلك آباء وأمهات هؤلاء الأطفال الصـــم، وقد أكدت نتـائج الدراســـة على وجود علاقـة إرتباطية موجبة بين الاتجاهات الوالدية الســـالبة، كما توجد علاقة إرتباطية موجبة بين الاتجاهات الوالـدية الموجبة (الســـوية) ومفهوم الذات لدى الأطفال الصُـــم وكانت أكثر الاتجـاهـات الوالـديـة شـــيوعـاً عند آباء الصُـــم هي الحماية الزائدة والإهمال والتسلط.

وأجرى ديزيل (*Desselle*: *1994*) دراســة بعنوان "المناخ الأســري وأنماط التواصل وتقدير الذات وعلاقتهم بالصمم" وتكونت العينة من مجموعة من المراهقين بلغت (٥٣) مراهقاً أصماً، وأكدت النتائج على أن الوالدين الذين عكفوا على اســتخدام طرق للتواصــل الجيد مع أطفالهم كان له انعكاس على مفهوم الذات وتقدير الذات لدى أبنائهم من المراهقين الصـــم مُقارنةً بأقرانهم الذين لا يوجد تواصل كلي بينهم وبين آبائهم.

وأجرى كـانتور (*Cantor: 1998*) دراســـة بعنوان" دور التنشـــئة الاجتماعية في فهم انفعالات الأطفال الصـــم"، وتكونت العينة من (٢٨) طفلاً

أصـــماً ووالديهم وأكدت النتائج على أن أســاليب التنشــئة الاجتماعية لها دور كبير في تهذيب انفعالات الطفل الأصـــم من عدمه حيث يرتبط التقبل الوالدي للطفل الأصــم بالقدرة على التواصــل بكفاءة مع أطفالهم الصــم والتي ترتبط بدورها بالقدرة على التواصل مع الطفل وفهم انفعالاته ومشاعره.

كما أجرى (آل محرز:١٤٣٠) دراســـة بعنوان " الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يُدركها الطلاب الصم بالمرحلة المتوسطة والثانوية بالعاصمة المُقدســـة، وعلاقتها بمفهوم الذات"، وتكونت عينة الدراســـة من (٨٣) طالباً واســتخدمت الدراســة مقياس مفهوم الذات من إعداد الحربي(٢٠٠٣) ومقياس التنشــئة الاجتماعية (١٩٨٧) وتوصــلت الدراســة إلى أن هناك علاقة بين أســاليب التنشــئة الاجتماعية خاصـــةً من قبل الأم ومفهوم الذات لدى الطفل الأصم.

ثانياً: دراسات اهتمت بالتعرف على رسوم الصم لذواتهم وعلاقتها بمستوى التوافق النفسي والاجتماعي:

فقد أجرى كل من ويزيل وكازيار (*Wiesel & Kaziar:2005*) دراســة بعنوان "الصــمم المُعبر عنه برســوم الذات لدى فاقدي الســمع"، وقد اســتهدفت هذه الدراســة الاســتطلاعية *pilot study* التعرف على الدلالات *indicators* المُتضمنة في رسوم الذات والتي تعكس الصمم لدى الراشدين، وتكونت عينة الدراسة من (٢٦) راشداً أصماً مُقسمين إلي (١٢) من الذكور و(١٤) من الإناث، وتم عقد مُقارنة في رســوم الذات بين هؤلاء الصــم وبين مجموعة مُماثلة لهم ممن ليس لديهم أية مُشــكلات أو اضــطرابات في الســمع وذلك من أجل فحص مدى تأثير الصمم على رسم الذات. وقد تبين من النتائج وجود فروق في رســـوم المجموعتين لذواتهم من خلال العديد من الدلالات المُعبرة عن مُعاناة فاقدي الســـمع من القلق الاجتماعي *social anxiety* وقد ظهر ذلك من خلال رسم بعض أعضاء الجسم بصورةٍ مُشوهةٍ وغير طبيعية ومن هذه الأعضــــاء " الأذنــان، العينــان، الفم، الأنف الأيـدي، الأذرع، خط الجســم، الرموش *eyebrows* ومثل هذه الدلالات تُعبر عن ارتفاع مســتوى القلق الاجتماعي بين الراشدين الصُم مُقارنةً بأقرانهم ممن لا يُعانون من أية درجة من درجات الضعف السمعي.

إجراءات الدراسة:

أ- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الإكلينيكي التحليلي القائم على استخدام دراسة الحالة *Case- Study* المُتعمقة.

ب- عينة الدراسة:

تكونت العينة من حالتين من المُراهقين الصم بمُحافظة جدة بالمملكة العربية السعودية، وقد بلغ المستوى العمري للحالة الأولى (٢٠) عاماً، في حين بلغ المستوى العمري للحالة الثانية ١٨ عاماً.

ج- أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على استخدام مجموعة من الأدوات والمقاييس السيكومترية منها ما يلي:

١- استمارة المُقابلة الشخصية: إعداد د/ صلاح مخيمر

وتهتم بجمع بياناتٍ ومعلوماتٍ تفصيليةٍ عن حياة المفحوص، وأسرته وخبراته التي مر بها منذ ميلاده حتى وقته الراهن، ولذا فإن هذه الاستمارة تُساهم بشكلٍ كبيرٍ في الحصول على بيانات ومعلومات تفصيلية عن أسرة المفحوص طفولته وطريقة تربيته، وسنوات تعليمه وخبراته داخل المدرسة، كما تُساهم هذه الاستمارة في الحصول على معلوماتٍ عن عمل المفحوص، ومكان إقامته، والحوادث والأمراض التي تعرض لها منذ صغره، وخبراته الجنسية، وعاداته ومشاربه، واتجاهه نحو أسرته، وطبيعة ونومه وأحلامه، وحالته النفسية والاضطرابات التي يُعانى منها،(مخيمر، ١٩٧٩) وقد اعتمد الباحث على هذه الاستمارة في جمع بيانات ومعلومات حول حالاته الإكلينيكية من عينة الدراسة من حالات المُراهقين الصُم.

٢- اختبار رسم الأسرة المتحركة: (*KFD*) إعداد " بيرنس وكوفمان " وتعريب سيد الوكيل"

قام بوضع هذا الاختبار " بيرنس وكوفمان" *Burns & Kaufman* عام (١٩٧٠)، إلا أنهما قاما بإجراء بعض التعديلات عليه عام (١٩٧٢)، ويحتاج هذا الاختبار إلى: ورقة بيضاء (*A4*) وقلم رصاص وممحاة، تُعطى للمفحوص، ويطلب منه أن يرسم نفسه مع أسرته، على أن يقوم كل فرد من أفراد أسرته بنشاطٍ ما وتوجه إليه التعليمات الآتية: "ارسم نفسك مع أسرتك في هذه الورقة، على أن يكون كل فرد من أفراد أسرتك يقوم بعملٍ أو نشاطٍ ما داخل الأسرة، حاول ترسم رسم كويس، وترسم أشخاص كاملين" وبعد انتهاء المفحوص من الرسم يتم أخذ ورقة الرسم التي رسم أسرته فيها ويتم سؤاله عن أسماء الأشخاص الذين رسمهم والنشاط الذي يقومون به داخل

الأسـرة. وقد قام (الوكيل، ٢٠٠٦)بنقل وتعريب وتقنين اختبار رسـم الأسـرة المتحركة في البيئة المصرية، وقام أيضاً بنقل الاختبار نفسه في البيئة الخليجية (الوكيل وعادل خضـــر: ٢٠٠٩)، كما قام بإعداد قائمة لتحليل هذا الاختبار مُعتمداً في إعدادها على قائمة التحليل الخاصــة بواضـعي الاختبار أنفسـهما، ونتائج الدراسـات السـابقة في نطاق رسـم الأسـرة المُتحركة وإضـافة بعض المُتغيرات والأبعاد من أجل الحصـول على تحليلاتٍ دقيقةٍ وتفصـيليةٍ لرسـم الأسـرة المتحركة، وقد اشـتملت القائمة على سـتة محار أسـاسـية تضـمنت في طياتها عناصر التصحيح الأساسية والفرعية لتحليل الأساليب والأنشطة والرموز وسـمات الأشـكال الأسـرية، وشـبكة العلاقات والتفاعلات الأسـرية المرسـومة في سـياق الرسـم ككل. وفيما يلي عناصـر التحليل المُتضـمنة في قائمة تحليل رسم الأسرة المُتحركة:

أولاً: الأساليب: *Styles*

و تضمنت الأساليب تسعة أساليب هي: التجزئة، رسم أشكال في الحافة التغليف، التجزئة المنثنية، التخطيط في أعلى الصــفحة(في القمة)، التخطيط في أسفل الصفحة(في القاع)، وضع خط تحت بعض الأشكال، تكرار رسم بعض الأشكال، رسم أشكال رفيعة.

ثانياً: الأنشطة: *Actions*

ويتضـمن هذا المحور الأنشـطة الخاصــة بكل فرد من أفراد الأسـرة المرسومة على حدة، والأنشطة المتبادلة بين الذات وأي من أفراد الأسرة وبين أفراد الأسرة وبعضهم البعض.

ثالثاً: الرموز: *Symbols*

ويتضمن هذا المحور الرموز الموجودة في رسم الأسرة المتحركة.

رابعاً: سمات الأشكال الأسرية المرسومة:

وتتضـمن هذه الخصـائص مجموعة من السـمات التي تحمل في طياتها العديد من الدلالات الإكلينيكية المُتضمنة في رسوم الأسرة المتحركة لدى عينة الدراسة ومن هذه السمات:

- بسط الذراع: حيث التعرف على أفراد الأسرة الذين تم رسمهم وأذرعهم مُمتدة.
- المحو: حيث التعرف على أفراد الأســرة الذين تم رســمهم ثم قام المفحوص بمحوهم من الرسم.
- الأشـكال المُشـيدة: حيث التعرف على أفراد الأسـرة الذين تم رسـمهم واقفون فوق أشياءٍ مرتفعةٍ.

- رسم أشكال في مؤخرة الصفحة: حيث التعرف على أفراد الأسرة الذين تم رسمهم في مؤخرة الصفحة.
- الميل "الانحدار": حيث التعرف على أفراد الأســرة الذين تم رســمهم بطريقةٍ مائلةٍ ومنحدرةٍ.
- حذف أجزاء الجســم: حيث التعرف على أفراد الأســرة الذين تم حذف أجزاء من أجسامهم.
- حذف بعض الأشكال الأسرية: حيث التعرف على أفراد الأسرة الذين تم حذفهم من الرسم كليةً.
- تشويه بعض الأشكال الأسرية: حيث التعرف على أفراد الأسرة الذين تم رسمهم بطريقةٍ مشوهةٍ.
- رسم أشكال بطريقةٍ دائريةٍ: حيث التعرف على أفراد الأسرة الذين تم رسمهم في جنبات الصفحة بطريقةٍ دائريةٍ حول الأسرة.
- رسم بعض الأشكال بطريقةٍ عائمةٍ: حيث التعرف على أفراد الأسرة الذين تم رسمهم بطريقةٍ عائمةٍ أو طائرةٍ.

خامساً: شبكة العلاقات والتفاعلات الأسرية:

وتهتم بالتعرف على التفاعلات والعلاقات السائدة بين الذات وباقي أفراد الأسرة وذلك عن طريق التعرف على أكبر الأشكال الأسرية المرسومة حجماً، مكان الذات في رسم الأسرة المتحركة، والتعرف على المسافة بين الذات وبين باقي أفراد الأسرة وبين أفراد الأسرة وبعضهم البعض (سيد الوكيل: ٢٠٠٦).

٣- مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشــئة كما يُدركها الأبناء: إعداد د/ سيد صبحي

ويتكون هذا المقياس من (٨٤) عبارة تقيس الاتجاهات الوالدية كما يُدركها الأبناء، في أبعادها المختلفة بطريقة التقرير الذاتي، ويهدف هذا المقياس إلى إعطاء صــورةٍ مُتكاملةٍ عن الأبعاد الســائدة في اتجاه الأب والأم نحو الأبناء في أثناء التنشـــئة الاجتماعية كما يُدركها الأبناء، ويتكون هذا المقياس من صـــورتين إحداهما خاصـــة بالأب وتتكون من (٨٤) مفردة، والأخرى خاصـــة بالأم وتتكون هي الأخرى من (٨٤) مفردة أيضـــاً، ويتم الإجابة على كل مُفردة من مُفردات الصورتين بنعم أو بلا وذلك حسب تقدير المفحوص للعبارة من حيث انطباقها عليه من عدمها ويتضـــمن المقياس بصورتيه سبعة اتجاهات والديه تتمثل فى:

١-التسلط: ويقصد به فرض الوالد أو الوالدة لرأيه على الطفل، كما يتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية أو منعه من القيام بسلوكٍ معين.
٢-إثارة الألم النفسي: ويُقصد به جميع الأساليب التي تؤدي إلى إثارة الألَم النفسي، ويكون ذلك عن طريق إشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكاً غير مرغوب فيه، أو عبر عن رغبةٍ مُحرمةٍ من قبل الأسرة، كما يكون عن طريق تحقير الطفل أو التقليل من شأنه أياً كان المستوى الذي يصل إليه سلوكه أو أدائه.
٣-الحماية الزائدة: ويقصد بها قيام الوالدين بالواجبات والمسؤوليات الخاصة بالطفل نيابةً عنه وليس تدريب هذا الطفل على هذه المسؤوليات حتى يكون له شخصيته المستقلة.
٤-الإهمال: ويقصد به ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو استحسان له، وكذلك ترك الطفل دون محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه.
٥-التذبذب: ويقصد به عدم استقرار الأب أو الأم من حيث استخدام الثواب والعقاب، فالسلوك الذي قد يُثاب عليه الطفل في مرة ما قد يعاقب عليه نفسه في مرةٍ أخرى، مما يؤدي بالطفل للوقوع في الحيرة والشك والارتباك وعدم قدرته على إدراك ما هو الصواب وما هو الخطأ.
٦-التفرقة في المُعاملة: ويُقصد بها عدم المساواة بين الأبناء جميعاً وتفضيل البعض منهم على البعض الآخر.
٧-السواء: وهو عبارة عن مُمارسة الأساليب السوية المُتفقة مع المبادئ التربوية والنفسية والعلمية في تربية وتنشئة الأطفال. وقد قام "سيد الوكيل" بإعادة تقنين المقياس حيث قام بحساب صدقه وثباته، وذلك كما يلي:

أولاً: الصدق: *Validity*

١- الصدق الظاهري (الموضوعي):*Objective Validity*

حيث يتمتع هذا المقياس بصورتيه بدرجةٍ مناسبةٍ من الصدق الظاهري *Face Validity*، نظراً لما يتميز به من وضوح العبارات والتعليمات وسهولتها وبعدها عما يثير الحرج في الأمور والقضايا الدينية أو السياسية أو الجنسية، كما يتميز هذا الاختبار بصورتيه بقصر عبارته حيث أن كل صورة من الصورتين تحتوى على (٨٤) مفردة مما يعبر عن قصر وسهولة المقياس ككل، خاصةً من ناحية التطبيق والتصحيح، مما يُعبر عن صلاحية المقياس في التطبيق على الكبار والصغار.

٢-صـــدق المحكمين: وفيـه تم عرض المقيـاس على(١٠) من المحكمين من أسـاتذة علم النفس والصـحة النفسـية وذلك من أجل الحصـول على الصــدق المنطقي للمقياس، وقد بلغت نسـبة الاتفاق بين المحكمين على ملائمة العبارات في قياس المفهوم والأبعاد المراد قياسها حوالي ٨٥% مما يعبر عن صلاحية المقياس للتطبيق.

ثانياً: ثبات المقياس:

وقد تم حســـاب مُعامل ثبات المقياس باســـتخدام طريقة إعادة التطبيق على عينة قوامها (٥٠) مفحوصـاً، بفاصل زمني قدره أسبوعين، وقام الباحث بحســـاب معامل الارتباط بين نتائج التطبيق وإعادة التطبيق، كما تم حســـاب مُعامل الاتساق الداخلي للمقياس(الصورة الخاصة بالأب، والصورة الخاصة بالأم) وقد تبين من نتائج إعادة التطبيق ارتفاع مُعاملات الارتباط، مما يدل على ثبات المقياس، والجداول الآتية توضح ذلك:

جدول (١)

يوضح معاملات ثبات مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يُدركها الأبناء (صورة الأب) ن= ٥٠

الاتجاه	معامل الارتباط	الدلالة
التسلط	٠,٨٢	دالة عند مستوى ٠,٠١
إثارة الألم النفسي	٠,٨٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
الحماية الزائدة	٠,٧٩	دالة عند مستوى ٠,٠١
الإهمال	٠,٨٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
التذبذب	٠,٨٥	دالة عند مستوى ٠,٠١
التفرقة في المعاملة	٠,٨٧	دالة عند مستوى ٠,٠١
السواء	٠,٨٩	دالة عند مستوى ٠,٠١

من الجدول (١) يتضـــح ارتفاع معاملات الثبات لصـــورة الأب، حيث تراوحت هذه المعاملات ما بين ٠,٧٩، ٠,٨٩ وهذه المعاملات جميعاً دالة عند مستوى ٠,٠١ مما يعبر عن ارتفاع درجة ثبات المقياس.

جدول (٢)

يوضح معاملات ثبات مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يُدركها الأبناء(صورة الأم) ن= ٥٠

الاتجاه	معامل الارتباط	الدلالة
التسلط	٠,٨٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
إثارة الألم النفسي	٠,٧٩	دالة عند مستوى ٠,٠١
الحماية الزائدة	٠,٧٨	دالة عند مستوى ٠,٠١
الإهمال	٠,٨٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
التذبذب	٠,٨٣	دالة عند مستوى ٠,٠١
التفرقة في المعاملة	٠,٨٧	دالة عند مستوى ٠,٠١
السواء	٠,٨٨	دالة عند مستوى ٠,٠١

من الجدول (٢) يتضـــح ارتفاع معاملات الثبات لصـــورة الأم، حيث تراوحت هذه المعاملات ما بين ٠,٧٨، ٠,٨٨ وهذه المعاملات جميعاً دالة عند مستوى ٠,٠١ مما يُشير إلى ارتفاع درجة ثبات المقياس.

جدول (٣)
يوضح معاملات الارتباط بين الصورة الخاصة بالأب والصورة الخاصة بالأم من مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة
كما يُدركها الأبناء ن= ٥٠

الاتجاه	معامل الارتباط	الدلالة
التسلط	٠,٨٩	دالة عند مستوى٠,٠١
إثارة الألم النفسي	٠,٩٠	دالة عند مستوى٠,٠١
الحماية الزائدة	٠,٩٢	دالة عند مستوى٠,٠١
الإهمال	٠,٩٠	دالة عند مستوى٠,٠١
التذبذب	٠,٩٣	دالة عند مستوى٠,٠١
التفرقة في المعاملة	٠,٩٠	دالة عند مستوى٠,٠١
السواء	٠,٩٤	دالة عند مستوى٠,٠١

من الجدول (٣) يتضح ارتفاع معاملات الثبات لصورة الأب، حيث تراوحت هذه المعاملات ما بين ٠,٨٩، ٠,٩٤ وهذه المعاملات جميعاً دالة عند مستوى ٠,٠١ مما يشير إلى ثبات المقياس.(الوكيل،٢٠٠٦)
رابعاً: نتائج الدراسة:

حالة (١)

- الاسم: ز. م.
- السن: ٢٠ سنة.
- المؤهل: ثانوية.
- المهنة: موظف.
- عدد الأخوة: ٣.
- عدد الأخوات: ٢.

- عدد أفراد الأسرة: ٨.
- مهنة الأب: مُتقاعد.
- مهنة الأم: ربة منزل.
- عمر الأب: ٦٤ عام.
- عمر الأم: ٦٠ عاماً.

بيانات الأسرة والاتجاه نحوها:

الحالة تُعاني من صمم ولادي (منذ الميلاد) وقد أُجريت له جراحات مُتعددة دون أدنى تقدم إلا أن أسرته كانت تعتني به وترعاه منذ البداية ووفرت له كل أساليب التعلم والرعاية وألحقته بمدرسة للصم وأتقن من خلالها لغة الإشارة ومن خلالها تمكن من تعلم القراءة والكتابة والوصول للمستوى المتوسط من التعليم كما أن والداه على قيد الحياة وتربطه علاقة قوية بهما حيث أنه يُحبهما ويرتبط بهما إلا أن علاقته بوالده يشوبها بعض التوتر حسب روايته بسبب قسوة والده معه في بعض الأحيان إلا أنه رغم ذلك لا يرفضه أو ينبذه أو يكرهه ولكنه يحب أمه ووالدته أكثر من أبيه، ويحب إخوته وأخواته إلا أنه توجد بعض المشكلات والمضايقات التي تحدث بينه وبين أخته الأكبر منه مُباشرةً وأخيه الأصغر منه أيضاً وقد وصل هذا الخلاف وهذه المشكلات إلى درجة الصراع في بعض الأحيان. ويُقرر أنه لا يوجد مجال للحوار أو التفاعل معهما على الإطلاق لأنه وكما يروي بأن وجود حوارات معهما تخلق الكثير من المشكلات والصراعات والخلافات. وتُقرر الحالة بأن أخاه الأكبر حسب الترتيب الميلادي والذي يبلغ من العمر ٣٠ عاماً وحاصل على مؤهل متوسط ويعمل بجهاز الشرطة ويصفه بأنه هادئ وعلاقته به جيدة، ثم أخاه الثاني في الترتيب البالغ من العمر ٢٨ عاماً وحاصل على ثانوية عامة ويعمل في مصرف الراجحي بجدة، ويصفه بأنه هادئ وعلاقته به جيده، ثم تأتي أخته الكبرى وتأخذ الترتيب الثالث من حيث الميلاد، والمستوى العمري، وتبلغ من العمر ٢٦ عاماً وحاصلة على ثانوية عامة ولا تعمل، بل تجلس معهم في المنزل لكونها لم تتزوج حتى الآن. ويصفها بأنها جيدة وهادئة والعلاقة بينهما سوية، ثم بعد ذلك تأتي الأخت التي تشغل الترتيب الرابع في الميلاد وتبلغ من العمر ٢٤ عاماً وهى التي تسبقه في الترتيب الميلادي ويصفها على حد قوله بأنها منطوية وكثيرة المشكلات والصراعات وهى حاصلة على ثانوية عامة وتجلس في المنزل وأنها تم زواجها وطُلقت بعد أربعة أشهر من زواجها بسبب حدة طباعها وحدوث خلافات بينها وبين زوجها، كما أنه يصف العلاقة بينه وبينها بأنها سيئة جداً ومتوترة. ثم نأتي بعد ذلك للأخ الأصغر في الترتيب الميلادي وهو الذي يلي الحالة في الترتيب الميلادي مُباشرةً ويبلغ من العمر

١٥ عاماً وحاصـل على مؤهل إعدادية ولا يعمل ويصـفه بأنه شـخص مُثير للأزمات وكثيراً ما تحدث بينه وبين الحالة الكثير من الخلافات لذا فإنه يكرهه ولا يُحبه كما يصفه على حد قوله.

الطفولة والتعليم:

أكدت الحالة أن طفولتها كانت تتسم باللين أحياناً والقسوة والشدة أحياناً أخرى، وأنه كان يتعرض للعقاب كثيراً-خاصةً من والده- ولكنه يؤكد على أن هذا العقاب كان مُسـبباً بمعنى أنه كان يُعاقب كلما أقدم على ارتكاب خطأ وفي الوقت ذاته كان يخاف بعض الشـيء من والده. كما أنه كان في طفولته من النوع الشـقي كما أنه يؤكد على أن إخوته وأخواته كانوا يحظون بحب وتفضيل أبيه وأمه أكثر منه بعض الشيء مما كان يُشعره بالحسرة والمرارة في بعض الأحيان. ويقرر الحالة بأنه ذهب للمدرسة في سن السابعة من عمره وكانت مدرسة خاصة بتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بمدينة جدة قسم الصم وضعاف السمع وكان يتمتع بصحةٍ جيدةٍ وتمكن خلال هذه المدرسة من تعلم لغة الإشـارة وإتقان مهارات القراءة والكتابة وأنه في البداية كان يكره التعليم بسبب الصعوبات التي يواجهها في سياق تعلمه إلا أنه بعد ذلك استسلم للأمر الواقع وحصل على مؤهل متوسط ويعمل الآن موظفاً بوزارة الداخلية. وقد تم تطبيق مجموعة من الاختبارات على الحالة تمثلت في ما يلي:

١- اختبار الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يُدركها الأبناء:

وقد أكدت نتائج التطبيق لهذا الاختبار بصـورتيه الخاصـة بالأب والأم على أن الحالة تعرضت لأساليب تربوية إيجابية من والديه في صغره إلا أنهى في الوقت ذاته عبر عن مُعاناته من بعض الصـعوبات الخاصـة بالتربية من والديه خاصـةً التفرقة في المعاملة بينه وبين إخوته وأخواته في بعض الأوقات كما أنه كان يتعرض للقسوة في بعض الأحيان خاصةً من والده إلا أنه يُعبر عن سواء أساليب التربية التي تعرض لها من والداه في مُجملها.

٢- رسم الأسرة المتحركة:*Kinetic Family Drawings*

وخلال رسمه لأسرته المتحركة شكل(١) عبر المفحوص عن ديناميات التفاعلات الأسـرية، وتم تحليل هذا الرسـم من حيث الأسـاليب والأنشـطة والرموز وخصائص الأشكال الأسرية المرسومة وشبكة العلاقات والتفاعلات الأسرية المُتبادلة بينه وبين أفراد أسرته وبين أفراد أسرته وبعضهم البعض. وعبر المفحوص عن ديناميات تفاعلاته الأسرية المُتبادلة بينه وبين باقي أفراد أسـرته وهذه الديناميات حملت في طياتها العديد من الدلالات الإكلينيكية المُعبرة عن التوافق النفسي تارةً، والاضطراب والصراع تارةً أخرى خاصةً

الاضــطراب في العلاقات الذي يُغلف علاقته ببعض إخوته وأخواته وقد ظهر ذلك جلياً من خلال ما يلي:

- الأساليب:*Styles*

وفيها اسـتخدم المفحوص بعض الأسـاليب التي تحمل في طياتها العديد من التناقضـــات في المشـــاعر المتبادلة بينه وبين باقي أفراد أســـرته. حيث استخدم أسلوب التجزئة *Compartmentalization* فقام بتقسيم الصفحة إلى مجموعة من الأجزاء، وإن كان لم يتم التعبير عن هذه الأجزاء صــراحةً، إلا أنه بالنظر إلى صفحة الرسم نجد أنه قسم الصفحة إلى مجموعة من الأجزاء واســـتخدم في كل جزء من هذه الأجزاء ما يُعبر عن علاقاته وتفاعلاته ومشاعره تجاه أفراد أسرته فقام بتجزئة الصفحة إلى ثلاثة أجزاء، رسم في جزئها العلوي والده، وفي الجزء الأيسر رسم نفسه مع أمه وأخوته وأخواته، وفي أسفل الصفحة رسم أخاه وأخته وهما يلعبان بعض الألعاب العنيفة، وهذا ما يُعبر عن مشاعره المُتناقضة تجاه بعض أفراد أسرته. فهو يُحب بعضهم مثل أمه وأخته الكبرى وأخاه الأكبر الذي يسبقه مُباشرةً. ولجأ إلى رسم أبيه بمفرده في أعلى الصفحة وهو واقف ويُجري بعض المُكالمات التليفونية تعبيراً عن قوة شــخصــية الأب وقســوته وخوفه منه في بعض الأحيان وشــعوره بالتباعد بينه وبين والده وانشـــغال والده عن الأســـرة ككل. كما اعتمد على استخدام أسلوب رسم بعض الأشكال في أسفل الصفحة تعبيراً عن التوتر والصراع الذي يسود علاقته بهذه الأشكال التي رسمها في أسفل الصفحة، فقد لجأ المفحوص إلى رسم أخيه الأصغر وأخته الثالثة في الترتيب أي التي تكبره مُباشرةً - وهما يُمثلان مصدراً للقسوة والاضطراب والصراع بالنسبة له- وقد عبر عن ذلك من خلال رســمهما في أســفل الصــفحة وعبر عن هذه القســوة والعنف الموجه منهما نحوه من خلال لعبة "البلاي ستيشن" التي يلعبونها.

وقد عبر المفحوص عن توافقه وحبه لبعض أفرد أســـرته من خلال أسلوب التماثل والترابط الذي اعتمد عليه في رسمه لأمه وأخته الكبري وأخيه الأكبر أيضاً. كما لجأ إلى استخدام أسلوب آخر من أساليب الرسم المُعبرة عن ديناميات التفاعلات الأسرية السائدة في نطاق الأسرة وهو أسلوب "التخطيط أســـفل الصـــفحة" تعبيراً عن وجود بعض التوترات والصـــراعات والقلق المُسيطر على بعض أفراد الأسرة ومُحاولته المُستمرة لضبط هذا الصراع والتخلص من المُشكلات وبث الثبات والاستقرار في الأسرة وهذا يتفق مع ما قرره كل من بيرنس وكوفمان *(Burns & Kaufman:1972,139)* بأن هذا الأسلوب من أساليب رسم الأسرة المُتحركة يُشاهد في رسوم من يتسمون بعدم اســتقرار المناخ الأســري ومحاولتهم جاهدين للســيطرة والإبقاء على الثبات

والاستقرار من خلال إيجاد قاعدةٍ راسخةٍ يقفون عليها، كما يتفق أيضاً مع ما توصل إليه (الوكيل: ٢٠٠٦)، في دراسته التي أكدت على أن هذا الأسلوب يُشاهد في رسوم الإفراد المضطربين أسرياً وغير المتوافقين اجتماعياً ومحاولاتهم اللاشعورية لبث الثبات والاستقرار في نطاق الأسرة.

- الأنشطة: *activities*

وخلال هذه الأنشطة عبر المفحوص عن ديناميات تفاعلاته الأسرية المُتناقضة تجاه أفراد أسرته وقد تضمنت هذه الأنشطة ثلاثة مستويات، المستوى الأول وهو الأب، وتم رسمه وهو واقف ويقوم بالحديث في التليفون تعبيراً عن القسوة والتباعد بينه وبين الأب وبين باقي أفراد الأسرة، وتعبيراً عن انشغاله المُستمر والتباعد عن أفراد أسرته بالرغم من تقاعده من العمل، فالوقت أصبح مُتاحاً لديه إلا أنه يُصر على التباعد عن أفراد الأسرة وهذا ما يُعبر عن سوء التوافق النفسي المُتعلق بعلاقة المفحوص بوالده كما أنه يُعبر عن التناقض في المشاعر بينه وبين أبيه، فبالرغم من أن المفحوص يُعاني من بعض القسوة والتوتر في العلاقة بينه وبين أبيه إلا أنه لم يمحوه أو يُزيله من الرسم كليةً بل حرص على رسمه ولكنه رسمه معزولاً عنه وعن باقي أفراد الأسرة. وقد عبر المفحوص عن الترابط بينه وبين بعض أفرد أسرته والسواء في ديناميات تفاعلاته ألأسرية المُتبادلة معهم من خلال قيامه برسم بعض أفراد أسرته مثل أمه وأخيه الأكبر وأخته الكبرى وهو يجلس معهم على ألأريكة ويُشاهدون التلفاز مع بعضهم البعض مما يُعبر عن الترابط والتوافق الأسري والشعور بالراحة والهدوء والسكينة والاستقرار الذي يشعر به في سياق علاقاته معهم أو وجوده بجوارهم. وعبر عن الصراع المُتبادل بينه وبين بعض إخوته وأخواته من خلال تصويره لأخته الكبرى التي تكبره مُباشرةً والتي تم انفصالها عن زوجها مؤخراً وما كانت تُقدم عليه من افتعال الخلافات والمُشكلات معه، ولذا فإنه قام بتصويره لها ولأخيه الأصغر الذي كان يفتعل الكثير من الخلافات والمُشكلات معه أيضاً وهما يجلسان ويلعبان لعبةً عنيفةً وهي البلاي ستيشن تعبيراً عن العنف والصراع المُتبادل بينهما وبين المفحوص ذاته.

- الرموز المُتضمنة في رسم الأسرة المُتحركة: *Symbols*

وقد جاءت الرموز المُتضمنة في رسم المفحوص لأسرته المُتحركة مُرتبطةً بالأنشطة التي يقوم بها كل فرد من أفراد الأسرة، وتعبيراً عن مشاعره نحوهم ومدى توافقه أو عدم توافقه معهم. فنظراً لشعوره بانسحاب والده وانشغاله عنهم فإن رسمه لأبيه قد تضمن رمزاً مُرتبطاً بالنشاط الذي يقوم به وهو: الحديث في التليفون المحمول، فهو كثيراً ما ينشغل عن

المحيطين بـه من خلال حديثـه في التليفون، كمـا أن المفحوص رســـم بعض الرموز المُعبرة عن ترابطه وتفاعله ووجود نوع من الاهتمام المُشـــترك بينه وبين بعض أفراد أســرته مثل المكتبة والأريكة التي يجلســون عليها والتلفاز الموجود فيها مما يُعبر عن توافقه النفســـي والاجتماعي وترابطه مع بعض أفراد أسـرته في بعض الأحيان، وهذه الرموز جاءت مُرتبطة بالحالة النفسـية والاهتمام المُشــترك والمُتبادل بينه وبين إخوته وأمه. كما أن الرســم تضــمن رموزاً دالة على العنف والحدة والقسوة والتوتر وهذه الرموز تمثلت في البلاي ســتيشــن وجاء هذا الرمز مُرتبطاً بالنشــاط العنيف الذي يقوم به كل من الأخ والأخت.

- خصائص الأشكال الأسرية المرسومة:

قام المفحوص برســم بعض الأشــكال الأســرية بطريقةٍ مُشــوهةٍ: حيث حذف بعض الأجزاء من أجسامهم وخاصةً أخيه وأخته، تعبيراً عن مُعاناته من بعض المُشكلات في التعامل والتواصل مع أخيه الأصغر ووصفه له بأنه شقي بالإضافة إلى أخته الأكبر منه مباشرةً -التي تم زواجها وتطليقها- وأنهما كثيراً ما يتبادلان الخلاف والتوتر والصراع مع هذا الأخ الأصغر. ونتيجةً لشعوره بهذه الصـــــراعات وتلك الاضـــــطرابات فإنه قام بحذف بعض الأجزاء من أجســـامهما تعبيراً عن القلق والتوتر الشـــديد الذي يُســـيطر عليه ومحاولته اللاشــعورية للســيطرة عليهما، وهذا القلق يتعلق بالأشــخاص الذين تم حذف أجزاء من أجســـامهم، وقد اتفق (الوكيل،٢٠٠٦) مع كل من بيرنس وكوفمان (*Burns & Kaufman*) بأن حذف أجزاء من بعض الأشـــكال الأســـرية المرســومة يُعبر عن القلق الشــديد والتوتر الذي يُســيطر على القائم بالرســم ومحاولته اللاشــعورية لضــبط هذا القلق والســيطرة عليه (الوكيل: ٢٠٠٦، ٢٧٥-٢٧ *Burns & Kaufman:1972, 28-29*). كمـا أن التشـــويـه *distortion* والتحريف *deterioration* والحـذف *omitting* لبعض الأجزاء من الأشكال الأسرية المرسومة يُعبر عن الرغبة في الانتقام من هذه الأشــكال بســبب صــراعها معه وهذا ما أكد عليه *Burns & Kaufman* عندما قرر بأنه كثيراً ما يُعبر القائم بالرسم عن صراعه وقلقه ورفضه لوجود بعض الأفراد داخل نطاق الأسرة من خلال حذف بعض الأجزاء الخاصة بهذه الأشكال الأسرية (*Burns & Kaufman: 1972, 30*).

- شبكة التفاعلات والعلاقات الأسرية المرسومة:

قام المفحوص بتعمد بُعد المسافة بينه وبين بعض أفراد أسرته خاصةً أبيه وأخيه وأخته تعبيراً عن العزلة *isolation* والتنافر والتباعد والكراهية المُسيطرة على علاقته ببعض أفراد أسرته. كما رسم أبيه على أنه أكبر الأشكال الأسرية المرسومة حجماً، ورسمه ويداه ممدودة، تعبيراً عن قوته وسلطته وسيطرته على دفات الأمور في الأسرة. أما باقي أفراد أسرته فيُلاحظ من الرسم التقارب بينه وبين أمه وأخيه الأكبر وأخته الكبرى تعبيراً عن الترابط والتفاعل البناء الذي يربطهم مع بعضهم البعض. ومن خلال هذا التحليل للرسم الذي قام به المفحوص نجد أنه عبر بصدقٍ وبطريقةٍ لا شعورية عن ديناميات تفاعلاته الأسرية المُتبادلة بينه وبين باقي أفراد أسرته وبين أفراد أسرته وبعضهم البعض، وهي تُمثل في كثير منها السواء والتوافق النفسي والاجتماعي من ناحية، كما أنها تُعبر عن الاضطراب والخلل في بعض ديناميات التفاعلات الأسرية المُتعلقة بعدم التوافق النفسي والاجتماعي والشخصي المُتبادل بين الحالة وبين بعض أفراد الأسرة من ناحيةٍ أخرى خاصةً من يوجد معهم صراعاتٍ واضطراباتٍ وتوتراتٍ.

حالة (١)

- الاسم: أ. م
- السن: ١٨ سنة
- المؤهل: متوسط
- المهنة: موظف أمن
- عدد الأخوة: ١
- عدد الأخوات: ١
- عدد أفراد الأسرة:٥
- مهنة الأب: مُتقاعد
- مستوي تعليم الأب: ابتدائية
- مهنة الأم: ربة منزل
- عمر الأب: ٥٤ عام
- عمر الأم: ٤٨ عاماً.

بيانات الأسرة والاتجاه نحوها:

الحالة تُعاني من صمم (مُكتسب) بسبب تعرضه لحادث سيارة وعمره (٧) سنوات مع أحد أقاربه وقد أُجريت له مجموعة من الجراحات إلا أنه يسمع بصعوبة بالغة وبواسطة سماعه وقد تكمن من الحصول على مؤهل

متوسط والتحق للعمل بشركة أرامكو السعودية بفرع الأمن بالشركة. والحالة لديه أب وأم وأخ وأخت ووالده كان يعمل بالقوات المُسلحة، ثم حصل على التقاعد ويُمارس بعض الأعمال الحرة ووالدته ربة منزل، ولديه أخ أكبر يبلغ من العمر ٢٥ عاماً ويعمل مُعلماً وهو متزوج ويعول ويسكن خارج المنزل أي يسكن في سكن مُستقل هو وزوجته ولديه أخت أكبر منه تبلغ من العمر(٢٣) عاماً وهي مُتزوجة، ولا تسكن مع الأسرة وحاصلة على مؤهل جامعي. وقرر المفحوص بأنه يشعر بالقلق والاضطراب خاصةً مع إخوته وأخواته فهو تارةً يحبهما، وتارةً أخرى يكرههما، أما علاقته بأبيه وأمه فوصفها بأنها جيدة إلى حدٍ ما.

الطفولة والتعليم:

أكد المفحوص أن طفولته كانت تتسم بالسواء وأنه كان مُدللاً في غالبية الأحوال خاصةً وأنه كان الابن الأصغر، إلا أنه كان يتعرض للقسوة والعنف في بعض الأحيان خاصةً من أخيه الأكبر، وأخته الكبرى أيضاً حيث أنهما كانا يشعران بالغيرة نحوه بشكلٍ كبيرٍ بسبب تعاطف والديه معه، وهذا ما كان يترتب عنه بعض حالات من العنفً المُتبادل بينه وبينهما، كما أكد أنه ذهب للمدرسة في سن ٦ سنوات وكانت تجربة جيدة وجديدة بالنسبة له وكان فرحاً كثيراً عند ذهابه لها وكان يتسم بالذكاء وحب مُعلميه له، إلا أنه وهو في الصف الثاني الابتدائي كان مُستقلاً السيارة مع خاله وحدثت له حادثة قوية نتج عنها موت خاله وحدوث نزيف له بالمخ، وترتب عنه إصابته بالصمم ولم تُفلح معه العمليات الجراحية وظل فترة كبيرة في المُستشفي يُعالج من النزيف ومن آثار الصدمة التي تعرض لها، وعقب خروجه من المُستشفي ظل لفترةٍ طويلةٍ حبيساً لجدران المنزل ثم عاد للمدرسة لاستكمال تعليمه، ولكن حدثت له العديد من الصدمات والأزمات عبر سنوات الدراسة بسبب عدم قدرته على السمع أو التواصل والتفاعل مع زملائه بسبب صممه، وظل في المدرسة حتى حصل على المؤهل المتوسط ثم التحق بالعمل في شركة أرامكو السعودية كموظفاً للأمن وترك المدرسة ولم يستكمل بقية سنواته التعليمية بسبب ضعفه السمعي الشديد الذي أثر على تحصيله.

وقد تم تطبيق مجموعة من الأدوات والاختبارات على الحالة تمثلت فيما يلي: استمارة المقابلة الشخصية التي أعدها د/ صلاح مخيمر، واختبار الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يُدركها الأبناء إعداد/ سيد صبحي وتقنين (الوكيل:٢٠٠٦) واختبار رسم الأسرة المتحركة *KFD* تعريب(الوكيل: ٢٠٠٦) وقد أسفرت نتائج التطبيق عن ما يلي:

١- فيما يتعلق بالاتجاهات الوالدية في التنشـــئة كما يُدركها الأبناء: أكدت النتائج على أن الحالة قد تعرضــت لأســاليب ســوية في التربية تمثلت في السـواء والتدليل والتوسط في المُعاملة والاعتدال في بعض الأحيان والقســـوة من الوالد في أحيانٍ أخرى، كما أكدت النتائج على أنه أكثر ارتباطاً وتفاعلاً وتواصـــلاً مع أمه التي يُحبها كثيراً ويتفاعل معها بإيجابية وفاعلية.

٢-رسم الأسرة المتحركة: *KFD* وفي هذا الرسم شكل(٢) عبر المفحوص عن ديناميات تفاعلاته الأســرية المتبادلة بينه وبين أســرته، من خلال الأساليب والأنشطة والرموز وخصائص الأشكال الأسرية المرسومة وشبكة العلاقات الأسرية المُتضمنة في رسمه لأسرته المتحركة، وقد ظهر ذلك من خلال ما يلي:

- الأساليب :*Styles*

قام برسـم نفسـه مع أبيه وأمه: حيث اكتفي برسـم نفسـه خلف أبيه وأمه ولم يلجأ لاســتخدام الأســاليب التي تُعبر عن العزلة *Isolation* والخلل في التفاعل الاجتماعي *Social Interaction* وإن كان عبر عن بعض مظاهر هذا الاضــطراب من وجهة نظره بطريقةٍ لاشــعوريةٍ من خلال اســتخدامه لأسـلوبي التماثل بين الأشـكال الأسـرية المرسـومة حيث نُلاحظ في رسـم المفحوص وجود الكثير من التشـــابه *Similarity* بين الأشـــكال الأســـرية المرسومة مما يُعد تعبيراً عن مُحاولته للسيطرة على مخاوفه وقلقه الذي يشعر به، كما لجأ إلى أسـلوب التخطيط أسـفل الصـفحة نتيجةً للقلق المُسـيطر عليه ورغبته اللاشـــعورية في بث الاســـتقرار وطرد هذا القلق والتخلص منه. فالمفحوص يُحاول بشـكلٍ جادٍ -على المسـتوى الشـعوري واللاشـعوري- إلى التخلص من القلق والاضـطراب المُسـيطر عليه وبث الاسـتقرار *Stability* والثبات والهدوء والســكينة داخل الأســرة خاصـــةً وأن هناك بعض التنافر والتناحر والتشاحن بين الأب والأم في الفترة الحالية طبقاً لما قرره المفحوص وما عبر عنه على المســتوى الشــعوري واللاشــعوري، وبالرغم من اعتماده على هذه الأســاليب التي تحمل في طياتها أو في دلالتها الإكلينيكية عن رغبة المفحوص في الشـعور بالدفء الأسـري والسـيطرة على بعض مظاهر القلق والاضـطراب التي طرأت على الأسـرة في الفترة الحالية بسـبب وجود بعض الصراعات بين الأب والأم.

- الأنشطة:

وقد عبر المفحوص من خلال الأنشطة عن ديناميات تفاعلاته الأسرية وعلاقاته بهم، فرسم نفسه وأبيه وأمه وهم واقفون ولكنهم يُشاهدون التلفاز ومثل هذا النشاط يحمل في طياته وجهتين متناقضتين من العلاقة فوجود نشاط مُشترك يجمعهم يُعبر في دلالاته الإكلينيكية عن الترابط والتفاعل البناء المُتبادل بين أفراد الأسرة أي بين الأب والأم والمفحوص، إلا أنه وبالرغم من ذلك فإنه قام برسم جميع أفراد الأسرة أي الأب والأم والمفحوص نفسه وهم واقفون وهذا يُعبر عن القلق والتوتر والاضطرابات النفسية والعاطفية المُسيطرة عليه من جراء هذا الصراع المُتبادل بين الأب والأم.

- الرموز: *Symbols*

جاءت الرموز المُتضمنة في رسم الأسرة المُتحركة مُعبرة عن حالة المفحوص النفسية وديناميات تفاعلات الأسرية ومشاعره ورغباته تجاه أفراد أسرته وما يُعاني منه من نقصٍ وما يسعى إليه من إشباع، فقد تضمن الرسم مجموعة من الرموز من أهمها "التلفاز، طاولة، دلة القهوة، فازة الورد، فناجين القهوة الأضواء والمصابيح الكهربائية، طبق التمر، والتمور"ولهذه الرموز العديد من الدلالات الإكلينيكية، ففيما يتعلق بالتلفاز نجد أن هذا الرمز قد جاء مُرتبطاً بالنشاط الذي يجمع الأسرة، فالمفحوص صور الأسرة (الأب، الأم والمفحوص نفسه)، وهم يُشاهدون التلفاز وهذا الرمز جاء مُرتبطاً بالنشاط المُشترك المُعبر عنه. كما أن هناك بعض الرموز الأخرى التي ارتبطت بالبيئة السعودية وهى" دلة القهوة، والفناجين والتمر"، وهذه الرموز تُشاهد كثيراً في البيئة الخليجية بصفةٍ عامةٍ لأنها نمط من أنماط الحياة اليومية والوسيلة الأساسية للضيافة فهي عادة من العادات الاجتماعية المُرتبطة بالبيئة ورغم ذلك فإنها تُعبر عن إحساس الحالة ببعض مشاعر الدفء والحب في وجوده بين أبيه وأمه. كما تضمنت الرموز التي رسمها المفحوص فازة الورود المُمتلئة بالورود وقد حرص الفحوص على رسم هذه الورود بغزارة تعبيراً عن حاجته اللاشعورية وبحثه الدؤوب على المستوى الشعوري واللاشعوري عن شعوره بالدفء والحب الأسري ولكنه حب ناقص ونتيجة لشعوره بهذا النقص فإنه سعى إلى الحصول على هذا الحب والدفء الأسري من خلال الورود التي رسمها في فازة الورود والتي حرص على تضمينها والتأكيد عليها في سياق الصورة الأسرية المرسومة. وقد ركز المفحوص في رسمه على رسم المصباح الكهربائي الذي يتدلى من أعلى سقف المنزل ورسمه على أنه مُضاء وهذا المصباح المضيء يعد تعبيراً عن شعوره بالدفء الأسري ولكنه دفء ناقص ولذا فإنه يؤكد على حاجته المُلحة

لاستكمال هذا الدفء من خلال تكرار رسم المصابيح الكهربية التي تبرز من جدران المنزل، مما يُعبر على أنه في حاجةٍ ماسةٍ إلى من يرسم ويُخطط له حياته، ويوضح له سُبل التعايش السلمي مع ذاته ومع الآخرين.

- خصائص الأشكال الأسرية المرسومة:

وقد عبر المفحوص عن صراعاته ومشكلاته الشعورية واللاشعورية من خلال الخصائص المُتضمنة في رسمه لأسرته المُتحركة، فقد عبر عن شعوره بالنقص *Feeling of inferiority* نتيجة لعدم قدرته على السمع الذي يُعاني منه ولذا فإنه قام بالتظليل والتسويد فوق أماكن الأذنين تعبيراً عن هذا الشعور الشديد بالنقص، مما يُعبر عن انخفاض مفهوم الذات لديه وضعف ثقته بنفسه. كما عبر عن صراعاته ومشكلاته مع أخيه الأكبر وأخته الكبرى من خلال حذفه لهما كليةً من الرسم فلم يرسم أخيه الأكبر وأخته الكبرى تعبيراً عن مشكلاته معها ورغبته في الانتقام منها. والجدير بالإشارة أنه كثيراً ما يُعبر المفحوص عن صراعه وقلقه ورفضه لوجود بعض الأفراد داخل نطاق الأسرة وذلك من خلال حذف أو إهمال رسم هؤلاء الأفراد مما يُعبر عن شعوره بالرفض والنبذ والطرد وعدم الرغبة في وجودهم، كما أن المفحوص لجأ إلى بسط (مد) *Extent* يد أبيه بمعنى أنه رسم أبيه ويداه ممدودتان تعبيراً عن قوة وصلابة أبيه وسيطرته على مُجريات الأمور السائدة في نطاق الأسرة وتعبيراً عن سيطرته على المفحوص نفسه. وبسط اليد دليل على العطاء، فالأب بالنسبة للحالة مصدر للعطاء المُستمر الذي لا ينتهي.

- شبكة العلاقات الأسرية المرسومة:

وقد جاءت هذه السمة مُعبرة تماماً عن ما يُعانيه على المستوى اللاشعوري فقد صور أباه على أنه أكبر الأشكال الأسرية المرسومة حجماً وهذا يُعد تعبيراً طبيعياً عن شعورهم بقيمة ومكانة الأب وقوته في نطاق الأسرة وأن مقاليد الأمور في الأسرة وشؤونها في يده وأنه يعمل جاهداً على تدبير أمور الأسرة والسعي نحو الارتقاء بها، وأنه العمود الفقري ومصدر فخر الأسرة، بالرغم من الصراعات التي يشعُر المفحوص بوجودها بين أبيه وأمه. وفيما يتعلق بمكان الذات نجد أن المفحوص صور نفسه قريبا إلى حدٍ ما من والديه مما يُعبر عن الحب والدفء العاطفي والأسري الذي يشعر به بالرغم من حاجاته وسعيه المستمر للحصول على المزيد من الدفء الأسري.
ومن خلال هذا التحليل الخاص بالرسم الذي قام به المفحوص لأسرته المتحركة نجد أنه عبر بطريقةٍ شعوريةٍ ولاشعوريةٍ عن ديناميات التفاعلات الأسرية المُتبادلة بينه وبين أفراد أسرته. كما يُلاحظ أن هناك تشابهاً بين الأم والأب والحالة في الشكل والملبس .

توصيات الدراسة:

بناءً على ما أسفرت عنه نتائج الدراسة فإن الباحثين يوصيان بما يلي:

١- ضرورة وضع برامج إرشادية وعلاجية لكيفية التعامل مع ذوي الإعاقة السمعية.
٢- عقد دورات تدريبية لأسر ذوي الإعاقة السمعية لتنمية الأساليب السوية والصحيحة في التنشئة الاجتماعية الأبناء المُعاقين سمعياً.
٣- تصميم عدد من البرامج التربوية لتقديمها لهؤلاء الذين يعانون من الإعاقة السمعية في المدارس.
٤- الاهتمام بالأنشطة المُختلفة التي تُقدم لذوي الإعاقة السمعية.
٥- ضرورة العمل على استغلال طاقات هؤلاء الأبناء من ذوي الإعاقة السمعية من خلال ممارستهم للأنشطة المختلفة ثقافياً واجتماعياً.
٦- وضع الخطط اللازمة لدمج ذوي الإعاقة السمعية مع العاديين سواء في المجتمع أو في فصول تعليمية.
٧- عقد مجموعة من الندوات والدورات وورش العمل والمحاضرات التثقيفية للمعاقين سمعياً وأسرهم لزيادة الوعي الصحي والنفسي لديهم، وتمكينهم من الطرق التي تُساعدهم في التعامل مع الذات والآخر بشكلٍ سوي وسليم.
٨- ينبغي مُساعدة الطفل ضعيف السمع على استغلال بقاياه السمعية في عمر مبكر، مما يُساعد على تنمية
٩- اللغة الداخلية والتعبيرية لديه بأية وسيلة يراها الأهل والأخصائي ومن خلال استغلال البيئة.
١٠-ينبغي إلحاق الطفل ضعيف السمع بالمدارس المُتخصصة منذ البداية لتنمية اللغات البديلة لديه.
١١-ينبغي تبصير الوالدين والأقارب ممن لديهم طفلاً أصماً بكيفية التواصل والتعامل مع هذا الأصم وكيفية رعايته والعناية به وتطوير قدراته التعويضية.
١٢-ينبغي على الوالدين إدراك أهمية التفاعلات الأسرية في تحسين مستوى التوافق النفسي والشخصي والاجتماعي لدى الطفل الأصم.
١٣-إعداد برامج إرشادية لمُساعدة أسر المُعاقين سمعياً في استخدام أفضل الوسائل التربوية للتعامل مع أبنائهم كوسيلة تُساعد في تعزيز مفهومهم عن ذواتهم.

المراجع

١- ابن منظور (د. ت) لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
٢- الأشول، عادل عز الدين (١٩٩٣) الضغوط النفسية والإرشاد الأسري للمتخلفين عقلياً، مجلة الإرشاد النفسي، العدد الأول، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٥-٣٥.
٣- الحفنى، عبد المنعم (١٩٧٨) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبه مدبولي، القاهرة.
٤- الحربي، عواض (٢٠٠٣) العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لدى الطلاب الصم، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥- الخطيب، جمال محمد (١٩٩٨) مقدمة في الإعاقة السمعية، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.
٦- الخطيب، جمال محمد (٢٠٠٢) مقدمة في الإعاقة السمعية، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٧- الدبابنة، خلود وسهى الحسن (٢٠٠٩) دمج الطلبة ذوي الإعاقة السمعية في المدارس العادية من وجهة نظر المعلمين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، م٥، ع١، ١-١٤.
٨- السرس، صلاح (١٩٩٨) النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل المُعاق، الدورة الثانية لمركز دراسات الطفولة للعاملين مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة عين شمس، ١١٧-١٣٠
٩- السرطاوي، زيدان أحمد (١٩٩١) أثر الإعاقة السمعية للطفل على الوالدين وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، م٣، ٣٠٥- ٣٣٥ .
١٠- آل محرز، على سعد (١٤٣٠) الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يُدركها الطلاب الصم بالمرحلة المتوسطة والثانوية بالعاصمة المُقدسة وعلاقتها بمفهوم الذات، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.
١١- الوكيل، سيد أحمد (٢٠٠٦) الدلالات الإكلينيكية المميزة بين الأسوياء والجانحين وبعض المرضى النفسيين في اختبار رسم الأسرة المتحركة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، آداب بنها، مصر.
١٢- الوكيل، سيد أحمد وعادل كمال خضر(٢٠٠٩) إسقاط ثقافة المجتمع في اختبار رسم الأسرة المتحركة: دراسة مُقارنة بين المصريين

والإماراتيين، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، مجلة علم النفس، ع ٨٢-٨٣، ٧٨-٩٤.
١٣- الهواري، عطيات (١٩٩٧) الشـقاق الأسـري والاضـطرابات السـلوكية والانفعالية لدى الأطفال، رســالة ماجســتير، جامعة الأقصـــى للعلوم التربوية، غزة، فلسطين.
١٤- جمعيـة التنميـة الصـــحيـة والبيئيـة(١٩٩٩) طفلي الإعـاقة والمســتقبل، القاهرة: بلان انترناشونال.
١٥- خفيصـان، شـذا (٢٠٠٠) دراسـة مقارنة للتكيف الشـخصـي والاجتماعي لدى المعاقين سمعياً وأقرانهم من الأسوياء في منطقة مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، م٢، ع٢، ١٩٨-٢٣٠.
١٦- رزوق، أسعد (١٩٧٧) موسوعة علم النفس والتحليل النفسـي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٧- شـحاتة، حمدي (١٩٩٢) اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم الصـم وعلاقتها بمفهوم الذات لدى هؤلاء الأطفال، رســالة ماجسـتير، معهد الدراســات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
١٨- طه، فرج عبد القادر وآخرون (١٩٩٣) موســـوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت.
١٩- عبد البـاقي، إيهـاب (١٩٩٥) العلاقـة بين أســـاليب المعـاملـة الوالـديـة والســلوك العدواني لذوي الإعاقة الســمعية، رســالة ماجســتير، جامعة الزقازيق.
٢٠- عبد المؤمن، محمد (١٩٩٢) ســـيكولوجية غير العاديين وتربيتهم، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
٢١- عبود، ســحر وصـــلاح الدين عبود (٢٠٠١) دراســة لمفهوم الذات لدى الأطفال الصم وعلاقتها بأسلوب رعايتهم، مجلة كلية التربية، م٤، ع٢٦، ٣٥-٤٧.
٢٢- غـانم، عبـد الله عبـد الغني (١٩٩٠) الاتجـاهـات العـامـة إزاء الأطفـال المعوقين وتغيرهـا في العـالم العربي، مجلـة النيـل، ع ٤، الهيئـة العمـة للاستعلامات، ١- ١٢.
٢٣- كباجة، نعيم (٢٠٠٠) واقع الإعاقة الســمعية في قطاع غزة، ورقة عمل مُقدمة لجمعية أطفالنا الصم في غزة.
٢٤- محمود، محمد (١٩٨٧) التوجيه والإرشاد النفسي للأطفال غير العاديين: دراسة تحليلية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت.

٢٥- مخيمر، صــلاح محمد (١٩٧٨) اســتمارة المقابلة الشــخصــية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٢٦- موســى، رشــاد عبد العزيز(١٩٧٨) الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى المراهقين الصم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر.

27- *Adams, J& Tidwell(1987) an instructional guide for reducing the stress of hearing parents on hearing impaired children, Psychological Abstracts, Vol 12, No3, Pp.333-338*

28-Burns, R.S & Kaufman, H.S (1972) Actions, Styles and Symbols in Kinetic Family Drawings, (K-F-D) Brunner, Mazel Publishers, New York

29-Cantor, E(1998) The socialization of emotion understanding in deaf children, Psychological Abstracts, Vol 57, No 3, Pp. 2172 – 2173.

30- Desselle, D (1994) Self – esteem, Family climate & communication Patterns in relation to deafness, Journal of Clinical Psychology, Vol139, No3, Pp.322-328.

31- Diana, M .G (2003) The deaf child challenges in management: parents prospective, International Congress Series, No 1254, Pp.341-346.

32-Israelit, N (1986) Hearing- Impaired children & the psychological functioning of their normal hearing siblings, The Volta Review, Vol 88, No 1, Pp. 47-54.

33-Moores, D.F (1996) Educating the deaf: Psychology, Principles& Practice, Houghton Mifflin Company, Boston, USA.

34-Pollard, R& Rendon, M (1999) Mixed Deaf- Hearing Families: Maximizing & Minimizing Risks, Journal of Deaf studies & deaf education, No2, Pp.156-161.

35- Stika, C. J(1995) Mental health Needs and services for deaf children and their families: parents and teachers

perspectives'18th International congress and Education of deaf, Tel- Aviv, Israel. July 16- 20

36- Thomas, W.L and Anderson, R.J (1982) Sociology: The study of human relationships, Harcourt Brace, Jovanovich, Inc, New York

37-Wiesel, R.L & Kaziar, J.Y (2005) Deafness as reflected in Self figure drawings of deaf people, Journal of developmental & Physical Disabilities, Vol 17, No2, Pp.203-232.

عناصر الصورة الذهنية للإرهابي

لدى المراهقين

"دراسة مقارنة"

د. خالد محمد عبدالغني

مشكلة الدراسة وأهميتها:

تعد ظاهرة الإرهاب مدمرة من حيث التأثير السلبي على الاقتصاد والسياحة والتجارة والسياسة وسيطرة الخوف والفزع على المواطنين ولا نبالغ إذا اعتبرنا الإرهاب واحداً من التحديات الكبرى التي تواجه العالم المعاصر لسنوات طويلة قادمة، وأصبح قضية عالمية لا يخلو أي مجتمع من وجودها، والأطفال بوجه خاص هم ضحيته الرئيسية، ومن ثم فقد اهتمت كافة وسائل الإعلام من الصحف والكتب وبرامج الإذاعة والتليفزيون والأفلام السينمائية ومسلسلات الدراما والمسرح بتناولها بالدراسة والتحليل والتقويم (موريس وهو،٢٠٠١،ص٥). وكشف ذلك الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة أن من أهم أسباب الإرهاب في المجتمع المصري البطالة، والجهل بالدين. وغياب الديموقراطية والإحباط النفسي وارتفاع سن الزواج (عبدالقوي،١٩٩٤). وكذلك وجود قوى خارجية تهدف إلى زعزعة الإستقرار والإخلال بالأمن داخل المجتمع المصري وخاصة في الأحداث الإرهابية الأخيرة – حادث تفجير سيارة مفخخة أمام كنيسة القديسَيْن بالإسكندرية ليلة رأس السنة الميلادية في تمام الساعة الثانية عشرة ونصف (٢٠١١/١/١) والذي نتج عنه مقتل ثلاث وعشرين وإصابة سبعة وتسعين بجروح بين المتوسطة والخطيرة وفي عام ٢٠١٢ حدثت أعمال إرهابية كثيرة كانت موجهة ضد المدنيين وجنود الجيش في سيناء وغيرها من المدن المصرية وبخاصة بعد انتشار الأسلحة المختلفة والمتطورة لدى المواطنين - التي استهدفت الأقباط أثناء الاحتفالات بأعيادهم - وهذه العمليات من شأنها أن تثير الفتنة الطائفية بين نسيج الأمة المصرية. وهذا التناول الإعلامي المرئي والمسموع والمقرؤ من شأنه أن يبث في أذهان وعقول أفراد المجتمع رسالة محددة الملامح لطبيعة الإرهاب والجهات التي تقوم به والآثار الناتجة عنه سواء على الفرد أو المجتمع، ويقوم الجمهور المتلقي لهذه الرسالة الإعلامية باستدماجها. وكما توصلت الدراسات النفسية إلى فاعلية الرسم في الكشف عن الجوانب

والمشكلات الاجتماعية والثقافية والأسرية التي يعيش فيها الأطفال داخل نسيج المجتمع، مثل دراسة الفروق الثقافية بين مجتمعين مختلفين ثقافياً وجغرافياً(*Kline & Savaste, 1981*). وأكدت البحوث وجود السمات البيئية الخاصة بمجتمع البادية والريف والحضر (الدهان، ١٩٨٩). وتأثير غياب الأب عن المنزل على حجم الشخص المرسوم (*Payne,1990*). ومعرفة الفروق الثقافية بين أطفال يقيمون في بيئات ثقافية واجتماعية مختلفة (*Lambeth,1991* ؛ *Soutter , 1994* ، خضر والوكيل ، ٢٠٠٩). ومعرفة خصائص رسوم الأطفال المحرومين من أسرهم (سلامة، ١٩٩٤). وكذلك قدرة الرسم على الكشف عن المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها أطفال الشوارع (حجاب،١٩٩٩). وكشفت رسوم الأطفال للمستشفي عن مستويات القلق والتوتر، والضغوط النفسية التي تعرضوا لها خلال فترة تلقيهم للعلاج (*Clatworthy, et al, 1999*). ودراسة تقدير إدراك الأطفال للمشكلات القومية العربية وكيفية ظهورها في الرسم (المليجي، ١٩٩٢). ونلاحظ من خلال مسح الدراسات النفسية العربية والأجنبية حول موضوع تناول الأطفال أوالمراهقين لعناصر رسم شكل الإرهابي ومقارنتها بعناصر رسم الشكل الإنساني ندرة الدراسات في هذا الموضوع ولأن الأطفال أكثر فئات المجتمع تأثراً بظاهرة الإرهاب وبالرسالة الإعلامية الموجهة نتيجة قلة معارفهم وسهولة توجيههم، فإن الباحث يحاول أن يتعرف على الصورة المدركة لشكل الإرهابي من خلال معرفة عناصر الرسم المميزة لشكل الإرهابي *Terrorist figure Drawing* كما أرسلتها وسائل الإعلام المختلفة، ومقارنتها بعناصر رسم الشكل الإنساني *Human Figure Drawing Test*.

وبناء على ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

١. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عناصر رسم شكل الإرهابي وعناصر رسم الشكل الإنساني؟.
٢. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في تناولهم لعناصر رسم شكل الإرهابي؟.
٣. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عناصر رسم شكل الإرهابي وعناصر رسم الشكل الإنساني لدى الذكور؟
٤. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عناصر رسم شكل الإرهابي وعناصر رسم الشكل الإنساني لدى الإناث؟

مفاهيم الدراسة :

يقوم الباحث في الدراسة الحالية بعرض التراث العلمي المتعلق بالمفاهيم التالية : الإرهاب وعلاقة الرسم بالجوانب المجتمعية.

أولاً : الإرهاب

عرف "شميد" الإرهاب *Terrorism* بأنه أسلوب من أساليب الصراع الذي يقع فيه الضحايا الجزافية كهدف عنف فعال، ويشترك هؤلاء الضحايا في خصائصهم مع جماعة أو طبقة في خصائصها مما يشكل أساساً لانتقائها من أجل التضحية بها. ومن خلال الإستخدام السابق للعنف والتهديد الجدي بالعنف فإن أعضاء تلك الجماعة أو الطبقة الآخرين يوضعون في حالة من الخوف المزمن والرهبة ، وهذه الجماعة أو الطبقة التي تم تقويض إحساس أعضائها بالأمن عن قصد، هي هدف الرهبة. وتعتبر التضحية بمن اتخذ هدفاً للعنف عملاً غير سوي في الزمن (وقت السلم مثلاً) أو المكان (في غير ميادين القتال) ، وكذلك فإن عملية التضحية أو عدم التقيد بقواعد القتال المقبولة في الحروب التقليدية،وانتهاك حرمة تلك القواعد، كل ما سبق يخلق جمهوراً يقظاً خارج نطاق الرهبة ، والقصد من هذا الأسلوب غير المباشر للقتال هو إما شل حركة هدف الرهبة وذلك من أجل إرباك أو إذعان، وإما لحشد أهداف من المطالب الثانوية (حكومة مثلاً) أو أهداف للفت الإنتباه (الرأي العام مثلاً) لإدخال تغييرات على الموقف أو السلوك بحيث يصبح متعاطفاً مع المصالح القصيرة أو الطويلة لمستخدمي هذا الأسلوب من الصراع (شكري ،١٩٩١، ص٤٥- ٤٦).

ثانياً : دور الرسم في الكشف عن الجوانب المجتمعية

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فهو يتعلم عن طريق التنشئة الاجتماعية الأنساق التعبيرية وتكوين الإرادة، لذلك فهو وجود في حضرة الآخرين سواءٌ أعرض عنهم أو أقبل عليهم، فهم أبداً مرآة وجوده، وهذا الوجود يكون غفلاً لا يتحقق إلا باعترافهم (فرج،١٩٩٣، ص٧). ولعل هذا ما دفع *Lacan* لأن يعتبر الميلاد الحقيقي للإنسان إنما يكون في الآخرين ، ومنهم يستمد الشعور واللاشعور معاً (*Bowie, 1990, P.11*). ويؤكد ذلك المعنى جون ماكموري بقوله :" إن وجود الآخرين ضروري لكي يدرك الإنسان وجوده الحقيقي " (وهبة، ١٩٧١ ، ص ٧٦) .

وأول ما يتعرف عليه الطفل هو أن يعرف نفسه باعتباره إنسان، وبينما هو آخذ في النمو فإن رسومه تعكس مدى إدراكه للبيئة الاجتماعية، وكلما زاد وعيه بالآخرين الموجودين في المحيط الاجتماعي، وزاد تأثيرهم فيه. حينئذ يشغل الآخرون حيزاً في بنية الطفل المعرفية، ومن ثمَّ يعد الرسم أحد

الوســـائل التي تســـاعد على النمو الاجتماعي (*Lowenfeld & Brittain, 1982 ,P.60*). وفي هذا العصر يعيش الطفل صراعاً بين القيم الاجتماعية التي يتربى عليها داخل الأســـرة والمجتمع وبين تلك القيم الوافدة مع ذلك التطور الإعلامي المتزايد، ومن ثمَّ يمكن للرســـم أن يعد مفتاحاً يفســـر تلك الجوانب الاجتماعية (البسيوني، ١٩٨٥،ص ٩ – ١٠- أ). ويعبر الرسم أيضاً عن الســـلوك الاجتماعي للطفل، فالصـــبي الذي يشـــعر بمكانته الاجتماعية ، ودوره المنوط به في علاقاته بالآخرين يعبر عن هذه المشـــاعر الاجتماعية حين يقوم بالرسم (خضر،ب ت، ص٢٠). ويكشف الرسم كذلك عن سلوك التعلق غير السوي بالوالدين في مرحلة الطفولة، حيث يرسم الطفل أسرته، وموقفه منها، ونوع علاقته بأفرادها من حيث القبول أو الرفض (*Fury, et al, 1997*). كما يكشف الرسم أيضـاً عن أثر حالة المستوى الاقتصـادي والاجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل، فالمستوى الاقتصادي المرتفع أو المتوسط دائماً ما يوفران الأدوات والخامات والأفكار المهيأة لعملية الرســم، كما أن ارتفاع المستوى الفكري والثقافي للأسرة يتيح ويدعم ممارسة الخبرات الفنية (الهجان،١٩٩٢،ص ١٨). وتعكس رسوم الأطفال والمراهقين مظاهر وسمات البيئة الخارجية، ومجموعة العادات ومنظومة القيم الاجتماعية لأن الرســـوم تحمل معالم الثقافة التي يعيش فيها الإنســـان، وتقدم صـــورة حقيقية عن انطباعاته نحو الموضـــوعات والأشـــخاص المنتميين لتلك الثقافة (عثمان، ١٩٨٥،ص ٢٨). كما أظهرت رسوم الأطفال في المجتمع المصـري رموزاً بيئية كان أكثرها شيوعاً: وجود الجمل، وبائع الفول، وعروس المولد ، وبائع الفُخَّار، والفخار،ومراكب النيل، وأبراج الحمام، والفلاح، ومنزل القرية، والمسجد، والنخيل (حسني، ١٩٧٩). وكشفت رسوم المراهقين المصـريين الذين ينتمون لمناطق جغرافية مختلفة وهي محافظات القاهرة والشـــرقية وشمال سيناء، السمات البيئية والمؤثرات الثقافية والحضارية التي تتميز بها كل منطقة من المناطق الثلاث من حيث آثار كل من المناخ والأنشـــطة الاجتماعية وعناصـــر البيئة والعادات والمناســـبات الدينية والاجتماعية التي يمارســـها أفراد المجتمع في تلك المناطق (الدهان، ١٩٨٩). وتميزت رســـوم الأطفال والمراهقين القطريين بوجود الســمات البيئية التالية : الشـــعر الطويل والرداء الطويل، وظهور قليل للشـــوارب، واللحى في رســـم الرجل، وكثرة التفاصيل في ملابس النساء، وظهور كل من الجنسين في الرسم (البسيوني، ١٩٨٥- ب). أما في بلاد الاسكيمو فكانت رسوم الأطفال متميزة في تفاصيل الوجه، وقليلة في رسم المفاصل والنسب في رسم الرجل. وذلك بسب نوعية الملابس التي يلبسونها (الأعسر، ١٩٧٨،ص ٢٠٥).

ويذكر دينيس أن الرسوم تستخدم للكشف عن القيم الجماعية، وبخاصة حين يتردد الناس في التعبير عن قيمهم من خلال الاستجابة اللفظية، وذلك بسبب الشك في موقف الاختبار، أو عوامل الكف، أو نقص المحصول اللغوي، ويقرر أيضاً أن رسوم الأطفال تكشف عن القيم الجماعية لا من حيث أبعاد الرسم مثل الحجم أو الضغط بالقلم فقط، ولكن من حيث المضمون كأن يرسم الطفل جندياً أو فلاحاً أو رجلاً مستخدماً آلة معينة، كما يرسم الأطفال الأشخاص ذوي الملامح المفضلة لديهم، كأن يرسم الشرقيون ملامح سمراء أو شرقية، ويرسم الغربيون أناساً لديهم نفس الصفات العرقية التي تميزهم، ويمكن للرسم أن يكشف عن الفروق الثقافية والحضارية بين المجتمعات. وفي ذلك تؤكد سهير عجلان أن رسوم الأطفال المصريين والبلجيكيين في عمر التاسعة من الجنسين لرسم الشكل الإنساني الذكري والأنثوي تميزت برسم شخص صغير الحجم أو كبير الحجم أو آيل للسقوط، ورسم كاريكاتير ورسم الأعضاء التناسلية، وحذف العينين، ويعد ذلك من مؤشرات وجود الاضطرابات الانفعالية. وجود خصائص مشتركة في كل من الثقافتين وهي: رسم الرأس، والعينين والأنف، والفم، والجذع والساقين بشكل هندسي . وجود خصائص غير متماثلة في كل من الثقافتين وهي : خصائص تتأثر بعامل الثقافة وجنس القائم بالرسم وجنس الشخص المرسوم .كما تؤكد على وجود فروق بين الجنسين، وكذلك بين المستويين الاقتصاديين والاجتماعيين المختلفين مما يؤكد أثر العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في الرسم (مليكة،٢٠٠٠،ص٢٣١- ٢٣٢).

وذكر *Lambeth* أن رسم الأطفال للمنزل والشجرة والشخص في مجموعة مختلفة من المناطق الحضارية كشفت عن حجم الوعي الاجتماعي بتلك المناطق وظهر ذلك في معرفة بعض المعلومات عن العادات الاجتماعية التي تميز كل منطقة حضارية عن الأخرى (*Lambeth, 1991*)، كما ظهرت فروق تتصل بشكل وهيئة كل من المنزل و الشجرة في رسوم الأطفال في كل من عُمان وأيرلندا ما يتناسب مع البيئة (*Soutter, 1994*). ويؤكد دينيس على أن رسوم الأطفال في كل من تركيا وبيروت وإيران لا تختلف عن رسوم الأطفال الأوروبيين،إذ يرسمون جميعاً رجلاً يرتدي الملابس الغربية ، بينما كان تواتر الضحك في رسوم البلاد العربية أقل من تواتره في رسوم الأوروبيين، وأقل بكثير من رسوم الأمريكيين، وكان التأكيد على الذكور ضعيفاً نسبياً (مليكة،٢٠٠٠،ص ٢٣٠). ويقوم الأطفال الذكور عامة بإسقاط شكل الوالدين وبخاصة صورة الأب في رسومهم . ولعل ذلك استجابة للقيمة والأهمية الكبيرتين للأب في حياة الذكور،

بالإضافة إلى حاجتهم لنموذج يتوحدون معه ليحققوا مفهومهم عن ذواتهم. كما يعطي رسم الأطفال للوالدين القدرة على التنبؤ بالسمات والخصائص التي يرغبون في اكتسابها منهما عندما يصبحون راشدين (*Hammer ,1960* *,P. 267*).

وفي هذا الصدد لاحظت *Macover* أن شخصية الأب في المناطق الحضرية ذات المستوى الاقتصادي/ الاجتماعي المتوسط تكون ضعيفة وهامشية، وفي بعض الأحيان يتصرف كأخ أكبر، أو منفذ لأوامر الأم، وما يهمه هو أن يعامل باحترام حِفاظاً على مكانَته الاجتماعية، والأنثى- في هذا الوسط – عكس الذكر لأنه ليس لديها نموذج الرجولة التي ترغب في التوحد معه نتيجة لضعف شخصية الأب ولذلك فهي تلجأ دائماً لرسم رجل البوليس أو الجندي أو نجوم المجتمع، وذلك استمراراً للشكل الرجولي غير الواقعي الذي كان مسيطراً على خيالها في طفولتها (*Macover,1960,P.240*).

كما يمكن للرسم أن يكشف عن المفاهيم السائدة بالأسرة والقيم المرتبطة بها ونوع العلاقات الموجودة فيها ، فالطفل يرسم نفسه بطريقة مختلفة عندما يشعر بالتدليل من جانب الوالدين، ويمكن أن يُقَرِّب نفسه في الرسم من أحد الوالدين. أو يُبَعِّد نفسه عن أحدهما أوكليهما حسب درجة وده أو رفضه لهما، وقد يشعر بالوحدة والعزلة حين يرسم نفسه مبتعداً عن الأسرة كلها، وقد يكشف عن علاقته السيئة بالأخوة حين يحذف أحدهم أو كلهم من الرسم. أو قد يرسم أحد الوالدين بحجم أقل من الآخر كدلالة على انعدام قيمته، ومركزه داخل الأسرة (خضر، ب ت،ص١٩– ٢٠). ولقد أظهرت رسوم المنزل والشجرة والشخص لدى الأطفال في تايلاند اعتمادية زائدة على الأسرة، بينما أظهرت رسوم الأطفال في بريطانيا اعتمادية على الأقران (*Kline &* *Savaste, 1981*)، وعكست رسوم الأطفال أحد المفاهيم السائدة في واحد من الأحياء الشعبية بمحافظة الجيزة ، حيث قام الأطفال برسم أكثر من أم مع وجود أب واحد في الأسرة، وذلك تعبيراً عن ظاهرة تعدد الزوجات في تلك المنطقة (عثمان،١٩٨٥،ص٣٠). ويؤكد ذلك قيام طفل يعيش في دار لرعاية الجناح برسم صورة الوالدين وقد نزع عنهما لباسهما وأظهرهما في حالة شجار وأعضاء التناسل مكشوفة، وكان ذلك انعكاساً للشجار الدائم بين الوالدين، والعراك بالأيدي الذي ينشب بينهما(البسيوني، ١٩٨٥ ص٢٢١- ٢٢٢- أ). كما قامت مجموعة من الأطفال برسم الشكل الأنثوي في اختبار رسم الشخص بحجم أكبر من الشكل الذكري كدلالة على الدور الأكبر الذي تقوم به الأمهات في رعاية تلك الأسر نتيجة لغياب الآباء عن المنزل كثيراً (*Payne, 1990*).

ويذكر *Hammer* من خلال تحليل رسوم طفل عمره ٨ سنوات قُدِّمَ له للعلاج النفسي بسبب عدوانيته الزائدة تجاه زملائه في الفصل الدراسي، أن الطفل عندما قام برسم شخص قد اختار أن يرسم رجلاً محاصراً بكل أشكال العدوان والخطر والمتمثلة في: وجود أسنان بارزة وحادة، ويحمل آلة حديدية في إحدى يديه وفي الأخرى أمسك بمقص، وبعد استقصاء تاريخ العلاقة بين الطفل والأب تبين أنه كان طاغيةً وقاسياً وكثيراً ما كان يعاقب الطفل لأقل الأخطاء قيمة ، ويبدو جلياً من تحليل الرسم أن العدوانية الواضحة كانت بمثابة الوسيلة المتاحة للدفاع عن ذات الطفل ضد تهديدات الأب المدمرة من خلال آلية التوحد الكامل مع صورة الأب المعتدي، وصار الطفل متمثلاً للمثل القائل: "من لم يتذئب أكلته الذئاب"؛ وأصبح التوحد مع صورة ذلك الأب المعتدي هو الجسر الذي يعبر الطفل من خلاله إلى مناطق الأمان كما يتصورها *(Hammer,1960 ,P. 267)*.

ويمكن من خلال الرسم الكشف عن المشكلات المجتمعية التي يعانى منها أطفال الشوارع. وفي ذلك تؤكد عنايات حجاب أن رسومهم تتميز بالتحريفات والتشوهات لرموز الرسوم، وتكرار رسم الإناث بنسبة أكبر من رسم الذكور، وإظهار الأدوات التي كانوا يعاقبون بها، والسجائر، وأدوات تعاطى المخدرات، وشدة التفكك في الأشكال المرسومة، وقلة العناصر وعدم ترابطها ، مما يعكس الانهيار الحادث في الأسرة، وما ينتج عنه من أزمات نفسية لدى الأطفال (حجاب ١٩٩٩). كما أظهرت رسوم الأطفال المتشردين الآثار الاجتماعية المرتبطة بالتشرد، كرسم رجل الشرطة والوالدين والآلات التي تستخدم عادة في ارتكاب الجرائم (عبد الحميد،١٩٧٢). وكشفت الرسوم أيضاً أن هناك فروقاً في موضوعات الرسم بين أطفال الملاجئ والأطفال الموجودين مع أسرهم الطبيعية. كما وجدت فروق دالة بين رسوم الأطفال المحرومين من أسرهم والمودعين في الوقت نفسه بمؤسسات الإيواء والعاديين أيضاً، بما يكشف عن مشكلاتهم الاجتماعية (عباس،١٩٨٥؛ سلامة،١٩٩٤).

وتعكس رسوم المراهقين المخاوف المرتبطة بالعمل في المستقبل، لما يَرَوْنَه من وجود نقص في فرص العمل، وبالتالي في عدم الحصول على الدخل المادي الضروري للحياة. وما يتبعه من مشكلات. وتميزت رسوم هؤلاء المراهقين بوضوح أبعاد المشكلة في مضمون الرسوم، والشخصية الأساسية في الرسم، والشخصية الإضافية والجنس الآخر، والبيئة المحيطة بالشخصية المرسومة، وأسلوب الأداء في الرسم (عبد العزيز،١٩٩٤). وكشفت رسوم الأطفال المقيمين للعلاج بإحدى المستشفيات عن مستويات

القلق، والتوتر، والضغوط النفسية التي تعرضوا لها، وعاشوها أثناء فترة إقامتهم بالمستشفي، وقد بينت تلك الرسوم التطور الطارئ علي الحالة الانفعالية للأطفال خلال تلك الفترة الزمنية (*Clatworthy, et al ,1999*).

أما علي المليجي فقد توصل الى معرفة مدى إدراك الأطفال للمشكلات القومية العربية وكيفية ظهورها في رسومهم، من خلال ورشة للعمل الفني تمَّت بعد الغزو العراقي للكويت، وتبين أن موضوع الغزو العراقي للكويت احتل مركزاً فريداً في رسومهم (المليجي،١٩٩٢).

وحديثاً أثبت خضر والوكيل أن كلاً من الشباب في مصر والإمارات العربية المتحدة تناول رسم الأسرة المتحركة بطريقة مميزة عكست ثقافة كل منهما وعادات المجتمع وطريقة الأسرة في معاملة أبنائها والتفاعلات الأسرية السائدة (خضر والوكيل ، ٢٠٠٩).

الإجراءات المنهجية:

- العينة:

بلغت العينة 60 من المقيدين بالصف الأول والثاني بمدرسة بلقس الاعدادية المشتركة بإدارة قليوب التعليمية بمحافظة القليوبية (٣٠ من الذكور و٣٠ من الاناث). وكان متوسط العمر(١٣،٤ سنة للذكور)، و(١٣،٦ سنة للإناث).

- الأدوات :

استمارة البيانات (من إعداد الباحث)

١. الاسم وتاريخ الميلاد والنوع.
٢. هل شاهدت صورة لشخص إرهابي ظهرت في أحد البرامج أو الأفلام أو المسلسلات أو الصحف أو المجلات؟

وكانت إجابات أفراد العينة (ن ٦٠) أنها شاهدت برامج أو أفلام أو مسلسلات أو صور للإرهابي في وقت سابق على إجراء عملية الرسم.

قائمة تحليل رسم شكل الإرهابي (من إعداد الباحث)

نظراً لعدم وجود قوائم لتحليل رسم شكل الإرهابى أو رسم الشكل الإنساني كما يتصوره الأطفال أو المراهقين فقد اقترح الباحث وضع قائمة تضم ٢٩ عنصراً وتشمل هذه القائمة العناصر المتعلقة بالوجه والإنفعالات والملابس والأدوات المصاحبة لرسم شكل الإرهابى، ولتصميم هذه القائمة اعتمد (الباحث) على تحليل مجموعة من رسوم تلاميذ المرحلة الإعدادية للإرهابي، وتكونت هذه المجموعة من عدد ٢٠ من الجنسين من تلاميذ المرحلة الاعدادية حيث أظهرت تلك الرسوم الكثير من العناصر التي تضمنتها قائمة التحليل الحالية.

اختبار رسم الشخص من إعداد كارين ماكوفر:

ترجمه إلى العربية رزق سند ابراهيم بعنوان اسقاط الشخصية في رسم الشكل الانساني "منهج لدراسة الشخصية " ويتضمن طريقة دراسة الشخصية تحليلها من خلال ربط عناصر الرسم بحياة صاحب الرسم، كما عرضت ماكوفر لعدد من دراسات الحالة التوضيحية والرسوم التي قاموا بعملها، ولا يتضمن الكتاب أي دراسات سيكومترية أو قوائم لتحليل الرسم، بل يقوم التحليل على دراسة عناصر الرسم في علاقتها بتاريخ الحالة والأعراض المرضية والثقافة المتعلقة بالمجتمع بشكل عام (ماكوفر،١٩٨٧).

- إجراءات تطبيق الأدوات:

قام الباحث بتطبيق أدوات البحث على أفراد العينة على النحو التالي:
طبق استمارة البيانات وبعد معرفة الاجابة على السؤال التالي "هل شاهدت صورة لشخص إرهابي ظهرت في أحد البرامج أو الأفلام أو المسلسلات أو الصحف أو المجلات؟ "وكانت إجابات أفراد العينة ن ٦٠ بأنها أقرت بأنها شاهدت برامج أو أفلام أو مسلسلات أو صور للإرهابي في وقت سابق على إجراء عملية الرسم. وبعد ذلك قام أفراد العينة برسم الإرهابي بعد توجيه التعليمات التالية إليهم : أمامك ورقة وقلم وممحاة قم برسم ارهابي ، وبعد ذلك قاموا برسم الشكل الإنساني بعد توجيه التعليمات التالية: أمامك ورقة وقلم وممحاة قم برسم شخص عادي، واستغرقت الجلسة ساعة واحدة لشرح الغرض من البحث وتوجيه التعليمات. وتم الرسم على ورق مقاس ١٥ × ٢٠ سم. وفي جلسات متفرقة بحيث ضمت كل جلسة عدد ٢٠ من التلاميذ.
الأساليب الاحصائية: تم استخدام اختبار"ت"لحساب دلالة الفروق.

- النتائج:

أولا :عرض النتائج.

نعرض فيما يلي نتائج الدراسة مرتبة حسب تساؤلات الدراسة حيث يقول السؤال الأول الذي يقول هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في تناول العينة لعناصر رسم شكل الإرهابى وعناصر رسم الشكل الإنساني؟. وللإجابة على هذا السؤال تم حساب اختبار ت لعناصر الرسم الخاصة برسم شكل الإرهابى ورسم الشكل الإنساني لدى أفراد العينة ن = ٦٠، والجدول التالي رقم ١ يوضح ذلك.

جدول (١) يوضح الفروق بين عناصر رسم شكل الإرهابى وعناصر رسم الشكل الإنساني لدى العينة الكلية ن =٦٠

العنصر	رسم شكل الإرهابى			رسم الشكل الإنساني			قيمة ت	مستوى الدلالة
	تكرار	م	ع	تكرار	م	ع		
رسم طاقية	53	0.883	0.324	7	0.117	0.324	13.923	**
رسم لحية	37	0.617	0.49	0	0	0	9.74	**
رسم شارب	10	0.167	0.376	2	0.033	0.181	3.01	**
رسم كوفيه	3	0.05	0.22	0	0	0	1.76	-
رسم مسدس	50	0.83	0.38	0	0	0	17.2	**
رسم الشخص يرتدى جلباب	29	0.48	0.5	12	0.2	0.4	4.8	**
رسم الشخص يرتدى بدلة عادية	13	0.216	0.415	14	0.233	0.426	1	-
رسم الشخص يرتدى بدلة حربية	11	0.183	0.39	0	0	0	3.6	**
رسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون	7	0.117	0.324	34	0.567	0.499	6.95	**
رسم حزام للبنطلون	11	0.183	0.39	19	0.317	0.47	3.01	**
رسم قنبلة يدوية	2	0.33	0.18	0	0	0	1.43	-

العنصر	رسم شكل الإرهابى			رسم الشكل الإنساني			قيمة ت	مستوى الدلالة
	تكرار	م	ع	تكرار	م	ع		
رسم حقيبة	5	0.083	0.279	0	0	0	2.32	**
رسم دبابات وأسلحة	7	0.117	0.324	0	0	0	2.79	**
تغطية نصف الوجه	14	0.233	0.427	0	0	0	4.24	**
رسم شخص ميت	9	0.15	0.36	0	0	0	3.23	**
رسم الفم مبتسم	5	0.083	0.279	12	0.2	0.4	2.79	**
رسم الفم حزين	7	0.117	0.324	0	0	0	2.79	**
رسم حذاء عسكرى	12	0.2	0.4	0	0	0	3.84	**
رسم كرافته	1	0.0167	0.129	4	0.067	0.252	1.76	-
رسم الشخص بشكل أمامى	59	0.98	0.13	60	1	0	1	-
رسم الشخص بشكل بروفيلى	1	0.0167	0.129	0	0	0	1	-
رسم نجمة داوود	9	0.15	0.36	0	0	0	3.23	**

العنصر	رسم شكل الإرهابى			رسم الشكل الإنساني			قيمة ت	مستوى الدلالة
	تكرار	م	ع	تكرار	م	ع		
كتابة شعارات دينية	10	0.167	0.376	0	0	0	3.43	**
كتابة تعليقات على الرسم	45	0.75	0.437	4	0.067	0.252	11.3	**
رسم شعر الرأس	27	0.45	0.5	60	1	0	8.5	**
رسم الأسنان	10	0.167	0.376	0	0	0	3.43	**
رسم علم أو راية	10	0.167	0.376	1	0.0167	0.129	3.22	**
رسم اصابات في الوجه	7	0.117	0.324	0	0	0	2.79	**
تظليل الملابس	19	0.317	0.469	4	0.067	0.252	4.44	**

* دالة عند مستوى ٠٫٠٥   ** دالة عند مستوى ٠٫٠١

بالرجوع الى الجدول رقم 1 يتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين تصور الجنسين لرسم شكل الإرهابي و الشكل الإنساني في ٢٣ عنصرا منها ١٩ عنصرا مميزة لرسم شكل الإرهابي وهي :

١- رسم طاقية .   ٢- رسم لحية.
٣- رسم مسدس.   ٤- رسم الشخص يرتدى جلباب.
٥- رسم الشخص يرتدى بدلة حربية.   ٦- رسم حقيبة .
٧- رسم دبابات وأسلحة.   ٨- تغطية نصف الوجه.
٩- رسم فم حزين.   ١٠- رسم حذاء عسكرى .
١١- رسم اصابات في الوجه.   ١٢- رسم الأسنان.
١٣-رسم نجمة داوود.   ١٤- كتابة تعليقات على الرسم.
١٥- رسم شارب.   ١٦- كتابة شعارات دينية.

١٧- رسم علم أو راية .   ١٨- تظليل الملابس.
١٩- رسم شخص ميت .

وعدد ٤ عناصـر كانت الفروق ذات الدلالة الاحصـائية مميزة لرسـم الشكل الإنساني وهي :

١- رسم حزام للبنطلون.   ٢- رسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون.
٣- رسم الفم مبتسم.   ٤- رسم شعر الرأس.

١- نعرض فيما يلي نتائج البحث المتعلقة بالسؤال الثاني الذي يقول هل توجد فروق ذات دلالة احصـائية في تناول الذكور والاناث لعناصـر رسم شكل الإرهابي؟. وللإجابة على هذا السـؤال تم حسـاب اختبار "ت" لعناصـر الرسم الخاصـة برسم شكل الإرهابي لدى الذكور ن ٣٠ والإناث ن ٣٠ ، والجدول التالي رقم ٢ يوضح ذلك.

جدول (٢) يوضح الفروق بين الذكور ن = ٣٠ والاناث ن =٣٠
في عناصر رسم شكل الإرهابي

العنصر	الذكور			الاناث			قيمة ت	مستوى الدلالة
	تكرار	م	ع	تكرار	م	ع		
رسم طاقيه	24	0.8	0.4	29	0.967	0.183	١،٥٧	-
رسم لحية	24	0.8	0.4	13	0.43	0.5	٢،٢٤	*
رسم شارب	5	0.167	0.38	5	0.167	0.38	٠	-
رسم كوفيه	1	0.033	0.18	2	0.067	0.254	٠،٠٦	-
رسم مسدس	30	1	0	20	0.667	0.48	٣،٨	**
رسم الشخص يرتدى جلباب	24	0.8	0.4	5	0.167	0.38	٦،٣٩	**
رسم الشخص يرتدى بدلة عادية	3	0.1	0.3	10	0.333	0.48	٢،٢٥	*
رسم الشخص يرتدى بدلة حربية	2	0.067	0.254	9	0.3	0.47	٢،٣٩	*
رسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون	1	0.033	0.18	6	0.2	0.4	٢،١	*

العنصر	الذكور			الاناث			قيمة ت	مستوى الدلالة
	تكرار	م	ع	تكرار	م	ع		
رسم حزام للبنطلون	6	0.2	0.4	5	0.167	0.38	٠،٣٣	-
رسم قنبلة يدوية	0	0	0	2	0.067	0.254	١،٤٤	-
رسم حقيبة	2	0.067	0.254	3	1	0.3	٠،٥	-
رسم دبابات وأسلحة	4	0.13	0.35	3	1	0.3	٠،٣٦	-
تغطية نصف الوجه	10	0.33	0.5	4	0.13	0.35	٠،١٣	-
رسم شخص ميت	6	0.2	0.4	3	1	0.3	٠،٧٨	-
رسم الفم مبتسم	3	0.1	0.31	2	0.067	0.254	٠،٣٢	-
رسم الفم حزين	4	0.13	0.35	3	1	0.3	٠،٢٥	-
رسم حذاء عسكرى	5	0.167	0.38	7	0.23	0.43	٠،٤٢	-
رسم كرافته	0	0	0	1	0.033	0.18	١	-
رسم الشخص بشكل أمامى	30	1	0	29	0.97	0.18	٠،٩١	-
رسم الشخص	0	0	0	1	0.033	0.18	١	-

العنصر	الذكور			الاناث			قيمة ت	مستوى الدلالة
	تكرار	م	ع	تكرار	م	ع		
بشكل بروفيلى								
رسم نجمة داوود	4	0.13	0.35	5	0.167	0.38	٠،٢٨	-
كتابة شعارات دينية	7	0.23	0.43	3	1	0.3	٠،٩٨	-
كتابة تعليقات على الرسم	25	0.83	0.38	20	0.667	0.48	١،٠٤	-
رسم شعر الرأس	12	0.4	0.5	15	0.5	0.5	١،١	-
رسم الأسنان	6	0.2	0.4	4	0.13	0.35	٠،٥٢	-
رسم علم أو راية	4	0.13	0.35	6	0.2	0.4	٠،٥٢	-
رسم اصابات في الوجه	0	0	0	7	0.23	0.43	٢،٩٥	**
تظليل الملابس	12	0.4	0.5	7	0.23	0.43	١	-

* دالة عند مستوى ٠٥ ، ٠

** دالة عند مستوى ٠١ ، ٠

بالرجوع الى الجدول رقم ٢ يتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين تصور الذكور والاناث في عدد ٧ عناصر ميزت رسم شكل الإرهابى وكانت الفروق في اتجاه الذكور في العناصر التالية:

١- رسم لحية. ٢-رسم مسدس.

٣-رسم الشخص يرتدى جلباب.

وكانت الفروق في اتجاه الاناث في العناصر التالية:

١-رسم الشخص يرتدى بدلة عادية .   ٢- رســــم الشـــخص يرتـدى بـدلـة حربية.
٣- رسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون.   ٤-رسم اصابات في الوجه.
٢- نعرض فيما يلي نتائج البحث المتعلقة بالسؤال الثالث الذي يقول هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عناصر رسم شكل الإرهابي ورسم الشكل الإنساني لدى الذكور؟. وللإجابة على هذا السؤال تم حساب اختبار "ت" لعناصر الرسم الخاصة برسم شكل الإرهابي ورسم الشكل الإنساني (الذكور ن =٣٠) والجدول التالي رقم ٣ يوضح ذلك.

جدول (٣) يوضح الفروق بين عناصر رسم الإرهابي و عناصر رسم الشكل الإنساني لدى الذكور ن =٣٠

العنصر	رسم شكل الارهابى			رسم الشكل الإنساني			قيمة ت	مستوى الدلالة
	تكرار	م	ع	تكرار	م	ع		
رسم طاقيه	24	0.8	0.4	6	0.2	0.4	6.6	**
رسم لحية	24	0.8	0.4	0	0	0	10.77	**
رسم شارب	5	0.167	0.38	1	0.033	0.183	2.11	*
رسم كوفيه	1	0.033	0.18	0	0	0	1	-
رسم مسدس	30	1	0	0	0	0	٣، ٢١	**
رسم الشخص يرتدى جلباب	24	0.8	0.4	4	0.13	0.35	7.62	**
رسم الشخص يرتدى بدلة عادية	3	0.1	0.3	6	0.2	0.4	1.8	-
رسم الشخص يرتدى بدلة حربية	2	0.067	0.254	0	0	0	1.44	-

العنصر	رسم شكل الارهابى			رسم الشكل الإنساني			قيمة ت	مستوى الدلالة
	تكرار	م	ع	تكرار	م	ع		
رسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون	1	0.033	0.18	20	0.667	0.5	7.1	**
رسم حزام للبنطلون	6	0.2	0.4	12	0.4	0.5	2.7	**
رسم قنبلة يدوية	0	0	0	0	0	0	0	-
رسم حقيبة	2	0.067	0.254	0	0	0	1.44	-
رسم دبابات وأسلحة	4	0.13	0.35	0	0	0	2.11	*
تغطية نصف الوجه	10	0.33	0.5	0	0	0	3.8	**
رسم شخص ميت	6	0.2	0.4	0	0	0	2.7	**
رسم الفم مبتسم	3	0.1	0.31	7	0.23	0.43	2.11	*
رسم الفم حزين	4	0.13	0.35	0	0	0	2.11	*
رسم حذاء عسكرى	5	0.167	0.38	0	0	0	2.4	*
رسم كرافته	0	0	0	0	0	0	0	-
رسم الشخص بشكل أمامى	30	1	0	30	1	0	0	-
رسم الشخص	0	0	0	0	0	0	0	-

العنصر	رسم شكل الارهابى			رسم الشكل الإنساني			قيمة ت	مستوى الدلالة
	تكرار	م	ع	تكرار	م	ع		
بشكل بروفيلى								
رسم نجمة داوود	4	0.13	0.35	0	0	0	2.11	*
كتابة شعارات دينية	7	0.23	0.43	0	0	0	2.97	**
كتابة تعليقات على الرسم	25	0.83	0.38	2	0.067	0.25	9.67	**
رسم شعر الرأس	12	0.4	0.5	30	1	0	6.6	**
رسم الأسنان	6	0.2	0.4	0	0	0	2.7	**
رسم علم أو راية	4	0.13	0.35	0	0	0	2.11	*
رسم اصابات في الوجه	0	0	0	0	0	0	0	-
تظليل الملابس	12	0.4	0.5	3	0.1	0.31	3.53	**

* دالة عند مستوى ٠٥ ، ٠

** دالة عند مستوى ٠١ ، ٠

بالرجوع الى الجدول رقم ٣ يتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين تصور الذكور لرسم شكل الإرهابي والشكل الإنساني في ٢٠ عنصرا ١٦ عنصرا منها في اتجاه رسم شكل الإرهابي وهي:

١- رسم طاقيه . ٢- رسم لحية.

٣- رسم شارب . ٤- رسم مسدس.

٥- رسم الشخص يرتدى جلباب. ٦- رسم دبابات وأسلحة.

٧- تغطية نصف الوجه. ٨- رسم فم حزين.
٩- رسم حذاء عسكرى . ١٠-رسم نجمة داوود.
١١- كتابة تعليقات على الرسم. ١٢- كتابة شعارات دينية.
١٣- رسم علم أو راية . ١٤- تظليل الملابس.
١٥- رسم شخص ميت. ١٦- رسم الاسنان.

وعدد ٤ عناصر كانت الفروق ذات الدلالة الاحصائية في اتجاه رسم الشكل الإنساني وهي :

١- رسم حزام للبنطلون. ٢- رسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون.
٣- رسم الفم مبتسم. ٤- رسم شعر الرأس.

٢- نعرض فيما يلي نتائج البحث المتعلقة بالسؤال الرابع الذي يقول هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عناصر رسم شكل الإرهابي ورسم الشكل الإنساني لدى الاناث؟. ولكي نتحقق من هذا الفرض تم حساب اختبار "ت" لعناصر الرسم الخاصة برسم كل من رسم شكل الإرهابي ورسم الشكل الإنساني لدى الاناث ن =٣٠، والجدول التالي رقم ٤ وضح ذلك.

جدول (4) يوضح الفروق بين عناصر رسم شكل الإرهابي وعناصر رسم الشكل الإنساني لدى الاناث ن =٣٠

العناصر	رسم شكل الارهابى			رسم الشكل الإنساني			قيمة ت	مستوى الدلالة
	عدد	م	ع	عدد	م	ع		
رسم طاقيه	29	0.967	0.183	1	0.033	0.183	20.15	**
رسم لحية	13	0.43	0.5	0	0	0	4.7	**
رسم شارب	5	0.167	0.38	1	0.033	0.183	2.11	*
رسم كوفيه	2	0.067	0.254	0	0	0	1.44	-
رسم مسدس	20	0.667	0.48	0	0	0	7.62	**
رسم الشخص يرتدى جلباب	5	0.167	0.38	8	0.267	0.5	1.79	-
رسم الشخص يرتدى بدلة عادية	10	0.333	0.48	8	0.267	0.5	1.44	-
رسم الشخص يرتدى بدلة حربية	9	0.3	0.47	0	0	0	3.53	**
رسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون	6	0.2	0.4	14	0.46	0.5	3.25	**
رسم حزام للبنطلون	5	0.167	0.38	7	0.23	0.43	1.44	-

العناصر	رسم شكل الارهابى			رسم الشكل الإنساني			قيمة ت	مستوى الدلالة
	عدد	م	ع	عدد	م	ع		
رسم قنبلة يدوية	2	0.067	0.254	0	0	0	1.44	-
رسم حقيبة	3	1	0.3	0	0	0	1.8	-
رسم دبابات وأسلحة	3	1	0.3	0	0	0	1.8	-
تغطية نصف الوجه	4	0.13	0.35	0	0	0	2.11	*
رسم شخص ميت	3	1	0.3	0	0	0	1.8	-
رسم الفم مبتسم	2	0.067	0.254	5	0.167	0.38	1.8	-
رسم الفم حزين	3	1	0.3	0	0	0	1.8	-
رسم حذاء عسكرى	7	0.23	0.43	0	0	0	2.8	**
رسم كرافته	1	0.033	0.18	4	0.13	0.35	1.8	-
رسم الشخص بشكل أمامى	29	0.97	0.18	30	1	0	1	-
رسم الشخص بشكل بروفيلى	1	0.033	0.18	0	0	0	1	-
رسم نجمة داوود	5	0.167	0.38	0	0	0	2.4	*

العناصر	رسم شكل الارهابى			رسم الشكل الإنساني			قيمة ت	مستوى الدلالة
	عدد	م	ع	عدد	م	ع		
كتابة شعارات دينية	3	1	0.3	0	0	0	1.8	-
كتابة تعليقات على الرسم	20	0.667	0.48	2	0.067	0.25	6.6	**
رسم شعر الرأس	15	0.5	0.5	30	1	0	5.4	**
رسم الأسنان	4	0.13	0.35	0	0	0	2.11	*
رسم علم أو راية	6	0.2	0.4	1	0.033	0.18	2.4	*
رسم اصابات في الوجه	7	0.23	0.43	0	0	0	2.8	**
تظليل الملابس	7	0.23	0.43	1	0.033	0.18	2.7	**

بالرجوع الى الجدول رقم ٤ يتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين عناصر رسم شكل الإرهابي ورسم الشكل الإنساني في ١٥ عنصرا منها ١٣ عنصرا في اتجاه رسم شكل الإرهابي وهي :

١- رسم طاقيه . ٢- رسم لحية. ٣- رسم مسدس.
٤- رسم شارب . ٥- رسم الشخص يرتدى بدلة حربية.
٦- تغطية نصف الوجه. ٧- رسم حذاء عسكرى .
٨- رسم اصابات في الوجه. ٩-رسم نجمة داوود.
١٠- كتابة تعليقات على الرسم. ١١- رسم الأسنان .
١٢- رسم علم أو راية . ١٣- تظليل الملابس.

وعنصرين فقط كانت الفروق ذات الدلالة الاحصائية لصالح رسم الشكل الإنساني وهي :

١- رسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون.   ٢- رسم شعر الرأس.

ثانياً : مناقشة عامة للنتائج

نظراً للتداخل والتشابه بين الجداول التي عرضت لنتائج الدراسة الحالية فإن الباحث سيعرض لمناقشة النتائج بصورة عامة وإجمالية ، ولذلك فمن الواضح في عناصر الرسم التي سبق عرضها أنها ميزت رسم شكل الإرهابي وأنها تتفق إلي حد كبير مع الصورة التي بثتها وسائل الإعلام (تليفزيون وسينما تحديداً لأنها أكثر مناسبة للمتابعة من عينة الدراسة بالإضافة للتأثير المهم للصورة والإدراك البصري) عن رسم شكل الإرهابي الذي يتبنى أكثر من هوية ثقافية :

١- فمنهم من ينتمي إلى تيار العنف المتستر بالدين وهذه العناصر هي رسم طاقية ومسدس ولحية ورسم الشخص يرتدى جلباب وتغطية نصف الوجه ورسم شارب وكتابة شعارات دينية.
٢- هناك من الإرهابيين من يعمل لحساب جهات خارجية مثل إسرائيل كما ظهر في عنصر رسم نجمة داوود المميزة لعلم إسرائيل.
٣- كما كشف الرسم عن عناصر التسليح المستخدمة في العمليات الإرهابية مثل رسم حقيبة ورسم قنبلة يدوية ورسم دبابات وأسلحة وهذا يشير إلى إدراك أفراد العينة للتطور المستخدم في الأسلحة والمتفجرات.
٤- هناك مجموعة من عناصر الرسم تتعلق بالآثار الناتجة عن العمليات الإرهابية مثل رسم اصابات في الوجه ورسم شخص ميت بجوار رسم شكل الإرهابي.
٥- هناك بعض العناصر التي كشفت عن وجود إدراك لصورة رسم شكل الإرهابي غير المنتمي للتيار الديني وهو ما عبر عنه الإعلام تحت شعار "الإرهاب لا دين له" والذي نشرته الفضائيات كثيراً جداً، ومن ثم فمن الممكن أن تكون للإرهاب مرجعيات مختلفة، ولقد ظهر ذلك في الرسم على النحو التالي : رسم علم أو راية غير محددة الهوية، ورسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون، ورسم شعر الرأس، وتظليل الملابس كمحاولة لإخفاء الهوية، ورسم حذاء عسكرى ورسم الشخص يرتدى بدلة حربية كدلالة على التدريب والتنظيم والتخطيط الذي يتشابه مع ما يقوم به الجيش أو الشرطة، ورسم حزام للبنطلون ورسم كرافته.

وجدت بعض العناصر التي تكشف عن الحالة الانفعالية لرسم شكل الارهابي مثل العدوانية تجاه المجتمع والتي ظهرت في رسم عنصر الأسنان ،

ووضـوح حالة من الكآبة والحزن يتصـف بها وجه الارهابي وقد كشـف عنها عنصـر رسـم الفم حزين (مقوس إلى أسـفل)، وإذا ما قارنا بين ذلك العنصـر وعنصـر رسم الفم مبتسم فقد يكشف ذلك عن التناقض الوجداني في شخصية الإرهابي الذي يدركه المراهقون في رسـم شـكل الإرهابي فقد يكون الإرهابي غير مؤمن بأفكار سياسية أو ثقافية أو دينية أو غير مستقر إنفعالياً ولكنه يفعل تلك الجريمة بدافع الحصول على المال أو رغبة في العدوان والتخريب.

ومن الملاحظ أيضاً أن العناصر التي ميزت صورة الشخص العادي هي العناصـر المألوفة والتي يراها المراهقون في الحياة ومن ثم فتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراســات الســابقة حول إدراك الأطفال والمراهقين وحتى الشــباب للشخص.

كما تشير النتيجة الخاصـة بوجود الفروق ذات الدلالة لصالح رسم شكل الإرهابي إلى أن رسم شكل الارهابي في ذهن المراهقين ترتبط بالتيار الديني حيث إبراز وســائل الإعلام من خلال الأفلام الســينمائية والمســلســلات التليفزيونية لرسـم شـكل الارهابي وكأن الإرهابي هو من يرتدي طاقية ولديه لحية ويمســك بمســدس ويرتدي جلباباً وله شــارب وهذه صــورة نمطية بثتها وسـائل الإعلام في الكثير من الأفلام والمسلسلات في السنوات الأخيرة. وكان آخرها مسلسل " باب الخلق " ٢٠١٢.

وهناك صـورة اخرى للإرهابي تمتاز أيضــاً بعدم انتماء الإرهابي لتيار ديني بل قد يكون الارهـابي ممثلاً لنوع جديد يحـاول أن يغير من هيئته بأن يرتدي زياً غربياً مثل رســم الشــخص يرتدى بدلة حربية ومعه حقيبة ولقد تم رسـم الوجه مكشـوف ورسـم دبابات وأسـلحة مصـاحبة للإرهابي. رسـم حذاء عسكرى ورسم نجمة داوود ورسم علم أو راية وكتابة تعليقات غير دينية على الرسم وهذا الشكل من التعبير ظهر في العديد من الأفلام السينمائية.

وكان وجود فروق ذات دلالة احصــــائية بين تصــــور الذكور والإناث لعناصـر رسم شكل الإرهابى في إتجاه الذكور في رسم لحية. ورسم مسدس. ورســـم الشـــخص يرتدى جلباب . وهذه العناصــــر قريبة من ملامح الرجل وخاصة وجود اللحية والمسدس والجلباب كونها من مستلزمات الدور الذكري في مجتمع عينـة البحث لأنهم من ســـكـان الريف المتاخم لحدود العاصـــمة (القاهرة) ، وهذا الإدراك لشـــكل الإرهابي باعتباره رجل يتســـق مع عينة الذكور، وكانت الفروق في اتجاه الإناث في رسم الشخص يرتدى بدلة عادية . ورسم الشخص يرتدى بدلة حربية. ورسم الشخص يرتدى قميص وبنطلون. ورســم اصــابات في الوجه. وهذه اللعناصــر تشــير إلى ارتباط إدراك الإناث لشكل الارهابي بالملابس التي تعبر عن صورة الجسم بشكل كلي ، واصابات

الوجه تكشف عن إدراكهن لما يتركه الارهاب من اصابات في الأفراد أو الإرهابي.

وفيما يتعلق بعناصر الرسم التي كانت الفروق فيها في اتجاه رسم الشكل الإنساني فهي تشير إلى أن الشخص المدْرَك في ذهن عينة الدراسة يتميز بارتداء حزام للبنطلون ورسم الفم مبتسم ورسم شعر الرأس باعتبار هذه الصورة النمطية المألوفة للشخص الطيب الذي لا يقدم الأذى لأحد وذلك في الطبقة المتوسطة التي ينتمي إليها غالبية عينة الدراسة الحالية.

وتشير نتائج الدراسة إلى الاتفاق مع ما أثبتته الأحداث الأخيرة (العمليات الإرهابية التي وقعت منذ عملية الأزهر ٢٠٠٨ وحتى حادث تفجير كنيسة القديسين في نصف الساعة الأولى لعام ٢٠١١ ، ومقتل الجنود المصريين على الحدود مع غزة ٢٠١٢ وغيرها من أحداث) من حيث التخطيط والإعداد لهذه العمليات الإرهابية الإجرامية منذ سنوات طويلة وأن هذه المخططات التي تتم في الخارج عن طريق أجهزة المخابرات الأجنبية وبعض العصابات الدولية التي حولت جزء من نشاطها في الاتجار في المخدرات والأسلحة والإرهاب من خلال اشعال الحروب الطائفية والإقليمية والحروب على الحدود ، كما أثبتت تلك الجرائم الإرهابية أن هذه العصابات تم تدريبها وإعدادها إعداداً متقدماً ومتطوراً في التعامل مع كافة الظروف الطارئة بالاضافة إلى صنع القنابل اليدوية والمتفجرات الخطيرة بتوجيه وتمويل من المخابرات الأمريكية والإسرائيلية، كما استخدمت بعض تلك العناصر الدينية المتطرفة على مدى الثلاثين عاماً الماضية الظروف الاقتصادية الصعبة لاستقطاب العناصر الفتية والشابة في المجتمع المصري لتنفيذ تلك العمليات الإرهابية (يسري،١٩٩٤).

وأيضاً كشفت نتائج الدراسة عن التحول في العمليات الإرهابية فبعد أن كانت تستهدف في البداية رجال الأمن والسياسيين كما حدث مع الوزراء وكبار المسئولين وضباط وقيادات وزارة الداخلية اتجهت في السنوات الأخيرة لاستهداف المواطنين الأبرياء والأدهى من ذلك هو استهداف الأطفال والصغار ومن سوء الطالع أن هناك استهدافاً جديداً يريد ايقاع الفرقة والفتنة بين المصريين من خلال تفجير الكنائس وسرقة وترويع الآمنين في أعمالهم أو أثناء ممارسة العبادة .

كما كشفت نتائج الدراسة تأثر العينة بالصورة التي بثتها وسائل الإعلام عن صورة الإرهاب في الأفلام السينمائية وبخاصة بعد اذاعتها تليفزيونياً مثل فيلم "الإرهاب " لم تظهر الهوية الفكرية أو الثقافية للإرهابي بل كان يرتدي ملابس عادية وحليق اللحية ، ولكن في فيلم "الإرهابي" وفيلم "الناجون من

النار" ومسـلسـل " العائلة " وفيلم " السـفارة في العمارة " وفيلم " كباريه " ظهرت فيها الهوية الدينية والملابس والتوجهات الثقافية للإرهابيين والأدوات المستخدمة في العمليات الإرهابية.

ونلاحظ في نتائج الدراسة أنها تضمنت كل هذه الأشكال والهويات سواء الدينية أو التي حاولت التمويه بارتداء الملابس الغربية المألوفة في المجتمع المصري مثل البدلة والبنطلون والقميص وحلق اللحية ... الخ .

خاتمة

وبناء على كل ما سبق يتضح أن نتائج الدراسة الحالية عكست ملامح رسم شكل الإرهابي التي حاولت أجهزة الإعلام المحلية والأجنبية ترويجها لشكل الإرهابي، وأن عينة البحث قد استدمجت تلك الصورة من خلال عملية الإدراك البصري ومن ثم فقد عبرت عنها من خلال تطبيق اختبار رسم شكل الإرهابي ورسم الشكل الإنساني، ومن ثم فقد تحقق هدف الدراسة الحالية. ويود الباحث التأكيد على أن البحث الحالي يعد دراسة استكشافية للصورة النمطية المدركة لدى المراهقين لشكل الإرهابي ومقارنتها بصورة الشكل الإنساني ولأنها تعد أول دراسة ميدانية في المجتمع المصري فإن نتائجها بحاجة لدراسات أخرى لدعم تلك النتائج ولبيان مدى إدراك الأطفال والمراهقين والشباب لمشكلة الإرهاب من خلال اختبارات الرسم المختلفة.

المراجع

- الأعسر، صفاء (١٩٧٨). دراسة استطلاعية عن استخدام اختبار جودانف لذكاء الأطفال في قطر : في دراسات سيكولوجية في المجتمع القطري بحوث ميدانية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- البسيوني ،محمود (١٩٨٥- أ). أصول التربية الفنية. ط ٣، القاهرة .عالم الكتب.
- البسيوني ،محمود (١٩٨٥- ب). السمات البيئية في رسوم الأطفال القطريين. مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر .
- الدهان ،منى حسين (١٩٨٩). تحليل رسوم المراهقين في ضوء بعض المتغيرات النفسية والبيئة. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- المليجي ،علي (١٩٩٢). الدلالات الفنية والنفسية في تعبيرات الأطفال، دراسة تحليلية "الموضوع القومي مدخلاً للتعبير الفني". حولية كلية التربية، السنة التاسعة، العدد ٩، جامعة قطر.
- الهجان ،حسن محمود (١٩٩٢). الدلالات الشكلية المميزة لرسوم أطفال ما قبل المدرسة ذوى النشاط الزائد. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنيا.
- حجاب ،عنايات (١٩٩٩). استخدام الرسم كأداة في كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع . رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- حسني ،ليلى (١٩٧٩). الخصائص البيئية في رسوم الأطفال المصريين كنواة لاتجاه فني مصري معاصر. رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية, جامعة حلوان.
- خضر ،عادل كمال (ب ت). سيكولوجية رسوم الأطفال.(تحت الطبع).
- خضر ،عادل كمال ؛ والوكيل، سيد أحمد (٢٠٠٩). إسقاط ثقافة المجتمع في اختبار رسم الأسرة المتحركة – دراسة مقارنة بين المصريين والاماراتيين-. مجلة علم النفس، العدد٨٢ و٨٣، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ريد، هربرت (١٩٧٠). التربية عن طريق الفن. ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد. الهيئة العامة، للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة.

- سعد، سوسن قناوي محمد (٢٠٠٧). العلاقة بين تنمية الخبرة البصرية وبين إثراء التعبير الفني لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير .كلية التربية الفنية . جامعة حلوان.
- سلامة ،فالنتينا وديع (١٩٩٤). دراسة لخصائص رسوم الأطفال المحرومين أسريا في مرحلة الطفولة الوسطى . رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان.
- شكري ،محمد عزيز (١٩٩١). الإرهاب الدولي . بيروت.دار العلم للملايين.
- عباس ،أميرة (١٩٨٥). أثر الحرمان الأسرى على رسوم عينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة . رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- عبد الحميد ،عايدة (١٩٧٢). الرسوم العشوائية لعينة منتجة من الأحداث في سن التاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعي وتوجيههم التربوي. رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- عبد العزيز،مصطفي محمد (١٩٩٤). مشكلة المستقبل المهني كما تبدو في رسوم عينة من التلاميذ والتلميذات في مرحله المراهقة الوسطى . مجلة علوم وفنون، العدد ١٢، جامعة حلوان.
- عبد الغني، خالد محمد (٢٠٠٨). الدلالة النفسية لتطور رسوم الأطفال.مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.القاهرة.
- عبدالقوي، سامي (١٩٩٤). رؤية عينة من الشباب لظاهرة الارهاب : دراسة نفسية استطلاعية. مجلة علم النفس، العدد ٣١، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عثمان،عبلة حنفي (١٩٨٥). فنون أطفالنا. ط ٢، القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
- عثمان،عبلة حنفي (٢٠٠٠). سيكولوجية الفن. ب د.
- فرج، فرج أحمد (١٩٩٣). مقال في العدوان. مجلة علم النفس، العدد ٢٧، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ماكوفر،كارين(١٩٨٧). إسقاط الشخصية في رسم الشكل الإنساني. ترجمة: رزق سند إبراهيم. بيروت. دار النهضة العربية.
- مليكة، لويس كامل (٢٠٠٠). دراسة الشخصية عن طريق الرسم . ب د.

- موريس،اريك؛ وهو،ألان (٢٠٠١). الارهاب والتهديد والرد عليه. ترجمة أحمد حمدي محمود. القاهرة .الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- وهبه ،مراد (١٩٧١). مقالات فلسـفية وسـياسـية. ط١، القاهرة .مكتبة الأنجلو المصرية.
- يسري، محمد دعبس(١٩٩٤). الإرهاب بين التجريم والمرض . ب.د.

- *Bowie,M. : Freud ; Proust And Lacan Theory as Fiction . Cambridge, University pres, U. K. 1990.*
- *Clatworthy,S. ;Simon,K.,& Tiedeman,M.E. : Child Drawing: Hospital an Instrument Designed To Measure The Emotional Status Of Hospitalized School - Aged Children. Journal Pediatric Nurse. 1999, Vol. (14), No. (1), PP (2-9).*
- *Fury,G.; Carlson,E.A. & Sroufe,L.A. : Children Representation of attachment relationships in Family drawing . Journal of child development. 1997, Vol. (68), No. (6), PP. (1154 – 1164).*
- *Hammer, E.: The House Tree Person (H.T.P) Drawing as Projective Technique with Children. In: Projective Technique with Children. Edited By Rabin And Haworth, M.R. Grune & Stratton Inc., New York, 1960.*
- *Kline,P. & Savast,X.B. : The House - Tree - Person test in Thailand with 4 and 5 year old children : A comparison of Thailand British results. British Journal of Projective Psychology Personality Study.1981, Vol. (26), No. (1), PP. (1-11).*
- *Lambeth,P.J. : Using The House – Tree – Person - test as a method to understanding individual cultural differences among children . Nashville reports research, TN, March 17-20, 1991.*

- *Lowenfeld,V. & Brittain,W.L. : Creative And Mental Growth . Seventh Edition. Macmillan Publishing Co., Inc. New York. 1982.*
- *Machover,K.:Sex Differences in the Developmental Pattern of Children As Seen In Human Figure Drawings. In: Projective Technique with Children. Edited By Rabin, A.I. and Haworth, M.R. Grune & Stratton Inc .New York. 1960.*
- *Payne,M.A. : Effects of parental presence / absence on size of children's Human Figures Drawing . Perceptual & Motor skills. 1990, Vol. (70), No. (3 part 1), PP. (843-849).*
- *Soutter,A. : Comparison Of Children Drawing from Ireland and Oman . Irish Journal of Psychology. 1994, Vol. (15), No. (4), PP. (587-594).*

دراسة سيكوديناميه

(البغى والعميل والقواد)

د.إيناس سمير الشربيني[1]

مقدمة (أهمية الدراسة وأهدافها) :

البغاء ظاهرة إنســانية بمعاني متعددة ، ليس بأقلها أن الإنســان هو الحيوان الوحيد الذي يمارسه ، وكونه إنسانيا سوف يمكننا من أن نكشف عن خاصية إنسانية مميزة ومحك إنساني فارق بالمعنى الذي يشير إليه أحمد فائق إذ يرى أن البغاء فعل جنسي في المحل الأول، ولما كانت الدفعة الجنسية لدى الإنســان من المحكات الفارقة بينه وبين من دونه من الحيوانات، فلابد أنها تطورت ولا زالت تتطور. (احمد فائق،٢٠٠١، ٣٦٥)

لقد كان فض بكارة العذارى احتفالاً مقدســاً يتولاه كهنة المعبد ، تمنح فيها الفتاه لمن منحه الإله قوة الإخصاب وقدسية الجنس ولم تكن الفتاه تحصل علي اكتمال أنوثتها إلا بمنحها نفسها لمثل هذا الشــخص ، فــيحق لها الزواج بعد ذلك (أحمد فائق ، ٢٠٠١ ، ٣٦٦)

.. فلم يكن من الجائز أن تتزوج فتاة دون أن يفض بكارتها رجل غريب يتصــادف دخوله معبدا للصــلاة.. وليس من حق الفتاة مهما كانت مكانتها الاجتماعية أن ترفضــه.. أو ترفض ما يلقيه في حجرها من نقود.. فإذا ما فضت بكارتها عادت إلي أهلها لتزف علي زوجها مرفوعة الرأس.

وتتم ملاحظه هذه العادات في أماكن بعيده عن بعضــها البعض مثل بيرو القديمة ، وأمريكا الشمالية ، وبولينيسيا ، وتتم ممارسة هذه العادات بين الاســكيمو مثلما كانت تتم في أوروبا في القرون الوســطي . *(Oswald Schwarz , 1958 , 73)*

وبذلك نري أن البغاء لم يكن ليحمل أي وصمه عار في الثقافات البدائية بل كان جزءاً من عاداتها وتقاليدها أو بالأحرى قد كان أمراً ضروريا ًلكل فتاه لكي تبدأ حياتها الجنســية كإمراة صــالحه للزواج . (أحمد فائق ، ٢٠٠١ ، ٣٦٧)

---

١ - هذه المادة مأخوذة من رسالة ماجستير باداب الزقازيق ٢٠١٠ باشراف أد. حسين عبدالقادر ود.هبة محمد علي ولقد اقتصرنا في هذا العرض على نتائج الحالة الأولى لبغي وذلك لضيق المساحة المتاحة للبحث.

وقد أشـارت نجية اسـحق إلي أن البغاء المقدس كان يعرف لتخفيف ما يعتري حياه الكهنة المقدسة من ملل وسآمة ، وكان ما يحصلن عليه يذهب إلي خزينة المعبد ، ثم أصبحن يحتفظن بجزء منه للإنفاق علي زواجهن .

(نجية اسحق ، ١٩٨٤ ، ٤٥)

وقد تطورت طقوس إزالة البكارة عبر الأجيال الأولي ، فتناقص قدر الأهمية المقدرة للشـخص المقدس لتزيد أهميه المكان المقدس التي تزال فيه البكارة . وبهذا التحول بدأ النشاط الجنسي يأخذ شكلاً جديداً ، لقد تحوّل جانب من النشاط الجنسي ليصبح فعلاً مقدساً وبذرة لأول أشكال البغاء.(أحمد فائق ،٢٠٠١ ، ٣٦٧)

وتشـير بقايا تراث هذه الفترة وعادات المجتمعات البدائية المعاصـرة علي أن إزالة البكارة تختلف عن أول جماع تباشره الفتاه ، حيث يكون الجماع الأول هو أيضا جزءاً مكملاً في نفس الوقت من هذا الاحتفال ، وقد ظل هذا الاحتفال قائما في الحضارة الغربية حتى القرن السابع عشر حيث حق الليلة الأولى الذي يحظى به صـاحب الأرض الإقطاعية.(أحمد فائق ، ٢٠٠١ ، ٣٦٦)

وفي هذا الطقس فإن الزوج يمنح الإقطاعي (أو الملك أو الأمير) حق قضـاء الليلة الأولي مع زوجته ،وهو الأمر الذي تعرض لهجوم مرير ظهر جليا في الأعمال المسـرحية التي قدمها "بومارشـيه" بدءاً من زواج فيجارو وحلاق اشبيلية وفيهما شن بومارشيه حملة شعواء على هذه الظاهرة المتدنية واللا انسانية مما تأدى لأفولها .

وفي حقيقة الأمر لابد أن نعترف أن البغاء حرفة لم يخل منها مجتمع في كل العصـور حتى في ظل وجود الأنبياء، ولم يكن تحريمها إلا دليلا على وجوده فكانت البغايا في شبهة الجزيرة العربية قبل الإسلام يسمين «أصحاب الرايات الحمر» وينتشـرون في أسـواق مكة في موسـم الحج، ورغم تحريم الشريعة الإسلامية للبغاء فقد استمر وجود بيوت البغاء في بغداد في عصر العباسيين وكانت تسمى "الكشخانة" وكان يديرها الرجال والـنساء وتقدم الـخمور أيـضا، ويذكر "المقريزي" في "المواعـظ والاعتبار" أحوال سوق البغاء في مصر خلال العصر الفاطمي، فيقول إنه كان يشهد مواسم ازدهار ورواج ومواسم قحط وضمور، وكان المغنون والفاسقات يجتمعون تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشـاهدهم الخليفة، ليتظلموا من الضـرائب الباهظة التي كانت تفرض عليهم، والتي تم تقليلها في عصـر صـلاح الدين الأيوبي، ولما ولى

الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين زاد الضرائب مرة أخرى، وضم إليها الضرائب على الحشيش

أما السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون فقد أبطل الضرائب على الأمور المحرمة، وفي عهد السلطان برقوق اعترف بالبغاء وفرضت الضرائب على البغايا ، وكانت حارة الروم هي مكان تمركزهن ، وكانت تجمع الضرائب تحت مسمى «ضمان المغاني» والمرأة التي كانت تقوم بجمعها تسمى «ضامنة المغاني» وكانت الضامنة تتعهد بدفع مبلغ معين للدولة تجمعه من المغاني مقابل حمايتهن من الدولة، ويقول ابن آياس: لو خرجت امرأة من نساء القاهرة تقصد البغاء ونزل اسمها عند ضامنة المغاني، ودفعت ضريبة البغاء، لما قدر للحاكم منعها من ارتكاب الفاحشة، ولم يقتصر الأمر على القاهرة فحسب بل أمتد للريف أيضا ومثال هذا ما كان يحدث بدمياط التي كثرت بها بيوت الدعارة وكانت تسمى بـ «المواقف» ونجد في سجلات المحاكم الشرعية أن بعض البغايا كن متزوجات من أزواج ارتضوا اشتغال زوجاتهم بهذه المهنة، وبعضهم كانوا يساعدونهن عليها وهناك الهاربات من الآباء المتسلطين، والمطلقات، وامتد البغاء شمالا تجاه الإسكندرية، وجنوبا نحو طهطا وجرجا والمنيا وأسيوط .

وفي القرن السابع عشر جري أول تسجيل للبغايا في مقر " الصوباشي ".. أو رئيس الشرطة.. وكان تحت سلطته أربعون رجلا يعرفون بـ " جاويشية باب اللوق " مهمتهم حصر الصبية والنسوة الذين لم يناموا في بيوتهم.

وعندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر أصبح البغاء منظما إلى حد ما فعلى مدى قرون كانت محلات البغاء تقام بالقاهرة بشكل عشوائي وفي بيوت عادية. ولكن مع مجيء الحملة الفرنسية حاولت تنظيمها وتمييزها وعزلها عن بيوت الناس. ولقد قسمت الحملة القاهرة في ثمانية أخطاط أو أحياء هي الموسكي والأزبكية وباب الشعرية والجمالية والدرب الأحمر وعابدين والسيدة زينب ومصر القديمة، وخصصت منطقة "غيط النوبي" القريبة من شارع الموسكي للبغاء وأنشأت فيها بيوتاً مخصوصة له،. وقد جلب الفرنسيون معهم ٣٠٠ إمراة للتنفيس عنهم ، وكان ذلك أول بند في قائمة الطلبات التي أرسلها بونابرت إلى فرنسا (١٠٠ بغى فرنسية لحفظ معنويات الجنود) ولما لم يكن هذا العدد كافياً فقد لجأ الفرنسيون للمصريات و ألبسوا البغايا ملابس مميزة وسمحوا في بيوت الدعارة بالخمر والغناء والموسيقي وجعلوا دخولها بتذكرة لا يعفي منها إلا من يحمل تصريحا مجانيا من السلطات الفرنسية وأمر الفرنسيون كل بغى أن تضع على واجهة محلها

مصباحا، وأن تكتب السعر الذي تحدده لزبائنها، ولكن المصريات كنّ قبيحات رخيصات غير مغريات على حد تعبير المستشرق كريستوفر هيرولد وقد أصابوا الجنود بأمراض كثيرة مما دعا بونابرت إلى قطع رؤوس ٤٠٠ من البغايا المصريات القين في النيل.

ولم يختف البغاء في مصر بخروج الفرنسيين، فبقدوم الإنجليز تم تشجيع البغاء للترويح عن جنودهم، ولما كان مقر تمركز المحتل الإنجليزي كان في الإسكندرية، فقد شهدت هذه المدينة رواج هذه الحرفة، التي ظلت تحظى باعتراف الحكومة، كما انتشروا في أحياء كثرة من القاهرة لم ينج منها - حتى - حي الأزهر، وقد دخل البغاء بعد ذلك مرحلة جديدة وهى مرحلة كانت خطوة أولى في تحريمه، فوضعت الضوابط المختلفة على ممارسيه كالكشف الطبي الدوريفي مستشفي «الحوض المرصود» إلى أن تم إغلاق بيوت البغاء ١٩٤٩م، وتحول البغاء إلى جريمة يعاقب عليها القانون ، وإن لم تنته الظاهرة ، بل نظنها أصبحت أكثر استشراء .

أما عن الحياة الاجتماعية للبغي في ذلك الوقت فإن أدبيات الموضوع تشير إلى نجد أن البغي كانت تعيش في غابة يحكمها "القواد" "والبادرونة" "والبرمجي" وعلي الرغم من ذلك فان هذه الغابة يتألف بناؤها الاجتماعي من سلم هرمي تقبع في أسفله البغايا ، ويأتي بعدهن البدرونات وهن مديرات البيوت المرخص لهن بالدعارة والبدرونة كلمة ايطالية تعني سيدة صاحبة رئاسة أو مالكة،كما تعنى قائد سفينة ،وقائد موسيقى الشوارع فان مقابلها في بيوت البغاء الوطنية: العايقة والتي تسمى في عصرنا الحالي بالقوادة وهى عادةً تكون من البغايا اللاتي كبرن وبار سوقهن ولم يعدن مرغوبات أو يطلبهن أحد فتتجه إلى المتاجرة بأعراض النساء الصغيرات معتمدة على خبرتها السابقة، وهكذا تتولي البدرونة في بيوت البغاء الأوربية توزيع العمل وتنظيمه وتلقي الأموال ودفع أجور الخدم والبلطجية ومواجهة التعقيدات الأمنية وهي تقريبا نفس مهام العايقة.

فقد كانت وقتها حكومة رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادي، وكان قد حل جماعة الإخوان المسلمين بعد مقتل محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء ورئيس الحزب السعدي على يد احد أعضاء هذه الجماعة ، وتتالت الأحداث لمقتل حسن البنا مرشد الجماعة مما دفع الحكومة آنذاك لمحاولة كسب تأييد شعبي كان يطالب بإلغاء دور البغاء وسن قانون يجرمه .

وبعدها بعامين فقط صدر القانون ٦٨ لسنة ١٩٥١ الخاص بمكافحة الدعارة ،ثم القانون ١٠ لسنة ١٩٦١لمكافحة الدعارة والمعمول به حتى الآن.

لكن الظاهرة لمّا تزل قائـــمه ، بل ونظن أنه قد زاد استـــشراؤها رغم قانــون المنع وتجريم الفعل ، فرغم ما يلقاه البغاء حاليا من احتقار وما يوجهه المجتمع من مقاومه له فإنه في ازدياد لا تخطئه العين .

وللأسـف هناك انقطاع للإحصـائيات العلمية التي يمكن أن نعتمد عليها لمعرفة مدى انتشار الظاهرة منذ نصف قرن تقريباً حيث كان بحث الـــمركز القومي للبحوث والذي نشـر عام ١٩٥٩ واسـهم فيه حشـد من العلماء، وإن لم يخل الأمر من بعض الدراسـات التي نشـرت بعض الإحصـائيات مثل دراسـة كليـة الدراســـات العليا بأكاديمية مبارك للأمن عام ٢٠٠٠ والتي أوضـــحت المتوسط السـنـوي لقضايا البغاء والتي قدرت في العام الواحد ١١٨٩ قضية، وبالـمثل يمكن أن نشير إلى تصريح مساعد وزير الداخلية اللواء أحمد ضياء الدين في البرلمان المصـري من أن إدارة مكافحة جرائم الآداب قامت بضـبط ٤٥ ألفا و٢٣٢ قضية آداب في الفترة بين بداية ٢٠٠٦ وحتى مارس.2007. وكان من بينها ١٤٢٩ قضية تحريض علي الفسق خلال أسبوع واحد ،ونظن أنها أرقام تدفعنا لمزيد من الإهتمام بالظاهرة. (أكادمية مبارك للأمن ،٢٠٠٠، ١٣)

أهمية الدراسة:

رغم قدم الظاهرة- وحتمية وجودها بمصرنا ، إلا أن الدراسات النفسية التي تناولتها في مصر والعالم العربي ما زالت جد شحيحة ـــ وهو ما سنرى طرفاً منه عند عرضنا للدراسات السابقة ـ وخاصة تلك الدراسات التي تناولت البغاء بتعدد أطرافه (البغي ، العميل ، القواد) ،إذ أن البغاء كان وما زال مهنة لهـا -كمـا رأينـا- قواعد وشـــروط ، والمنخرطين فيها يعرفون لهـا أعرافـاً وتقالـيد، والبغي ليست إلا حلقة من سلـسلة تكتمل بالعميل والقواد. فلا يوجد غير دراسة أحمد فائق في كتابه "الأمراض النفسـية والاجتماعية" (أحمد فائق ، ٢٠٠١)التي اهتمت بالعناصــر الثلاثة للبغاء ومن هنا كانت الأهمية الأولى لدراســـتنـا هذه والتي لم تقف عند البغي وحدها، بل تناولت فيها بقية أطراف ظاهرة البغاء.

ونحســب أن محاولة التصــدي للبغاء وحماية المجتمع منه ،هي حماية للمجتمع من فئات إنحرافية بل و إجرامية متعددة. من هنا كانت الأهمية الثانية للدراســـة،ذلك أن البغـاء قد ينتج لنـا أطفالاً دون آباء معلومين ، وأمهات لا ترغبن في وجودهم فتلك الأم إما أن تجهض جنينها أو تقتل طفلها إبان الولادة ، أو تلقي به إلى مصير مجهول غالباً ما سيكون ضمن أطفال الشوارع ، لنجد البغاء قد أنتج لنا أطفال شوارع ، ومنحرفين ، ومرتكبي جرائم وما إليها .

فالبغاء - والحال هذه - ظاهرة تستحق الدراسة نظراً لانتشارها وتأثيرها على الوضع الحضاري والثقافي للمجتمع .

ويمكننا أن نضيء هذا المعنى إذا وعينا أن النشاط الجنسي الناضج في البلوغ يتألف من ذلك التيار الوجداني الانفعالي الذي لا يخلو من مخلفات طفليه بالإضافة إلى تيار آخر هو من غير شك تيار حسي مرتبط بالنضج الجنسي ولا تكون الحياة الجنسية السوية إلا بتقارب التيارين الوجداني والحسي الموجهين إلى الموضوع الجنسي والهدف الجنسي تقارباً دقيقاً .

فإذا ما حدث وانفصل هذان التياران كان ذلك إيذاناً لسلسلة من الاضطرابات الجنسية ، الأمر الذي نحسبه جوهر الفعل البغائي . فالبغاء فعل يحقق لممارسيه انفصالاً بين الشق الشهوي والشق الوجداني من رغبتهما في الجنس الآخر ، فالشق الشهوي الذي يتحقق في المضاجعة الجنسية يبقى محوراً للعلاقة ، بينما يتلاشى إلى حد كبير ذلك الشق الوجداني من تلك العلاقة . الأمر الذي يعني أن ذلك الشق المتحقق في العلاقة وهو الجنس ، لا تباشر ممارسته (أي البغي) متعة إشباعه بشكل كامل ، ويحصل عميلها أيضاً على إشباع وهمي لرغبته ، وهو ما قد يشير إلى أن البغي موضوع جنسي مستحيل .

الأمر الذي يلزمنا في تناولنا لظاهرة البغاء والبنية النفسية للبغي والعميل والقواد بأن نتعرض لبعض الجنبات لا بالتفسير فحسب وإنما بالفهم أيضاً .

فلقد ألقى فرويد ثقلاً كبيراً على فكرة الحتم ، مما مكنه من أن يقيم أول مبحث انسانى لا يخفي أمراً إلا وبحث له عن معناه المستمد والمتسق مع معنى عام للإنسان .

وليس مبدأ الحتم مجرد فكرة موجهة للمبحث النفسي بل هو في حقيقة الأمر لب المبحث . فاتخاذ موقف الباحث الذي يسلم بالحتمية يقود المبحث إلى المعنى . لذلك لا يمكن أن نغفل ضرورة وضرورية العلاقة بين الفعل بذاته وبين العوامل الناشطة في شخصية الفاعل . فالأفعال جميعها بما فيها الفعل الإجرامي أو الإنحرافي لا تصدر عفوياً دون أن تكون محتمة بعوامل تخلق لها صورتها وصورتها بالذات . (أحمد فائق ، ١٩٦٥، ٥٥)

فالمقاومة القانونية – والحال هذه - لا تجدي وحدها ، وبخاصة إن كان البعد النشوئي في الحياة النفسية قد احتوى على بذور هذا الانحراف بجانب عديد من العوامل المهيئة من قبيل الواقع الإجتماعى - الإقتصادى ، وهو ما يؤكده عودة العديد ممن عوقبوا في جرائم مختلفة إلى النشاط

الإجرامي مرة أخرى بعد انتهاء الفترة العقابية ، وإن ظل البناء النفسي هو الحاسم في الأمر بكله ، الأمر الذي

لا يفيد معه مجردً توفير مقومات حياة كريمة في إنهاء هذه الظاهرة وهو ما تشير إليه العديد من المحاولات في هذا السبيل ومنها تجربة الطبيب النفسي الألماني شيندر حيث قام بتقديم عدد من هؤلاء الفتيات في بيوت يعملن بها أعمالاً شريفة وبعد عام هربت ٨٥% من الفتيات مفضلات حياتهن السابقة عن أي نوع من الراحة الاجتماعية *(Oswald Schwarz , 1958 , 2)*

وهو ما يؤكد أن أسباب الظاهرة الإنسانية تتعدى ما نراه ، إذ يجب علينا دائماً البحث فيما لا نراه مستندين في ذلك إلى منهج لا يقف عند المظاهر من الظاهرة بل لا بد من الاهتمام بكافة أبعاد الظاهرة ،ما أمكننا من قبيل أن نتعرف على الصراع النفسي الذي يعيشه كلاً من البغي والعميل والقواد في ضوء النظرة النشوئية بدايةً من العلاقات الطفلية بالوالدين وبخاصةً في الموقف الأوديبي ودوره في اختيارات المستقبل ـــ وان لم يخل ذلك من إمكانيات لتثبيتات طفليه أعمق بطبيعة الحال ـ إذ أن أي اضطراب في علاقات الطفولة في أي من هذه المراحل تكون له أخطر النتائج بالنسبة للحياة الجنسية لدى الراشدين ، وكأننا والحال هذه نجد أنفسنا أمام النكوص والتثبيت في البنية النفسية للبغي والعميل والقواد وهما (أي النكوص والتثبيت) ليسا مستقلين عن بعضهما ذلك أن التثبيت إذ هو تثبيت الليبدو بشخص أو موضوع أو مرحلة فإنما يعني التثبيت على العلاقة بالموضوع في تلك المرحلة التي نكص إليها كل من البغي والعميل والقواد وطبيعة هذه العلاقة وما يتصل بالديناميات والاقتصاديات النفسية والآليات الدفاعية التي يتعامل بها الأنا مع الموضوعات ، وإن كنا نظن أن المرحلة الأوديبية ستكون جوهر تشكلات هذه الوقفة باعتبارها مرحلة ختامية في الطفولة المبكرة على حد قول فرويد. وبما أن الأنا يتشيد بناءً على أساس من صورة الجسم ويميل نحو إعادة نُسخة هي طبق الأصل من اتخاذ هذا الجسم . (*Beach* , B,1995)

(نيفين زيور ،٢٠٠٠، ١١٣)

وبما أن جمهرة من الدراسات ترى أن صورة الجسم هي الأساس في خلق هوية سوية أو غير سوية في ظروف بعينها ، كما أن هذا الصراع الذي تعيشه البغي هو صراع حول الجسد الذي يباشر فعل البغاء مباشرة جوهرية، من هنا كان علينا أن نتعرف على طبيعة إدراك البغي لصورة الجسم لديها باعتبارها ركيزة في البناء النفسي ينبني عليها – أيضاً – إدراك البغي للعالم الخارجي ـــ وهو ما آثرنا معه تطبيق اختبار الرسم على البغيات و العملاء أيضاً للحصول على أكبر قدر من الدلالات النفسية مما يساعدنا على فهم

أعمق للظاهرة ككل ـ وبخاصة أن هناك ندرة في تناول هذا الجانب في التراث العربي ، ونعنى به صـــورة الجســم ، إذ لا توجد فيما وقعت عليه أيدينا في الدراسات العربية غير دراسات سامي على (رسوم البغايا ، ١٩٥٨) وأحمد فائق (تحليل ظواهري للبغاء ، ١٩٦٥) ، وبالمثل في تناوله لظاهرة البغاء وسيكولوجية الجنس ، وذلك في كتابه الأمراض النفسية والاجتماعية (أحمد فائق ، ٢٠٠١)

بقى أن نشير إلى أن هناك جانباً آخر قد تتضح معه أهمية هذه الدراسة أيضاً وذلك في الاهتمام بالجانب العدواني في شخصية البغي والعميل والقواد ســواء كان عدواناً إلى العالم الخارجي أم كان مرتداً إلى الداخل ، وكما يقرر فرويد في مقاله عن الحصـــر والحياة الغريزية بأن " الســـادية والمازوخية مثالان رائعان لالتحام الغرائز الشــهوية والغرائز العدوانية " (فرويد ، د.ت ، ٩٤)

وفي ضوء ذلك كله فقد كان هدفي من هذه الدراسة:

- البحث في الديناميات التي تقوم بدور أســاســي في ظاهرة البغاء لكلٍ من البغي والعميل والقواد ، (وتجدر الإشــارة هنا إلى أن الباحثة لم تســتطع غير الحصول على قوادات).
- كما تهدف الدراســة إلى التعرف على هذا النشــاط التفعيلي الانحرافي في ضوء الموقف الأوديبي لدى البغي والعميل والقواد .
- كما تهتم الدراسة بالتعرف على الفكرة الذهنية للبغي عن جسدها باعتبار أن صورة الجسم هي الأساس لخلق الهوية، كما أن الجسم – فيما يرى ســامي على- إنما هو "معيار تقويمنا للظواهر الحســية وهو المبدأ الذي نســتند إليه في توجيهنا المكاني . وحين يختل هذا المعيار، تنقص قدرة الشخص على تنسيق المدركات الحسية ويظهر له العالم في شكل غير مألوف".(سامي على،١٩٥٨، ١٠٤)
- وخاصة والأنا كما يقول فرويد " إنما هو أنا جسمي " .
- وتتناول الدراسة العدوان في شخصية البغي ومدى تأثير التكوين السادي ـ مازوخي في علاقتها البغائية .
- كما تهدف الدراســة إلى معرفة الفروق بين البغايا والعملاء والقوادات في وجهة الضبط وقوة الأنا والانحراف السيكوباتى ،وهو الأمر الذي اهتمت معه الباحثة أيضا بالإجابة على تساؤل يتصل بإمكانية وجود مرض نفسي بجانب اضطراب الشخصية لدى البغي .

وفي محاولة منا لتحديد المصطلحات التي سنهتم بدراستها بحثنا في الآتى:

البغي:

ويمكن تعريف البغي بأنها امرأة تمتهن مهنة بعينها رأسمالها جسدها الذي تهبه للعميل لوقت بعينه مقابل عائد مادي أيا كان نوعه.

القواد:

يمكن تعريف القواد بأنه ذلك الوسيط ـ ذكراً كان أم أنثى ـ بين العميل والبغي فهو يجلب أيا منهما للآخر ويسهل لهما فعل البغاء.

العميل:

العميل هو من يستفيد من الخدمة الجنسية التي تقدمها البغي – بالجسد – ذلك بمقابل مادي يقدمه لها من خلال وسيط يملكها ويقدمها له ، وان لم يخلُ الأمر من علاقة مباشرة بين العميل والبغي ، فالعميل هو من يشتري متعته الجنسية من البغي بماله .

البغاء:

يمكننا تعريف البغاء – في هذا المبحث - على انه تلك العلاقة الجنسية غير المشروعة التي تقوم بين رجل وامرأة بقصد الحصول علي فائدة مادية أياً كان نوعها وذلك من قبل المرأة مقابل خدمة جنسية تقدمها للعميل غير مميزة بين من تقدم لهم هذه الخدمة.

صورة الجسم:

الصورة الذهنية للفرد عن جسمه بما يتضمنه ذلك من الخبرة الموضوعية للفرد ، أي تأثير الأخر في تكوين تلك الفكرة ، والتي هي الأساس في تكوين هوية ذاتية ترتبط في تطورها بمراحل النمو النفسي.

ولكى نستطيع الالمام بعناصر الدراسة قمنا بالآتى:

استخراج تصريح من وزارة التضامن الاجتماعي بالقاهرة للتطبيق على عينات من مؤسسة الدفاع الاجتماعي بعين شمس ، بلغ قوامها ١٠ من البغايا اخترن عشوائياً.

استخراج تصريح من وزارة الداخلية للتطبيق على عينات من سجن القناطر للنساء، ممن صدر ضدهن حكماً قضائياً في قضايا الآداب كقوادة، بلغ قوامها ٣ قوادات.

كما قامت الباحثة من خلال أحد الأقارب بمقابلة واحد من العملاء الذي رحّب باللقاء وكان متعاوناً عندما أفهمته أنني بصدد بحث علمي ، وبانتهاء المقابلة وتطبيق الأدوات طلبت منه إن كان بإمكانه أن يأتي لي بآخر ممن يعرفهم وهكذا إلى أن أكتمل العملاء العشرة ، وكلهم من مدينة المنصورة وأحيائها.

المنهج:

" إن العلم ، اي علم ، لا يمكن ان يقوم او يتقدم الا بعد ان يعرف موضوعه ويحدده ، ومن المدهش ان موضوع علمنا هو الانسان بما هو انسان " (حسين عبد القادر ، ١٩٨٦، ٢٠٤)

وبلغه أحمد فائق " الانسان تعبير عن مجرد عيانه بكثرة ، وقوام كثرته الاختلاف . كما انه تعبير عن ثبات صـــفه دائمة ومحدوده لامكانيات وجود مؤقته وغير محدودة ، وقوام دوام الصـــفة ووقتيه امكانياتها للوجود هو تمايز الجوهر عن مهاياه. (أحمد فائق ، ٢٠٠١ ، ١٦)

هذا المتغير دائماً كان لابد للعلم الذي يتناوله بالدراســـه من منهج قادر علي فهم طبيعته ، الطبيعه الانســـانيه بكل مركباتها ، وبما تنطوي عليه من حتميه نفســـيه ، اي الانســـان في وحدته وليس في مجموع اجزاءُه ، من هنا ولكثير غيره – كما ســـنرى – تتبدى أهمية المنهج الإكلينيكي الذي يســـتند لمفاهيم التحليل النفسـي، ذلك أن دراستنا في علم النفس لأي ظاهرة نفسـية لا يمكن أن تفهم عبر ما يتبدى شعوريا فحسب إلا إذا سلمنا باللاشعور وها هو باشلار – وهو ليس محللاً نفسياً – يرى " إننا في داخلنا ، كما في خارجنا ن لا نفهم الطـــبيعه الا حـــين نقاومها ، وان الحدس الشرعي الوحـــيد في علم النـفس هو حدس الكبت ... "

(باشلار ، ١٩٨٢ ، ٢١)

ذلك الكبت الذي يرى زيور أن معناه إنما هو "إقصـاء بعض محتويات النفس عن منطقه الشعور ، فتغدو لا شعوريه ممتنعه علي الادراك المباشر ، ثم انكارها اذا ما افلتت من قبضه الكبت (مصطفي زيور ، ١٩٦٣ ، ٣)

ولا يختلف عنه سامي علي في " إن عمليه الكبت هي بالاحري مظهر تتجلي فيه قدرة الانســـان الجوهريه علي الانكار " ، " والانكار فعل يحدد به الانسـان واقعه الانسـاني ، وبه يصـبح ما هو عليه " وقد بين فرويد ان القدره العقليه علي الحكم انما تنشأ اصلا عن موقف الانكار هذا الذي يعبر به الانسان عما هو عليه بأن ينفي ما هو عليه ، بحيث يصبح الانكار رفعاً للكبت دون ان يكون تقبلاً لما هو مكبوت " (سامي علي ، ١٩٦٣ ، ١٣)

ولما كـان الكبت في تعريفه الإجرائي إنما هو منع ولوج الدفعة اللا شعورية للشعور ، من هنا ليس غريبا أن يكون الحكم والحال هذه وليد عمليتي الادماج والطرد التي ينتظمها مبدأ اللذة . لذا لا تصـبح وظيفة الحكم ممكنه الا بابتداع صـيغه النفي التي تتيح للتفكير قدراً من الاستقلال إزاء مبدأ اللذه فكأن اســاس التفكير ضـرب من التصـعيد والافناء تسـتخدم فيه اداة النفي كوسـيله للاســـتبصـــار والمعرفه دون الاعتراف ، أي الانكار . وبعبارة أخري يدلف العقل من الدفعة الغريزية فتكون معرفه الحقيقه بتقرير بطلانها . ومن الجلى

أن الخطوة التالية في معرفة الحقيقة لا تكون الا بنفي النفي ، لذا كان استنادنا للمنهج الإكلينيكي الذي يســـتند لمفاهيم التحليل النفســـي ،من ثم الإكلينيكية الانتقائية ضرورة نظنها الأمثل ، ذلك أن التحليل النفسي يستند فيما يستند إليه إلى منهج التداعي الطليق إنما هو الوســـيلة المثلى لنفي النفي ذلك ان التداعى الطليق يتضـــمن إســـكات المنطق العادى الى حين ، ذلك المنطق الذى لا يستهدف الا التجهيل والانكار، وهو ما تتخذ الخواطر والمشاعر معه صورة فريدة ، يطلق عليها " التحويل "(مصطفي زيور،١٩٦٣، ٤)

هذا التحويل (أو الطرح) إنما هو جوهر المنهج (دانيال لاجاش، ١٩٦٥ ، ٢٧) الذي يضعنا في جوهر العلاقة بين الأنا – أنت ،مما يلزم بفهم يدرك أهمية البصيرة بحتمية الفطنة إلى حتمية الذاتية مما يضعنا وجهًا لوجه أمام أهمية المنهج الإكلينيكي الذي لا يصطنع موضوعية مطلقة مستحيلة في الإنسان ليسلّم بالاستقراء المركزي ، ولا يقع في المماثلة.(صلاح مخيمر ، ١٩٧٩ ، ١٨٩)

كما أن أدواته لا تغفل الأدوات الإسقاطية حيث أن دراستنا – كما هي في المنهج الإكلينيكي - لا تنصب على الواقع بل على القوى ـــ الشعورية واللاشعوريةـــ التي تزيف هذا الواقع في خبرة الفرد الحاضرة" (سامى على ،١٩٦٣، ٢٠)

وإذا ما سلمنا مع دانيال لاجاش بأن التحليل النفسي فعل هو البحث إلا أن العبارة على ضيقها تتسع لمعانى ومفاهيم تتضمن نظرية التحليل النفسي بكلها وإن كان بإســـتطاعتنا معها أن نقول انه بحث في أبعاد دينامية غائبة والقوى إلى أدت لغيابها . (حسين عبد القادر ،٢٠٠٦، ٧)

وها هو بول ريكور ـــ وهو فيلسوف فينومينولوجى ـــ يرى "إن اللقاء بالتحليل النفســـي يرج مكونات الفينومينولوجيا والفلســـفة الوجودية رجة هائلة وفي سياق التجديد في الدراسات الهيغلية وفي البحوث ذات المنحى اللغوي . إذ لا يتعلق الأمر بالمساس بهذا الموضوع أو ذاك من مواضيع التفكير الفلسفي وإعادة النظر فيها، بل إن كل المشـــروع الفلســـفي هو المســـتهدف في ذلك . فالفيلســـوف المعاصـــر يلتقي بفرويد غير بعيد عن نيتشـــه ولا عن ماركس ، فيقف ثلاثتهم أمامه أقطاب الظنة وكاشـــفي الأقنعة" .وإيذاء ذلك كله ، وهو بعضُ من كثير يمكننا أن نتســـاءل ؛ هل يوجد في علم النفس التجريبى او الســـلوكى او غيرهما ما هو قادر على تقصـــى الحقائق اللاشـــعورية التي قد ينكرها أو يقاومها المريض بما هو جماع وبخاصـــة مع التسليم بأن الإنســـان ليس شعوراً فقط وإنما أيضا هو ما ليس هو ، هو لا شعور ايضا ، أي يعتمل بداخله ما هو مكبوت مما يســـتدعى منهجاً قادراً على رفع الكبت ، وهنا ومرة

أخرى فإن الإكلينيكية التي تستند لمفاهيم التحليل النفسي ، أظنها هي الأمثل وبخاصة عندما نرى أن التحليل النفسي إنما هو خبرة الخطاب بحثا عن الغائب الذى سعينا لنضع نقاطا له مع اخرى غائبة

وها هو مصطفي زيور يرى أن الموضوع " الأساسي لعلم النفس هو هذا الحوار الديالكتيكى بين "الانا" و"الأنا الاخر" ، بين "الأنا"و"الأنت" ومن ثم فإن أى دراسة في علم النفس لا تتخذ هدفا لها هذه العلاقة " بين الذاتية" *Inter-Subjctivity* إنما تقع خارج المرمى اذا صح استخدام لغة كرة القدم .

(مصطفي زيور ،د .ت ،٢٩٣)

ومع التسليم بذلك كله ، إلا أننا في استخدامنا للمنهج الإكلينيكي ، فقد ألزمنا أنفسنا في الآن نفسه بأن نجتهد في دراستنا ونبرهن على نتائجنا بأدوات قياسية فنتحاشى الوقوع في الدَّور بأن نبرهن على منهجنا بنهج آخر ، مستعينين بالمنهج الجاليلى في تناول الوقائع الذى لا يقف عند المنهج الارسطوطاليسى ـ الذى هو عين التجريبية.

فالعلم ليس بتسجيل وقائع ، بل تفكير الوقائع ، يستند إلى النظر إلى الظواهر على أنها متماثلة . أى هى هى من حيث المبدأ وإن تجسدت في تشكيلة من التباينات. (صلاح مخيمر،١٩٨٣، ٥)

كما أن العلم لا ينتج من استقراء فسيح لعدد كبير من الحالات مما ينتهى الى قوانين تسمح بالتنبؤ دون أن تسمح بالفهم كما هو في المنهج الارسطوطاليسى لتناول الوقائع . وإنما ينتج من إستقراء مركزى لحالة واحدة " حالة نقية " تتبدى فيها العلاقة بين الجنبات الرئيسية للظاهرة على نحو استثنائى من الوضوح يتيح للعالم أن يبنى الأنموذج الهيكلى للظاهرة . (صلاح مخيمر، ١٩٨٣ ، ٥)

معنى هذا أن العملية العلمية الحقة لا تتوفر في المنهج التجريبى السيكومترى الذى يستند الى الأسلوب الأرسطوطاليسى وإنما تتوفر في المنهج الكلينكى الذى يستند الى الأسلوب الجاليلى في تناول الوقائع ، ويكن واضحا منذ البداية أن منهج التحليل النفسي ليس غير صورة ممعنة من صور الكلينيكية . (صلاح مخيمر ، ١٩٨٣ ، ١)

وفي النهاية نستشهد بقول باشلار "لابد لحب العلم من أن يكون نشاطا نفسانيا ذاتى التوارث . وفي حالة التنقية التي يحققها تحليل نفسانى للمعرفة الموضوعية ، يعتبر العلم جمالية العقل " (باشلار، ١٩٨٢ ، ١١)

ودون هذا التجرد عن الحس ، ودون هذا الإهمال للصور المحببة ، لن يتوانى البحث الموضوعى ليس فقط عن فقدان خصوبته بل فقدان الإتجاه نحو

الإكتشـاف بالذات ، فقدان البارقة الإسـتدلالية ، إن حياة اللحظة الموضـوعية مرارا وتكرارا والعيش المتواصـــل في حالـة نشـــوء التموضـــع وتجدده ، يســتدعيان مجهودا ثابتا للتجرد من الذاتية. فيا للفرح العظيم بهذا التأرجح من الخـارج الى الداخل بـالنســبة الى عقل متحرر نفســانيا من عبودتى الذات والموضـــوع، فكل إكتشـــاف موضـــوعى هو على الفور تصـــحيح ذاتى. فالموضوع إذ يعلمنى إنما يغيرنى(باشلار ،١٩٨٢، ١٩٨)

وهو الأمر الذي كنا حريصـين عليه في النهج الذي أثرناه في دراسـتنا سـواء في تطويع أدواتنا لنهج إكلينيكي أبعد مدى من مجرد نعم أو لا ، أو في الالتزام بما دعا إليه العلامة صـــلاح مخيمر حول الإكلينيكية الانتقائية والتي نستند فيها إلى مفاهيم التحليل النفسي وبخاصة في دراستنا المتعمقة للحالات الطرفية .

العـــينة:

تكونت عينة الدراسة من ٢٣ حالة مقسمين الى مجموعات كالتالى : ـ

أولاً : مجموعة البغايا : بلغ قوامها ١٠ باغيات أخترن عشـوائياً من مؤسـسـة بيت القاصـــرات بعين شـــمس بالقاهرة والتابعة للدفاع المدني بوزارة التضامن الاجتماعي ــ بعد استخراج تصريح من وزارة التضامن الاجتماعي ــ وقد وتراوحت أعمارهن مابين ١٨ :٢٤ عام .

ثانياً : مجموعة العملاء : بلغ قوامها ١٠ عملاء ، تراوحت أعمارهم مابين ١٩ : ٢٨ عام. وقد تم الحصول عليهم ـــ كما سبق وذكرت في حدود الدراسة ــ من خلال أحد الأقارب بمقابلة واحد من العملاء الذي رحّب باللقاء وكان متعاوناً عندما أفهمته أنني بصـــدد بحث علمي ، وبانتهاء المقابلة وتطبيق الأدوات طلبت منه إن كان بإمكانه أن يأتي لي بآخر ممن يعرفهم وهكذا إلى أن أكتمل العملاء العشرة ، وكلهم من مدينة المنصورة وأحيائها

ثالثاً : محموعة القوادات : بلغ قوامها ٣ قوادات تم اختيارهن من ســجن القناطر للنساء ممن صدر ضدهن حكماً قضائياً في قضايا الآداب كقوادة ـــــ وذلك بعد استخراج تصريح من وزارة الداخلية ـــــ وتراوحت أعمارهن مابين ٤٤ : ٥٢ عاماً .

النتائج الإكلينيكية

الحالة الأولى : (بغى)

- الاسـم: رحــاب *
- السـن :٢٢ سنه

المستوى التعليمي: الصف الثاني الإعدادي

- سبب الإيداع:

انتقلت "رحاب" إلى مؤسسة الدفاع المدني لإيواء الفتيات بعين شمس بعد قضائها عام في مؤسسة إيواء الفتيات الجانحات بكوبري القبة وذلك على أثر القبض عليها في إحدى قضايا الآداب وثبوت التهمة عليها .

- الطفولة والأسرة:

بادرتني الحالة قائلة " أنا اسمي رحاب عندي١٩ سنه "وذلك حتى قبل أن أبادرها بأي سؤال ذلك أنها اعتادت على أساليب التقرير الذاتي من كثرة تواجدها في مراكز الشرطة.

نشأت رحاب في أسره مفككه فهي ابنة وسطى من ثلاثة أبناء لوالدين منفصـــلين ، وقد توفي والدها وهى ما بين ١٥ و ١٦ ســـنه على أثر جلطه ونزيف داخلي "بابا سلوكه وحش .. يعنى عارفه .. نصــاب .. معرفلوش شـــغلانه و كان بيتاجر في المخدرات ، وكان بيعتدي على بنات وكده .. هو اللي اعتدي على اختى " كان الأب قد تجاوز الخمســين من عمره عند وفاته بينما كانت الأم في ريعان شبابها ، فقد كانت تصغر الأب بحوالى ١٠ سنوات كما كانت تتمتع بجمال مبهر على حد وصف المفحوصة ، كما تذكر عن أمها " في الأول وأنا صـغيره وأنا عندي ٤ سنين كده تقريبا قالولى إن ماما ماتت وكنت عايشــه عند جدتي أم ماما" ولكنها أدركت بعد ذلك أن أمها كانت نزيلة في إحدى المصحات النفسية " كان عندها حاله نفسيه كان عندها صرع نفسي .. ماما كانت بتحب واحد غير بابا وبتعاشره وبابا وماما كانوا منفصلين مش مطلقين يعنى ماما كانت خاينه " ولرحاب أخت تكبرها بعامين أغتصبها الأب عندما كانت تبلغ من العمر ١٣ عاماً ومن وقتها خرجت إلى الشارع واحترفت البغاء هي الأخرى ويصغرها أخ بثلاث سنوات لا تعلم عنه شيء .

وبعد أن عادت والدتها من تلك المصحة النفـــسية بعد قضاء فترة لا تســتطيع رحاب تقديرها " رجع بابا واشترى شقه ورجعنا أنا وماما وبعدين غاب عننا لفترة ورجعت ماما لمحمد بيه اللي كانت بتحبه تانى وعرفتنى عليه وكانت بتحكيلى على كل حاجه يعنى كانت معتبرانى زي صاحبتها وفــضلت مع الراجل ده ٤ سنين كان عندي وقتها ١٠ أو ١١ سنه " .

- التعليم :

تلقت رحاب قدر ضئيل من التعليم ، فقد أنهت السنة الأولى من التعليم الإبتدائى ولم تكمل تعليمها إلى أن أودعت بمؤســــسة القبة ، وعند دخولها المؤسسة بالقبة حصلت على شهادة محو الأمية ، واجتازت الصف الأول من التعليم الإعدادي في مؤسسة عين شمس وكانت تدرس في السنة الثانية عند إالتقائى بها.

- العمل:

كان البغاء هو أول عمل لها وكانت في الثانية عشـــر من عمرها،كما عملت أيضــــاً في ترويج الحشـــيش والبانجو والمواد المخدرة – ذلك بجانب البغاء – كما كانت تســمح لبعض تجار الســلاح بإخفاء كميات من الســلاح المهرب في الأماكن التي كانت تتواجد بها للممارســـة البغاء وذلك في مقابل مادى أحياناً ، وأحياناً أخرى في مقابل بعض قطع الســـلاح التي تروجها لصالحها الخاص .

- الإقامة:

نشأت رحاب في كنف جدتها لأمها حتى العاشرة من عمرها ثم إنتقلت للعيش مع والديها ، وبعد أن تركهم والدها إنتقلت للعيش عند عمها ثم إنتقلت مرة أخرى للعيش مع أمه وزوج أمها ، وقد تركت منزل أمها هذا لفترة قضتها في الشـــارع ، وإن كانت لا تذكر مدة تلك الفترات بدقة ،ثم أقامت مع زوجها في شقة أسستها هى "وبعدين دخلت المؤسسة اللى في القبه شويه وبعدين جيت هنا بقالى سنه ".

- الحقل الجنسي:

أتاها الطمث في سن ١٠ سنوات ، واغتصبها عمها في سن ١١ سنه " هربت عند عمى وفضــلت فتره في الشــارع من ايد ده لايد ده واتعرفت على واحد اسمه أحمد إتعلقت بيه أوى واتفقنا على الجواز وسافر الامارات عشان يلم أى فلوس ويجيبلي شـــبكه ورجع فعلا وجابلى شـــبكه وحددنا يوم كتب الكتاب، وجايه من الكوافير ودخلت البيت ولقيت مأذون .. ولقيت .. ولقيت أحمد بس .. بس بيكتب على ماما معرفش ازاى ده حصــل وجالى صــدمه" وانتقلت الى المستشفي على اثر تلك الصدمة وهربت منها وظلت في الشارع "كنت بروح البيت كل فين وفين وفي يوم دخلت البيت لقيت ماما بتبوس أحمد انهرت طبعا وطلعت أجرى" وحاولت أن تداوى ذلك الجرح الأليم بعدة علاقات أخرى ذكرت منها أحمد ثم محســن ثم معتز "معتز ده بقي اللى اتجوزته عرفته في شقه جواز عرفي وخلفت أسماء كان معايا فلوس كتير بقى

كنت ماشيه في الشغلانه دي بقالى كتير" وقدمت لهذا الزوج الكثير فقد أسست له شــقة فارهه كما إشــترت له سـيارة ، ولكنه طمع في المزيد وبدأ يطالبها بنقود كثيرة الى أن وقبض عليها في قضــية آداب ثم أصــبحت مرشــده في الآداب ومن مرشدة في الآداب إلى مرشده في أمن الدولة ومن مرشدة في امن الدوله الى مرشـده في مكافحه المخدرات " اصـل انا اشـتغلت في كل ده يعنى أنا كنت بخش شـــقق وبعت برشـــام وأدمنت بودرة أنا لحد دلوقت بتعالج من الادمان . إدمان جامد يعنى كنت بشـدها مش ابرولا برشـام لا كنت بسـحبها على طول فكان ادمان ادمان يعنى " كما قبض عليها من شــقه كانت تحتوي على كميه من السلاح المهرب وهو ما جعل لها ملف في أمن الدولة.

" ومره كنت في شـقه وإتعرفت على واحد اسـمه شـريف كان بيحبنى أوي لما دخلت المستشفي عشان أتعالج من الادمان صرف عليا ٦٣ ألف جنيه بس كان ابن ناس كويســين أوى في البلد فبعدوه عنى بس الموضــوع ده قبل مايتقبض عليا اخر مره".

ويتكشف جانب اخر من الجنسيه لديها عندما سألتها " في أى حد تانى عرفتيه أثر في حياتك أوى؟ " اه في بنت صـحبتى كنت بعاشـرها جنسـيا دي بقى كانت أهم واحدة في حياتى " ولذلك فهى تذكر أنها لم تشعر باللذه الجنسيه في المعاشـرات الجنسـيه الغيريه باسـتثناء مرات قليله " السـت طبعا احسـاس تانى متعه تانيه استمتاع اكتر بكتير مفيش وجه مقارنه أصلا" وعن رأيها في الرجال بشـــكل عام " الرجاله كدابين كلهم كدابين تعرفي .. انا ممكن اتجوز بنت زيي وماتجوزش راجل " وعن دورها في العلاقه السـحاقيه " لا علاقه متعه متبادله مفيش حد بيقوم بدور معين " ولكن أعتقد بكونها سـحاقيه ايجابيه فعلى الرغم من كونها تنكر أى علاقه مثليه بأي زميله لها الا انها عوقبت أكثر من مره في المؤسـسـه بسـبب سـلوكها الشـاذ مع إحدى زميلاتها والتي تقدمت بشـكوى للأخصـائيات المشـرفات للفصـل بينهن في المبيت على الرغم من إعتراف الاخرى بقيامها بهذه الممارسات مع مريضتنا.

كما كنت ألاحظها أنها كثيراً ما تكون دائمة البحث عن معشـوقتها حين تختفي عن نـاظريها ، وحين تراها عن بعد تنظر إليها كعاشـــق هائم وأحيانا كرجل اســـتبدت به الرغبه أمام أنثى جميله وأحيانا أخرى كزوج غيور حين تراها تتحدث الى غيرها من الفتيات والاكثر من ذلك أنها تنقطع عن الطعام والشـــراب والنوم إذا كان بهذه المعشـــوقه غضـــبُ عليها أو عدم مبالاه بها مفصحه عن ذلك ولكن منكره أيضا للعلاقه المثليه " صباح دي صحبتى مش بس صـحبتى دي دي دلوقت أقرب واحده ليا في الدنيا لو حسـيت انها زعلانه

منى معرفشي ولا اكل ولا أشرب ولاأنام لحد ماتكلمنى أصل صباح دي هيه اللى علمتنى أعيش هيه اللى قربتنى من ربنا هيه اللى خلتنى أصلى هية اللى علمتنى كل حاجه " وأحسب أن هذا الزعم محاولة منها كوسيله دفاعيه لصرف تفكيرنا عن ما قد يصل إلينا !!

ولكثره ماأثارته من مشاكل تتعلق بشذوذها الجنسي فقد استدعت المشرفات والدتها لاستلامها ويوم لقائها بأمها ، وكنت هناك فقد رأيت كيف التقت بأمها – وهى من إتهمتها بخطف من أراد الزواج بها لتتزوجه الأم – فقد كان لقائها بها كسحاقيتان فظللن يتعانقان ويتبادلن القبلات بشكل هستيري ويتحسسن بعضهن بشكل شاذ وكان ذلك أمام المشرفات ، وهو ما نحسب معه أن تنشأتها مع مثل هذه الأم قام بدور أساسى في هذه النزعة الأستجناسية .

وعما تنوى عمله بعد الخروج " معرفش هرجع لمعتز ولا لأ معرفش عايزه أخرج ولا لأ بس كل اللى نفسي فيه دلوقت أترمى في حضن ماما (هل هى الامنيات بالعوده الى رحم الام؟) رغم كل اللى عملته وبعد كل اللى عملته هية أم وكل ده أنا عارفه إنه غصب عنها هية مريضه نفسيا بس أمي .. أنا على طول مسمحاها عشان عارفه ظروفها بيتهيأ لى إنى أترمى في حضنها دي الحاجه الوحيده اللى ممكن تريحنى في الدنيا دي" وتظهر ثنائيه الوجدان تجاه الام ليس في كونها ترغب في حضن الام وكونها " مسمحاها" رغم مافعلته بها ولكن بعد أن سامحتها تظهر كراهيتها لها وعدم قدرتها على غفران مافعلته بها وذلك من خلال بعض بطاقات T.A.T

- الحوادث والأمراض:

كما تذكر أنه تم استئصال الزائدة الدودية لها وهى طفله ، كما تذكر أنها أصيبت بمرض جنسي ولكنها تغلبت عليه بسرعة " اتعالجت منه بسرعة كنت متابعه مع دكتورة نسا وكنت كل أسبوع أروح للدكتورة تعملى تطهير للرحم وتدينى أدويه وفيتامينات تقوى الرحم عشان مايحصلشي فيه تهتك أصلى أنا مع رجاله كل يوم و كتر المعاشره من غير تنضيف تعملى أمراض " .

، كما كانت مدمنه للعديد من المواد المخدرة والتي أدمنت تعاطيها من سن١٣ سنة وتم علاجها وحدث لها انتكاسه وقبض عليها في حاله تعاطي .

- العادات والمشارب (الموقف من الحياة) :

عن رأيها في الحياة " الدنيا اللى إحنا عايشين فيها دى محدش بإيدو حاجة لنفسه ، كله قدر ومكتوب ... بس دنيا قاسية أوى .. بحس أن الدنيا دى راجل .. أنانية وقاسية أوى زى الرجالة بالظبط "

كما تجدر الإشـــارة الى أنها لاتهتم بالأمور الدينية أدنى إهتمام ،فهى تتهرب قدر إستطاعتها – في تلك المؤسسة – من الصلاة.

- الأحلام :

تنام جيداً ولكنها تعانى الكابوس " كل أحلامى شـــر .. كل أحلامى برجالة بتجرى ورايا .. هو الراجل أصلاً شر .. أكبر شر في الدنيا " .

- اختبار المنزل والشجرة والشخص (H . T . P) :

استجابت المفحوصة استجابة عدوانيه لاختبار الرسم إذ بادرتني قائلة "بس أنا بكره الرسـم " وعندما سـألتها "مش بتعرفي ترسـمي "أجابتني قائلة "باعرف أرسم بس بكره الرسم" ويبدو انه كان عدواناً موجهاً إلى الباحثة في البدء ، وإن استجابت بعد ذلك وبدأت بالرسم .

لقد رسمت المفحوصة العين كنقطه محدودة دون رسم محيط العين مما يدل على المدى المحدود للإبصـار في شـخصـيتها القريبة الشـبه بشـخصـيه المريض بالبارانويا الذي يستخدم العين أساسا كأداة دفاعيه ويفسر كل ما يرى بنسبته إلى الذات وهذا ما فعلته في اختبار T.A.T حيث نسبت كل البطاقات إلى نفسها وجعلت من نفسها دائما البطلة لكل البطاقات.

ومن المظاهر الشـهويه في رسـم المفحوصـة تأكيدها للعنق الذي يمثل صـراعا بين الضـبط العقلي وبين التعبير عن حوافز الجسـم التي تبدي في جنسيتها المثلية التي انعكست أيضا في اهتمامها المبالغ لتظليل الشعر كما أن هذا التأكيد على الشـعر يشـير إلى قلق يتصـل بالتفكير ويدعم ذلك استخدامها لخطوط ثقيلة كما لو كان القلم ملتصقا بشكل قهري بالصفحة وكأنها تحصـل على التدعيم والطمأنينة من التواصل (لويس كامل ،١٩٨٦ ، ٢٣٣) (ماكوفر ، ١٩٨٦ ،٨٣)

وما يشـــير إلى تثبيت فمي تأكيدها لمحيط النافذة دون غيره من أجزاء المنزل ومما يدل على وجود سـمات ذات طابع فمي تأكيدها للفم الذي يشـير أيضـا إلى اسـتخدامها للغة الخارجة عن حدود اللياقة والانفجارات الانفعالية والإدمان.

يبدو لدي المفحوصـة محاوله شـعورية للاحتفاظ بصـلات اجتماعيه مقبولـة والتي ظهر من تـأكيد الوجه في رسـمها وربما يكون ذلك كرد فعل لخوفها اللاشـعوري من احتمال فقدان الاتصـال بالواقع والذي بدا في رسـم المفحوصة للشجرة ذات قاعدة عريضة جدا .

كما أن أقدام الأشخاص المرسومين لم تمس خط الأرض الذي رسمته المفحوصة في تعرج يشبه الموج وهو ما يشير هو الآخر إلى احتمال أو فقدان

الاتصـــال بالواقع عانت المفحوصـــة من بيئة مبكرة لم تكن تتســـم بالحرارة والعطف ترســـبت لديها في دفاعيه زائدة وشـــعور بتغيير البيئة واتجاهات عدوانيه واستجابات عدوانيه في الواقع والخيال(كما وضح في البطاقة B M 9 وغيرها في اختبار T.A.T) وقد ظهر ذلك من رســـمها للأكتاف مربعه ورسم جذع كبير جدا .

يلاحظ أن مناطق الجسـم الثلاث وهى الرأس والبدن والمنطقة السـفلى من الوســـط فما تحته غير متســـقة مع بعضـــها البعض مما يدل على وجود اضطراب مزمن في تناسق الأبعاد الرئيسية لصوره الجسم مما يشير إلى عدم الكفاءة في تكامل الشخصية ، حيث انه يتضمن الانفصال بين الدوافع الجنسية والنضال من أجل القوي البدنية والضبط العقلي .

لقد قامت المفحوصة بوضع تعليق كتابي على المنزل في مرحله الرسم والألوان وكان هذا التعليق كلمه " الله أكبر " على حائط المنزل وكلمه " يارب " في المســاحة البيضــاء وقد عبرت بذلك عن حاجه قهرية إلى التعويض عن فكر أو وسـواس نشـط لديها أثناء الرسـم ونعتقد أنها أفكار ووسـاوس خاصـة بجنسيتها المثلية التي نشطت لديها عندما مرت صديقتها المعشوقة من إمامها والتفتت إليها ممعنة النظر فيها ، وقد حاولت إخفاء هذه المشـاعر عن الباحثة وأبدلتها بقولها بأن علاقتها بهذه الزميلة علاقة محترمه " هية دي الانســـانه اللى قربتنى من ربنا وخلتنى أصلى وأعرف ربنا " وأحسبها قد وجدت في هذا التعليق ساتراً مناسباً لتخفي وراءه مشاعرها. ولكنها لم تستطع مقاومه رغبتها في معشـــوقتها أكثر من ذلك متعقبة إياها بعينيها حتى كادت أن تختفي عن ناظريها ، ثم رمقتها المعشـــوقة بنظره فلم تملك المفحوصـــة نفســـها من أن تستأذن بترك الجلسة وذهبت سريعا لها وعادت بعد بضع دقائق.

وقد أظهرت المفحوصـــة حاجتها إلى القوه البدنية وذلك باســـتخدامها الزائد للون القرمزي .

ويمكننا هنا أن نشـير أن لدى المفحوصـة حسـاسـية دفاعيه وانشـغال قضـيبي ظهر من الاهتمام برسم واجهة الباب والأقفال والمقابض كما رسمت الرجل يحمل فأساً وهو بديل قضيبي.

اختبار تفهم الموضوع " T.A.T

- البطاقة الأولى:(١)

زمن الرجع: ٣ ث الزمن الكلى: ٤٢ث

الحرمان وافتقاد الحنان

" طفل حزين .. .. ممكن يكون مفتقد الحنان .. الحب.. .. أكيد وإلا مكنش كل الحزن ده جواه .. .. بيحب الموسيقى عشان بيحس فيها بوجوده مع نفسه بس هوا حزين ".

"هو الكمنجة بتاعته بايظة"

تعكس البطاقة إحساس المفحوصة بالحزن وفقدان الحنان والحب وهو ما أكدته المفحوصة كسبب لحزنها ، لكنها مع هذا الطابع الإكتئابى تشير إلى أنه تحس بوجودها إذ تحب الموسيقى ، لكن ها هي تعثرات الموقف الأوديبى تظهر منذ البدء ، فالآلة عاطلة عن العزف مما قد يشير إلى اضطراب في صورة الجسم لديها .

- البطاقة الثانية:(٢)

زمن الرجع: ٨ ث الزمن الكلى: ٣٢ ث

بنت ضايعة وأم خاينة

" بنت بس أيامها حزينه أملها في شيء بس مش لقياه .. .. مش لاقية نفسها ناقصها الحماية الحنان والفرحة ودموع الحزن تختفي .. .. الست دي أنا حاسة إن هية مش كاملة مش مستريحة لها حاسة إن هيا أنانيه غريبة إحساسي إن هية بتبص للراجل ده. وقفتها مش سليمة.. .. إحساسي عنها إن ملامحها خاينة .. .. الست دى خدت الراجل ده من البنت دى

"دي أمها ملامحها شبهها بالضبط "

احتفظت المفحوصة بالمشاعر الاكتئابية من البطاقة السابقة "بنت بس أيامها حزينة" ، وقد عينت أمها بهذه السيدة وهو ما أستدعى لديها خبرتها السابقة مع أمها حين استحوذت على حبيبها ، وهو ما ستذكره كثيراً في بطاقات تالية ، كما تشير مستدعياتها إلى افتقاد الذات "مش لاقيه نفسها" وفي هذا الفقدان ما يشير لافتقاد الآخر والذي عبرت عنه بقولها "ناقصها الحماية والحنان والفرحة"

- البطاقة الثالثة :(GF3)

زمن الرجع: ٢ث الزمن الكلى:٤٩ ث

الحزينه دائما

" هيا زعلانة.. لأ هيا مش زعلانه هيا تايهة من جوا نفسها .. .. حاسة ان هيا تايهة .. .. جواها إحساس مش عارفه . ده باب شر بتقفله أو بتفتحه .. (هيا هتعمل ايه؟)

" .. دى نهايتها إن هيا هتبيع نفسها وتبقى رخيصة بين الناس" .

ها هي ثانيةً تحس بفقدان الذات ، فغيبة الحنان والحماية والفرحة التي تفتقدها قد يكون هو الدافع لانحرافها ، ومن ثم فهي في حيرة من أمر نفسها وبخاصة أن قد وعت ما مرت به في الدافع من ممارستها للبغاء "نهايتها أنها هتبيع نفسها ... " فهي تعي وتعرف ما حل بها وتبعاته "هتبقى رخيصة بين الناس" لكن المعرفة لا تعنى الشفاء .

- البطاقه الرابعة :(٥)

زمن الرجع: ٥ث الزمن الكلى:٦٣ ث

خيانه أم لبنتها

" عينها بتطلع شر .. .. هو ممكن يكون بنتها بس الست دي قلبها أسود وشكلها ماعندهاش احساس .. .. إنسانه مجرده من المشاعر.. .. خانت بنتها أكيد دلوقتى مبسوطه وبتضحك أو يمكن متضايقه .. .. بس اللى جوا الست نفسها نية وحشه لبنتها .

مرة أخرى تعود لمأساتها الذاتية عندما خانتها الأم وأستولت على من سعى للزواج منها "خانت بنتها أكيد" لكن أيضاً تحمل مشاعر متناقضة *Ambivalence* تجاهها اذ تنسب اليها إمكانية أن تكون "متضايقة" لكنها تعاود قائلة كيف أن دخيلتها "نية وحشة لبنتها" .

- البطاقة الخامسة :(GF9)

زمن الرجع: ٩ ث الزمن الكلى: ٦٠ ث

الحزن الكامن

" البنت دى ماسكه ورق وجواب واللى عليه ده منديل.. .. والتانية دى بتجرى هروب من الحقيقة أو هروب من حزن كبير .. .. هتغرق نفسها في

الميـا بمجرد مـاتحط رجليهـا في الميـا هتحس أن روحهـا غرقـت هيـا بتغرق الروح مش الجسد ".

إنها تشـير هنا إلى واقع نفسـي تعيشـه إذ تحاول الهروب من "حزن كبير" إنه هروب من "الحقيقة" هروب من دافع للغرق ، وهو ما لا تستطيعه ليكون الحل الوسط في غرق "الروح مش الجسد" بقدر ما فيه من إشارة إلى فعل البغاء جسد بلا وجدان .

- البطاقة السادسة :(١١):

زمن الرجع: ١٢ ث الزمن الكلى: دقيقةو١٦ث

الهروب من الماضي

" الصوره دي انا صحبتها يعنى ممكن يكون ليا دور كبير فيها .. .. ده طريقي أنا .. .. أه الحيوان الخرافي ده هو حبي للراجل اللى حبيته وحسـيت أن ممكن مايكونش موجود في الكون .. .. التنين ده عمى زياد.. .. شلال الميا ده هو الدنيا وغبائها والرجاله اللى فيها .. .. الميا نازله على جراحي أنا .. .. والتنين اللى بيصارعنى هو عمي خد منى أغلى شيء"

".. مكاني جوا الصوره دي مكانى جوا الصورة الخوف والرعب".

وكـأن البطـاقـة هى لقطـات فوتوغرافيـة لحيـاتهـا ، فهـذا " الحيوان الخرافى"هو من أحبته وقدمت له كل شيئ ولكنه خيب أملها ، وهذا " التنين" هو عمها الذى إغتصـبها "خد منى أغلى شـيئ" وهذا " الشـلال هو الدنيا وغبائها والرجاله اللى فيها" ونعتقد أنه ممارسـتها للبغاء والذى لا تجد فيه من المتعة أدناها بل أنها تسبب لها الجرح والألم " الميا نازله على جراحي أنا" وفي النهاية فقد رأت حياتها كلها في هذه الصورة ".. مكاني جوا الصوره دي مكانى جوا الصورة الخوف والرعب".

- البطاقه السابعة : (M F 13)

زمن الرجع: ٧ ث الزمن الكلى: ٦٧ث

رجل الموت

" هوا مش صـريح .. .. خد منها اللى هوا عايزه وسـابها رماها ولما هيا بتهاجمه ماقدرتشي عليه أعصابها سابت بالمنظر ده وهو بيخبي وشه من صـراع.. الكتب دى كتبه هوا دا بيدل أنه إنسـان له كيانه لكن عنده مرض أنه مش صريح بيكدب على نفسه مش على حد تانى .."

بيكدب في ايه مثلاً ؟

في اللى بيكدب فيه بقى .

ها هي تســترجع طرفاً من خبراتها الحياتية فما أكثر ما تعرضــت من خداع مما كان يعرضـــها لأزمات نفســية عنيفة ، أن واحداً من هؤلاء اللذين قدمت لهم كل شيء ، كان طالباً وما أكثر ما فعلته له ، لكنه تخلى عنها "عنده مرض" لم يكن صــريحاً ، لكنه في نهاية المطاف – وهو ما تحاول أن تقنع شــعورها به - "بيكدب على نفســه مش على حد تانى" إلا أن الإنكار هنا لا يلغى ما هو مكبوت .

- البطاقة الثامنة : (١٥):

زمن الرجع: ٣ ث الزمن الكلى:دقيقة و١٨ ث

ماضي رحاب

" ده الماضــــي المرعب ماضـــيا أنا .. .. وكل القبور دي بتقول كلمه واحده العذاب والذل والظلم .. .. لكن ملامح عينه فيها كبرياء الشر.. .. شعره ده بيفكرنى بخطوات طريق لأشياء مميته والهروب منها .. .. إحساسي دلوقت قلبي بيدق قوى.. .. دي الصــورة اللى شــايفاها قدام عينى ده الماضــي المؤلم اللى مخلينى كارهة الحياه"

" انتى جيبتى الصــوره دي من جوايا .. .. هوا ده الانســان اللى عايش جوايا ومكتوب على جبينه رحاب" .

يا ترى ده شــخص بعينه ولا ... (ثم صــمت) فأجابت "لأ هو ده اللى مستحيل أنساه...).

تتحدث عن معاناتها وماضــيها "المرعب" ، بقدر ما تشــير إلى الشــر الذي تراه في عيون الرجال الذين يلتهمونها وإن لم تخف ما في ملامح العين من كبرياء أيضــاً ، ولا غرابة في ذلك وخاصـــة وأن أحد أولئك الذين كانوا على وشك الزواج منها كان من أسرة ثرية ، منعته أسرته ، وهى تكرر كيف أن ما في البطاقة يذكرها بالماضــــي المؤلم الذي كرهت من أجله الحياة ، فقد حرمها هذا الماضي من الارتباط بمن أحبها وأغدق عليها .

- البطاقة التاسعة : (G F18):

زمن الرجع: ٣ الزمن الكلى:١٨

شر من الأم

" أم بتخنق بنتها لان عينها مليانه حزن وشر والبنت ضعيفة ومالهاش صله بأي شيء.. .. .. بتخنقها لان هيه إنسانه خاينه".

هنا يبرز مرة أخرى موقفها من الأم والذي يتسم بثنائية وجدانية ، وإن كانت تغلب العدوانية ، فمن ناحية عين الأم حزينة وإن امتلأت شــرّاً، كما أنها

تخنق الفتاة بلا "صـــلة بأي شـــيء" .. لكنها أيضـــاً تقول عبارة غامضـــة "بتخنقها لأن هية إنسانة خاينة " فهل يعود لفظ خائنة للأم أم للفتاه ؟ وعندما أسألها بتخنقها ليه ..؟ لا تبدى جواباً وإن "مصمصت"شفاهها وهزت كتفيها رفضاً للإجابة ، لذا سألتها "طيب مين خان مين ؟" أجابت هما الأتنين .

- البطاقه العاشرة : (٢٠):

زمن الرجع:٧ الزمن الكلى:٥٨

شيطان متنكر في صوره راجل

" راجل بيدور على فريسه والنور الطالع من العمود ده نور الخير هوا مخبي وشـــه .. .. عامل زي الشـــيطان بيتنكر من وش لوش .. .. العمود ده كمان شيطان والضلمه اللى حواليه بتساعده إنه يمشي فيها من غير ماحد يقوله حاجه .. .."

.. انسان بدون إحساس .. .. زى الحيوان ".

تلك هي صـــورة الرجل بالنســـبة لها ،فلطالما تأذت منهم بدايةً من أب مغتصـــب ومنحل إلى عم لا يختلف عنه ســـلبها عذريتها مما دفعها للبغاء والانتقال من يد رجلٍ للآخر وهم في جميعاً في النهاية "شطان" صورة واحدة للرجل لديها وإن كان "بيتنكر من وش لوش" حتى هذا " العمود ده كمان شـــطان" فهذا العمود بدلالته القضـــيبية قد يكون قدرة الرجل الجنســـية التي تساعده في التهام جسدها وفي النهاية فإن صورة الرجل لديها " إنسان بدون إحساس .. .. زى الحيوان"

- البطاقة الحادية عشر : (١٦):

زمن الرجع: ١٥ث الزمن الكلى:٢٧ث

صبـــــــاح

" أتخيل هنا ورده كبيره لونها أحمر .. .. أديها لصباح " .

كلمات قليلة ولكنها تحمل أشد الدلالات ، وانتقال سريع من أشد ما تكره إلى أشـــد ما تحب ومن العلاقات الغيرية في البغاء التي تســـبب لها الضـــيق والخوف والرعب إلى العلاقات المثلية التي لا تجد متعتها إلا فيها، "صـــباح" هي معشوقتها وتلك الوردة الكبيرة هي عضوها الأنثوي الذي لا تمتلك غيره لتهدى به من تسيطر على رغبتها الجنسية .

ترتيب الصور : (١٦) – (١) – (GF9) – (GF18) – (٥) – (٢) – (٢٠) – (GF3) – (١١) – (MF13) – (١٥) .

كان لترتيب "رحاب " للبطاقات حتمية نفسية ، فقد وضعت البطاقة البيضاء والتي أسمتها "صباح" كأفضل بطاقة وكيف لا وهى معشوقتها التي تجد معها متعتها الوحيدة في الحياة، تلك المتعة التي حرمت منها في علاقاتها البغائية وهو ما يقودها إلى " الحرمان وافتقاد الحنان" ومن ثم "الحزن الكامن" هذا الحزن الذي أستمر معها بدايةً من "شر من الأم" إلى "خيانة أم لبنتها" إلى "بنت ضايعة وأم خاينة" ذلك الضياع الذي تشعره أيضاً في علاقاتها مع هذا " الشيطان المتنكر في صورة رجل" وهو ما سبب لها هذا " الحزن الدائم" فتسعى للهروب منه فلا تجد أمامها مرة أخرى إلا الرجل وهو الموت بالنسبة لامرأة مثلية الجنسية مثلها ، لترى في النهاية في تلك البطاقات ماضيها المؤلم وتضع أخر بطاقة "ماضي رحاب" .

خلاصة النتائج الإكلينيكية :

تضافرت نتائج كل من المقابلة الإكلينيكية *Clinical Interview* ، واختبار تفهم الموضوع *Thematic Apperception Test* ، واختبار رسم المنزل والشجرة والشخص *H.T.P* ، لتميط اللثام عن ديناميات البناء النفسي للبغي والعميل والقواد علي نحو نحسبه يضع يدنا على مقومات تلك الشخصيات وذلك في ضوء نتائج عينة المبحث كما جاءت في دراستنا .

- وكانت الفروض الاكلينيكيه هي :-

١- نظن أن العلاقة البغائية في تشكلات شخوصها (البغي والعميل والقواد) تجسد في البناء المتخيل أبعاد شخوص الموقف الأوديبي .

٢- نحسب أن نكوص الليبدو لدى البغى قد يتصل في بعض أعراضه بالمراحل القبتناسلية .

٣- نظن أن البغي يمكن أن تعاني العصاب أو الذهان بجانب الانحراف .

٤- نظن أن البغي تعاني من اضطراب في صورة الجسم لديها .

٥- نحسب أن التكوين السادي – مازوخي بعد أساسي في ديناميات سيكولوجيه البغي .

- بالنسبة للبغي الأولى :

فيما يتعلق بالأوديب لدي " رحاب " فكأن المرحلة الأوديبية قد تكررت في حياتها مرتين الأولي وهي لمّا تزل في المرحلة الطبيعية لهذه المرحلة ، والتي لم تخرج منها بسلام بل أدت فيما أدت إليه في حدة الصراع مع الأم منذ البدء ، وحتى قبل أن تستولى الأم على حبيبها ، تلك الحالة التي أظنها تجسيد

ثانٍ لصراع الموقف الأوديبى عندما استحوذت الأم علي حبيبها للمرة الثانية (باعتبار الأب هو الحبيب الأول) ، وهو ما عبرت عنه في العديد من البطاقات في اختبار T.A.T كالبطاقة الثانية وكان عنوانها " بنت ضـــايعه وأم خاينه " والبطاقة الخامســة وعنوانها " خيانة أم لبنتها " والبطاقة 18 G.F وعنوانها " شر من الأم " .

فهي في كل مرة تمارس فيها البغاء فإنها تحقق رغبتها في الاســتحواذ علي ما سلبته منها الأم .

وأمّا عن نكوص الليبدو لديها ، فإنه يفصـح عن نفســه في هذا الاكتئاب الواضـح والذي كان بطل أغلب قصـصـها في اختبار T.A.T ، وهو مرض ترجع جذوره إلي المرحلة الفمية الســادية ، وهو ما يؤكد نكوص الليبدو إلي تلك المرحلة المشـبعة بالنرجسـية التي يؤكدها أيضــاً الاسـتخدام اللاشـعوري الدائم من المفحوصة لحيله الإنكار لتتعدي بذلك الطابع التفعيلي .

أما عن العصـــاب في شــخصــيتها ، فنجد أن بنيه العصـــاب تتمثل في رفضــها للخصــاء " ورفض الخصــاء كما يرى عبد الله عسـكر هو ما يسـمح للنظام الخيالي بالعبث في مقدرات الهوية الجنســية ، وتأســيس هوية مرتبكة وذلك حين ترفض الأنثى أنوثتها وتتبني هوية ذكريه خيالية والعكس " (عبد الله عسكر ، ٢٠٠١ ، ١١٣)

وأحسب أن هذا البعد واقع جلى في شخصيه " رحاب " فهي وان كانت بغي محترفه ، إلا أنها لا تجد متعتها إلا في العلاقات المثلية .

كما نري أيضــاً علامات اضــطراب صــورة الجســم لديها في رســمها للأشـخاص في اختبار H.T.P في عدم اتسـاق مناطق الجسم الثلاث وأيضـا في اختبار التات T.A.T كالبطاقة 3 B.M ، 9 G.F ، والتي فرقت فيهن بين الجسد والروح ، وأيضاً البطاقة 3 G.F التي توضح صورة جسد مهان .

كما ظهر هذا الكم من العدوان – بشقيه السادي والمازوخي لديها - وقد عبرت عنه في أكثر من موضــع وخاصـــة في المقابلة الاكلينيكيه من قبيل ما ذكرته من تجريحها لجسدها ببعض الآلات الحادة ، وهي مازوخية واضحة ، بالإضافة الي عدوانها علي الأم ، وعلي ابنتها " انا باكرهها اوي " .

المؤلف في سطور

الدكتور خالد محمد عبد الغني



١. التحليل النفسي والأدب. الهيئة الاستشارية للنشر والتوريع. القاهرة . ٢٠٠٦.
٢. احتياجات وضغوط أسر المعاقين . مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع. القاهرة.٢٠٠٧.
٣. الذكاء والشخصية. مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع . القاهرة . ٢٠٠٨.
٤. الدلالات النفسية لتطور رسوم الأطفال. مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع. القاهرة. ٢٠٠٨.
٥. نجيب محفوظ وسردياته العجائبية. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة . ٢٠١١.
٦. نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل (بالإشتراك مع آخرين). الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ٢٠١٢.
٧. من أعلام علم النفس المعاصرين. الهيئة الاستشارية للنشر والتوريع. القاهرة. ٢٠١٣.
٨. اضطراب الشخصية "دراسات في الرواية العربية". مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. عمان. ٢٠١٤.
٩. اضطراب الهوية الجنسية . مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. عمان. ٢٠١٤.
١٠. علم النفس ومشكلاتنا النفسية . مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. عمان. ٢٠١٤.
١١. سيكولوجية الألوان . مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. عمان. ٢٠١٥.
١٢. سيكولوجية الأدب "التحليل النفسي للشخصية المحورية دراسات في نماذج روائية مصرية". الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ٢٠١٥.
١٣. سقوط أقنعة العمامة . " دراسات نفس ثقافية " . الهيئة العامة لقصور الثقافة . القاهرة. ٢٠١٥.
١٤. رائد السيكودراما حسين عبدالقادر . الهيئة الاستشارية للنشر والتوريع. القاهرة. ٢٠١٥.

- تحت الطبع :

١. اضطرابات النوم وعلاقتها بالشخصية.
٢. اضطرابات التواصل.
٣. القضايا الكبرى في التربية الخاصة.
٤. التحليل النفسي وقضايا العصر.
٥. سيكولوجية رسوم الأطفال والمراهقين.
٦. الدلالات النفسية لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص.